البديع

لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسى

(المتوفى سنة ٢٩٦ هـ)

شرحه وعلق عليه

محمد عبد المنعم خفاجى

بكلية اللغة العربية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

9187 ع
PJ
6151
I14
1945
RBK

البديع

لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسى

(المتوفى سنة ٢٩٦ هـ)

شرحه وعلق عليه

محمد عبد المنعم خفاجى

بكلية اللغة العربية

مكتبة جامعة بيرزيت
٢٤١٦٣
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

K.KL
Digitized by Birzeit University Library

اهداء الكتاب

إلى الأستاذ الكبير « محمد عرفة » عضو جماعة كبار العلماء ، والأستاذ بكلية اللغة العربية .

أقدم هـــذا المجهود العلمى ، تقديرا لجهوده فى تكوين ثقافتنا العلمية ، وفى توجيهنا إلى العناية بهذا الأثر الخالد ، وإعجابا بأثره الفذ فى حياة الأزهر الثقافية فى العصر الحديث .

Digitized by Birzeit University Library

دراسة وتحليل الكتاب

فى مكتبة الاسكوريال بمدريد برقم ٣٢٨ توجد نسخة خطية من كتاب البديع للخليفة العباسى الشاعر أبى العباس عبد الله بن المعتز المقتول فى عام ٢٩٦ هـ وهى النسخة الوحيدة الموجودة من الكتاب فى جميع مكتبات العالم .

وقد قام المستشرق الروسى اغناطيوس كراتشقوفسكى بنشر الكتاب باللغة العربية ، معتمدا على نسخة الاسكوريال الخطية ، وطبعه عام ١٩٣٥ بمطبعة استيفن أوستن بمدينة هرت فورد بإشراف لجنة تذكار جب الانكليزية .

والأستاذ كراتشقوفسكى عضو بأكاديمية العلوم بلينينغراد عاصمة روسيا الأولى ، وقد أنعمت حكومة السوفيت عليه فى يونيو عام ١٩٤٤ بوسام لينين ؛ لأنه أنقذ مكتبة لينينجراد ، فبقيت فى مأمن من الضرب والتلف ، بفضل ما بذله من جهود فى خلال حصار المدينة وضربها المستمر بمدافع الألمان وقنابل طائراتهم فى الحرب العالمية الثانية التى يصلى العالم بشررها الآن .

وقد أشارت الصحف بهذه المناسبة إلى هذا المستشرق الكبير ، فذكرت صحيفة « المصرى » خبر إنعام الحكومة السوفيتية بوسام لينين عليه ، بيد أنها ذكرت اسمه « اينياس كراتشوفسكى » نقلا عن التلغرافات .

وهو من المستشرقين الذى وقفوا وقتهم وجهودهم على دراسة العلاقات بين الإسلام والبلدان الداخلة فى الاتحاد السوفيتى على الخصوص ، وله فى ذلك مباحث قيمة ، وهو الذى نشر كتاب البديع لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسى البائس ، كما أنه نقل إلى الروسية كتاب الأيام للدكتور طه حسين بك[1] .

---

(١) راجع المصرى عدد ١٧ / ٦ / ١٩٤٤ .

Digitized by Birzeit University Library

وقد أخرج هـذا المستشرق الـكتاب بالعربية فى سبع وسبعين صفحة وأضاف إليه عدة فهارس باللغة العربية أيضا ، وعدة مقابلات — لبعض النصوص الواردة فى الـكتاب — بين النسخة الخطية للـكتاب وبعض كتب الأدب العربى والبلاغة العربية ، ذاكرا النصوص باللغة العربية وباقى التعاليق والمقابلات باللغة الانجليزية ، وكتب شرحا لبعضِ الكلمات اللغوية الواردة فى الـكتاب مع ذكر الكلمة بالعربية وشرحها اللغوى — استنادا إلى كتب اللغة — باللغة الانجليزية ؛ وكتب بعـد ذلك مقدمة باللغة الإنجليزية أيضا فى دراسة ابن المعتز وكتابه. وصدَّرَ الـكتاب بذكر المراجع التى اعتمد عليها فى كتابة المقدمة وسواها ، ويستغرق ذلك نحو مائة صفحة أخرى. والمجهود الذى قام به الأستاذ الروسى مجهود كبير ؛ وإخراجهُ للأصل الخطى إخراج منظم ، وإن أخطأ أحيانا فى شكل بعض الكلمات ، أو حرف فى بعض النصوص ، وقلما يهتدى إلى تصحيح أخطاء الأصل الخطى للـكتاب .

وقد تسنى للباحثين بعمل هذا المستشرق الاطلاع على هذا الـكتاب الفذ النادر ، والإفادة بما فيه من بحوث تعتبر المصدر الأول للمؤلفين فى البلاغة والبيان وفن البديع ، الذى يعتبر ابن المعتز أول من ألف فيه ، كما يقول ابن رشيق فى عمدته وسواه من العلمـاء [1] ، وكما يقول ابن المعتز نفسه فى هذا الـكتاب ؛ إذ يقول : « وما جمع فنون البديع ولا سبقنى إليه أحد » .

وقد حفزنى ما لهذا الـكتاب من أثر علمى كبير ، وما يحتاج إليه من جهود جديدة تخدمه وتنير السبيل لدارسيه ، إلى القيام بشرحه والتعليق عليه ، موجها

---

(١) العمدة لابن رشيق طبعة ١٩٠٧ وتصحيح الحلبى جـ ١ ص ١٧٧ و ١٧٨

Digitized by Birzeit University Library

عنايتى إلى الإشارة إلى كثير من المصادر الأدبية الهامة فى مراجعة نصوصه ، و إلى المقابلة بين روايات الكتاب وروايات هذه المصادر التى لم يشر إليها ناشر الكتاب ، و إلى الترجمة للأعلام الواردة فى الكتاب ، و إلى شرح نصوصه الأدبية شرحا أدبيا واسعا ، ثم إلى كتابة كلمة تحليلية للكتاب وأثره العلمى الخالد .

وهذا المجهود الذى بذلته — على أنه شاق — يعتبر ضرورة لازمة لهذا الكتاب ، وتتميما للخطوة الأولى التى بدأ بها ناشره ، وخدمة أدبية كبيرة لكتاب يستحق هذه الخدمة وتلك الجهود ؛ وهو تذليل واسع النطاق للصعوبات الكثيرة التى تحيط بدارسى الكتاب وقارئيه ، فوق أنه عمل جديد فى ميدان البحث العلمى والأدبى جميعا .

وقد ألف هذا الكتاب عام ٢٧٤ هـ ألفه الأمير العباسى الشاعر الأديب العالم أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم بن هرون الرشيد أعظم خلفاء بنى العباس ، ونسخه منه صديقه الأديب الشاعر الناقد على بن هرون بن يحيى بن أبى المنصور المنجم .

وقد ألفه وسنّه إذ ذاك سبعة وعشرون عاما ؛ أى بعد أن استكمل الكثير من خصائص شخصيته الثقافية والأدبية ؛ فكان إذ ذاك الشاعرَ الملهم ، والأديب الفذ ، والكاتب البليغ ، والناقد الواقف على خصائص الأدب والبيان ، والعالم المحيط بكثير من ألوان الثقافة العربية ؛ وكانت ظروف الحياة السياسية إذ ذاك تبعد ابن المعتز عن السياسة وتصله بالعلم والأدب ، فقَتْلُ أبيه المعتز عام ٢٥٥ هـ ، وما استتبعه من أحداث ، ممّا أبعد عرش الخلافة عن بيت ابن المعتز إلى بيوت أعمامه وأبناء أعمامه ، وجعله محاطا بالشك والريبة من نفوس هؤلاء وهؤلاء ،

Digitized by Birzeit University Library

وكاد أن يقضى على آماله الواسعة وهو فى مستهل حياته وفى مقتبل شبابه ، وفرض عليه أن يظهر الوئام مع رجال الحياة السياسية إبان ذاك ، وأن يبدى لهم طيب طويته وإخلاص سريرته ، حتى يطمئن هؤلاء الخلفاء وولاة العهد من جهته ؛ فأخفى ابن المعتز أمانيه المتغلغلة فى أعماق نفسه ، وعاش للفن والعلم يروى ظمأه من مشارعهما العذاب .

ولون الثقافة البادية على الكتاب هو الثقافة العربية الخالصة من شوائب الثقافات الأخرى ، فهو مظهر لثقافة أدبية واسعة ، تنمُّ عن اطلاع عميق على كتب الأدب والنقد والبيان التى كانت فى متناول الشباب الناشئين إذ ذاك ، لاسيما كتب الجاحظ عامة ، والبيان والتبيين خاصة ، كما تنم عن نشأة عالية على يد شيوخ العربية وأئمتها ، الذين تتلمذ عليهم ابن المعتز فى ذلك العهد . والظاهر أن كتاب البديع هو من أوائل مؤلفات ابن المعتز[1] ، وأنه ألفه قبل أن يلم بثقافة أخرى ، سوى الثقافة العربية ، ولذلك فهو نتاج عربى خالص سبق فترة التلقيح التى مرت على تطور البيان العربى بعد عهد ابن المعتز وعلى يد قدامة ومن تلاه من أئمة النقد والبيان ؛ وإذا ماقارنا بين البديع لابن المعتز وفصول التماثيل أحد مؤلفاته الذى ألفه فى أواخر حياته وجدنا الأول عربياً خالصاً فى ثقافته من حيث كان الثانى مظهراً لثقافة منوعة متعددة تستمد من شتى ألوان الثقافات ماتعرضه عليك من آراء وبحوث .

وكتاب البديع بعد ذلك كله حافل بالنصوص الأدبية من الشعر والنثر التى جمعها ابن المعتز حين أخذ يعرض ألوان البديع ، وساقها فى نظام جميل ، فهو يعرض عليك مايجده لهذا اللون البديعى أو ذاك من نصوص أدبية من القرآن واللغة

---

(١) لم يشر ابن المعتز فى كتاب البديع إلى مؤلفات له اللهم إلا إلى كتابه « الفصول القصار » .

Digitized by Birzeit University Library

وأحاديث رسول الله حاذفا منها أسانيدها ، ومن كلام الصحابة والأعراب وغيرهم من جلة الكتاب وزعماء البلاغات ، ثم من عيون الشعر العربى مبتدئاً بشعر الجاهليين ثم الإسلاميين ثم المحدثين ، وهذا كما يقول ابن المعتز « ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن (أى البديع) ، ولكنه كثر فى أشعارهم ، فعرف فى زمانهم ، حتى سمى بهذا الاسم ، ثم أكثر حبيب بن أوس الطائى منه ، فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض ، وتلك عقبى الإفراط ؛ وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن ، البيت والبيتين فى القصيدة ، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع[1] » ، « وإنما غرضنا من هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شىء من أبواب البديع » .

وينم كلام ابن المعتز هذا على جدل علمى حول البديع واستساغته فى الشعر وسائر ألوان الأدب العربى : ففريق من رجال العربية رآه تكلفاً يذهب بروعة الطبع وسحر الملكات فى الأداء ، فذمه وعابه ، وتنقص الشعراء البديعيين ، ذاهبا إلى أن البديع لو كان خيراً لكان القرآن والحديث وشعر المتقدمين من الجاهليين والإسلاميين أولى به من شعر المحدثين وأدب المحدثين ؛ وفريق آخر ذهب إلى استحسانه ، ولم ير فى توشية نتاج الطبع بألوان الصنعة الساحرة شيئاً من الإثم يستحقون عليه المؤاخذة ، فألموا بفنون من البديع فى آثارهم الأدبية المختلفة ؛ وكان من نتائج هذا الخلاف الأدبى الواسع أن وجد مذهب بيانى وسط بين مذهب الناقمين على البديع ومذهب المسرفين فيه ، يدعو

---

(١) راجع أول الكتاب .

Digitized by Birzeit University Library

إلى قبول هذا الوشى البديعي فى الأداء ، مادام قريباً من الطبع ، بعيداً عن الصنعة والتكلف ، يتطلبه الغرض الذى سيق له ، والأسلوب الذى سيق فيه ، ولعل فى ماذكره ابن المعتز عن أبى تمام فى كلمته السابقة مايدل على أنه هونفسه كان ينحو نحو هذا الاتجاه ؛ ونقول : إن هذا هو نفس اتجاه الجاحظ ، فحين ذكر السجع ذكر آراء رجال البيان فيه : استساغة وذما ، ثم ذكر وجه من ذمه ، ثم ذهب هو إلى إيثار المطبوع منه دون المتكلف (البيان والتبيين جـ ١ ص ١٩٤ و ١٩٥) ، وقد أيد ابن المعتز رأيه بالبحث عما فى الكتاب والحديث والشعر الجاهلى والإسلامى من بديع .

ولقب البديع ليس لقباً مستحدثاً فى عهد ابن المعتز ، ولكنه اسم لهذه الألوان الساحرة فى الأسلوب ولهذا الترف البيانى فى الأداء ، من استعارة وتشبيه وتجنيس وطباق الخ ؛ سماه به مسلم بن الوليد الشاعر م ٢٠٨ ، وكان يعرف قبل ذلك باللطيف ؛ ودرج على هذا اللقب من بعده من العلماء والأدباء ، وقد ذكر الجاحظ البديع فى « البيان والتبيين » قال : « والراعى كثير البديع فى شعره وبشار حسن البديع والعتابى يذهب شعره فى البديع » وقال : « والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم على كل لغة وأربت على كل لسان » وقد ساق ذلك عرضا حين ذكر بيت الأشهب بن رميلة :

هم ساعد الدهر الذى يتقي به وما خير كف لاتنوء بساعد

قال الجاحظ : قوله : هم ساعد الدهر إنما هو مثل. وهذا الذى تسميه الرواة البديع (راجع بيان جـ ٣ ص ٢٤٢).

وذكر الجاحظ العتابى ثم قال : « وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين : كالنمرى ، ومسلم ، وأشباههما ، وكان

العتابى يحتذى حذو بشار فى البديع ، ولم يكن فى المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن هرمة (بيان جـ ١ ص ٥٤ و ٥٥) .

فلقب « البديع » كان معروفا — كما قلت — قبل ابن المعتز[1] . أما ألقاب ألوانه وفنونه فبعضها كان معروفا قبله: كالتشبيه ، وذكر الجاحظ له شواهد فى بيانه (جـ٢ ص٢٩) ، وقدعقدالمبرد م سنة ٢٨٥هـ فى الجزء الثانى من كامله باباواسعا لدراسة التشبيه وتحليل كثير من أبلغ شواهده الأدبية ، وما كتبه المبرد عن التشبيه كان أساساً لابن المعتز وسواه ؛ وكالاستعارة ، ذكرها الجاحظ وعرفها بأنها « تسمية الشىء باسم غيره إذا قام مقامه » (بيان جـ١ ص١١٥ و ١١٦) ؛ وكالتقسيم والتفصيل (بيان جـ ١ و٩١ و ٩٢ جـ ٢ ص ١٧٠) ؛ وكالاستطراد (جـ١ و ٢٠٥ جـ٣ ص١٣٨) ؛ وكجودة الابتداء التى يسميها من بعد الجاحظ كابن المعتز بحسن الابتداء و يسميها المتأخرون حسن الابتداء و براعة الاستهلال ؛ وجودة القطع والقافية (بيان جـ ١ ص٨٩ و ٩٠) ، ويسمى ابن المعتز جودة القطع «حسن الخروج» و يسميها المتأخرون حسن التخلص ، أما جودة القافية فيعنى بها استقرار خاتمة الكلام فى مقرها وحسن ملاءمتها للغرض المقصود وأن تشعر بانتهاء الكلام و يسميها المتأخرون حسن الانتهاء ؛ وكالمذهب الكلامى والجاحظ هو الذى سماه هـذا الاسم وهو القياس المضمر عند أصحاب الخطابة والمنطق ؛ والتطبيق كان معروفا بمعنى إصابة الكلام الغرض المسوق له ، وذكره الجاحظ كثيراً فى بيانه ، وهو بهذا

---

(١) ويقول ابن المعتز فى كتابه : البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ماهو وما جمع فنون البديع ولا سبقنى إليه أحد .

Digitized by Birzeit University Library

المعنى خلاف ماعرف عند ابن المعتز حيث سماه (مطابقة) مريدا به الجمع بين الشيء وما يقابله فى الكلام ، ويسميه قدامة فى نقدالشعر التكافؤ ؛ وكالإفراط فى الصفة ، فقد ذكر ابن قتيبة فى الشعر والشعراء كثيراً مما أخذه على الشعراء من إفراط ، مسميا لهذا النوع من المبالغة بهذا الاسم ، فيقول فى مهلهل وهو أحد الكذبة لقوله « ولولا الريح البيت[1] » ويقول فى النمر بن تولب : ومن أفراطه قوله يصف السيف الخ[2].

وأما التجنيس والاعتراض والالتفات وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والتعريض وحسن التضمين والرجوع ورد الأعجاز على الصدر والهزل الذى يراد به الجد ، فتكاد كلها أن تكون ألقابا خصصها ابن المعتز بمدلولاتها الفنية .

أما موضوع كتاب البديع فهو ذكر لألوان البديع وشواهدها فى الأدب العربى شعراً ونثراً ؛ يذكر مؤلفه ما أثر للون البديعي من شاهد فى كتاب الله ، ثم فى حديث رسوله ، ثم فى كلام الصحابة وسواهم ، ثم الأعراب وبلغاء الكتاب ، ثم يذكر كثيراً مما أثر له من شواهد فى الشعر العربى : الجاهلى فالإسلامى فشعر المحدثين، ويختم الكلام على كل لون بذكر ماعيب من شواهده المتكلفة الخارجة عن حدود البلاغة وسحر البيان .

والبديع عند ابن المعتز خمسة أنواع :

الاستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، رد أعجاز الكلام على ماتقدمها ، المذهب الكلامى .

---

(١) الشعر والشعراء ص ٩٩ .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٠٦ .

Digitized by Birzeit University Library

ويجعل ابن المعتز ماعدا ذلك من محاسن الكلام والشعر ويقول: إنها كثيرة ولا يرى حرجا من أضافة هذه المحاسن أو غيرها إلى البديع ، وذكر من هذه المحاسن ثلاثة عشر نوعا وهى :

الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل العارف ، الهزل الذى يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض والكناية ، الإفراط فى الصفة ، حسن التشبيه ، لزوم ما لايلزم ، حسن الابتداء .

وبذلك تنتهى ألوان البديع ومحاسن الكلام وينتهى معها الكتاب .

ويقول ابن السبكى عن البديع[1] « أول من اخترع ذلك ابن المعتز فجمع منها سبعة عشر نوعا ، وعاصره قدامة فجمع منها عشرين نوعا، تواردا منها على سبعة فكان جملة مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل بها ثلاثون نوعا ،ثم تتبعها الناس فجمع العسكرى سبعة وثلاثين ثم جمع ابن رشيق مثلها وأضاف إليها خمسة وستين بابا من الشعر، وتلاهما شرف الدين الشاشى فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبى الأصبع وكتابه المحرر أصح كتب هـذا الفن لاشتماله على النقل والنقد » . هذا رأى ابن السبكى ولـكننا نجد ألوان البديع عند ابن المعتز هى ثمانية عشر لاسبعة عشر؛ ونجدها عند أبى هلال ستة وثلاثين فقط منها سبعة من زياداته وهى : التشطير ، المجاورة ، التقرير ، المضاعفة ، الاستشهاد ، التلطف ، المشتق[2] ؛ وهى عند قدامة ثمانية عشر نوعا لاغير : الترصيع ، التصريع ، صحة التقسيم ، صحة المقابلة ، صحة التفسير ، التتميم ، المبالغة ، التكافؤ ، الالتفات ، الاستغراب أوالطرافة ، المساواة ، الإشارة ، الإرداف ، حسن التشبيه ، التمثيل ، المطابق أو المجانس ، التوشيح ، الإيغال ؛ ويتفق قدامة مع ابن المعتز فى خمسة أنواع منها ، كما قال ابن السبكى ، وهى:

---

(١) شروح التلخيص جـ ٤ ص ٤٦٧ .

(٢) الصناعتين ص ٣٩٩ — ٤١٦ و ٢٥٨ .

Digitized by Birzeit University Library

الغلو أو المبالغة (أو الافراط فى الصفة كما يسميه ابن المعتز) ، التكافؤ (أو المطابقة كما يسمه ابن المعتز) ، المجانس (أو التجنيس كما لقبه به ابن المعتز) ، حسن التشبيه ، الالتفات [1] ومعناه عند ابن المعتز أعم منه عند قدامة .

ولكتاب البديع ميزات كبيرة الأهمية :

١ — فهو ينحو فى دراسة ألوان البديع وفنونه دراسة تطبيقية واسعة ، لها أثرها فى تكوين الملكة والذوق ، وفى دعم الفكرة والرأى فى نفس القارئ ، وحسبك أن الكتاب يشتمل على ٣١٢ شاهدا من عيون الشعر العربى تبلغ حوالى ٤٢٥ بيتا أو يزيد ، فوق ما اشتمل عليه من بليغ الشواهد من : الذكر الحكيم ، وحديث رسول الله ، وكلام الصحابة ، والأعراب ، و بلغاء الكتاب . والكتاب مع ذلك مطبوع بالطابع الأدبى الخالص فهو خلو من الاصطلاحات العلمية ، وتحديدات المنطقيين العميقة ؛ وهو يكتفى فى توقيفك على مدلول اللون البديعى بشرح أدبى موجز حينا ، و بما تدل عليه الشواهد حينا آخر ؛ و بأسلوب واضح يفيض بلاغة وسهولة .

٢ — حصافة الذوق وسعة الاطلاع وحسن الاختيار فى جميع شواهد الكتاب .

٣ — النظام الدقيق فى العرض مما يتجلى لك فى جميع أبواب الكتاب .

٤ — والكتاب يعد أول خطوة عملية موفقة فى التأليف فى البديع وفى البيان ، فلا شك أن بعضا من موضوعات الكتاب كالاستعارة والتشبيه هما العمود الفقرى للبيان العربى عند علماء البلاغة والبيان ، أمَّا ما عداهما من أنواع البديع الباقية التى احتوى عليها الكتاب فهو أهم أبواب البديع عند علماء البديع .

---

(١) راجع ٨٧ نقد الشعر و ٣٨٣ الصناعتين .

Digitized by Birzeit University Library

٥ — والكتاب لا شك أنه كان مصدرا لقدامة حين ألف نقد الشعر .

وكذلك رجع إليه الآمدى كثيرا حين ألف موازنته . وكتاب « الصناعتين » لأبى هلال — فى الباب التاسع الذى وقفه على دراسة أنواع البديع — يكاد يكون صورة مطابقة لبديع ابن المعتز تمام المطابقة ، فهو يعرض عليك اللون البديعى كما عرضه ابن المعتز ، وينقل كل الشواهد التى احتواها كتابه « البديع » ، ولا يزيد عليها إلا القليل من الشواهد للشعراء المتأخرين عن عصر ابن المعتز .

وكذلك كان مصدراً كبيراً لابن رشيق حين درس فى عمدته ألوان البديع ، وقد أشاد به إشادة العارف بقيمته وخطره ، ونقل عنه الكثير من شواهد البديع فى عمدته .

وكثير من مثل ألوان البديع عند علماء البلاغة المتأخرين كالخطيب ومن سواه هي من شواهد كتاب البديع ، سبقهم إلى جمعها من شتى أبواب الأدب العربى ، وأحصاها فى كتابه القيم « البديع » .

٦ — و« البديع » أهميته الكبيرة فى فهم نشأة البديع وتطوره فى الأدب العربى وعلى مرور عصوره الأدبية المختلفة وهو من هذه الناحية كبير الأثر عظيم الخطر ، وكل من عرض لنشأة البديع وتطوره من علماء النقد كالآمدى والقاضى الجرجانى وسواهما فلاشك أنه كان متأثراً بكتاب البديع .

ولا يفوتنا أن نشير إلى بعض المصادر الهامة لكتابه البديع . وأجل هذا المصادر وأهمها كتابان :

١ — البيان والتبيين للجاحظ ، حيث أخذ منه ابن المعتز كثيراً من النصوص والشواهد المختارة من بديع النثر الأدبى .

٢ — حماسة أبى تمام التى أخذ منها بعض شواهد البديع من الشعر العربى .

Digitized by Birzeit University Library

كما لايفوتنا أن نشير إلى أننا قد وضعنا بعض عناوين للكتاب من عندنا[1]

وأخيراً فهذا هو كتاب البديع ؛ وهذا مجهودنا الشاق فى : شرحه شرحا أدبيا مستفيضا ، وفى الترجمة لجميع الأعلام الواردة فيه ، وفى تحقيق الكثير من رواياته الأدبية ، وفى تحليل الكتاب الذى عرضناه عليك فى هذه المقدمة .

نعرض كل ذلك على الباحثين ، راجين أن نكون قد أصبنا الهدف ، فيما نشدناه من توفيق ، وأردناه من خدمة لهذا الأثر العلمى الخطير .

ومن الله نستمد العون والسداد ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

١٥ / ٢ / ١٩٤٥

---

(١) كما أننا صححنا أخطاء الأصل الخطى للكتاب ، وكل كلمة تناولناها بالتصحيح فقد أشرنا إلى أصلها كما ورد فى أصل الكتاب وبينا ذلك فى هامش هذا الشرح .

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة الكتاب للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن المعتز رحمه الله :

قد قدمنا[1] فى أبواب كتابنا هذا بعض ماوجدنا فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون البديع ، ليعلم أن بشارا[2] ومسلما[3] وأبا نواس[4]

---

(١) قدم الشىء جعله مقدما .

(٢) أبو معاذ بشار بن برد نشأ فى البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين : الأموية والعباسية ، وهو زعيم المحدثين ومن المبتدعين فى مذاهب الشعر ومعانيه والمتصرفين فى شتى فنونه والمجيدين فى الأساليب الشعرية ، انهم بالزندقة وقتل سنة ١٦٧ هـ فى عهد المهدى .

(٣) نشأ صريع الغوانى مسلم بن الوليد الأنصارى فى الكوفة وفيها درس وتأدب ونظم القريض ومدح الأمراء وأثرى ، ويعد فى الطبقة الأولى من المحدثين وهو ممن تكلفوا البديع فى شعرهم حتى رمى بإفساده ، ويجمع شعره بين الأسلوب القديم والحديث مع رقة واضحة . مات بجرجان سنة ٢٠٨

(٤) نشأ أبو نواس الحسن بن هانىء بالبصرة ثم تحول إلى الكوفة ليتخرج على والبة بن الحباب وسواه من الشعراء ونبغ فى الشعر فرحل إلى بغداد وفيها تألق نجمه ووثقت صلاته بالرشيد والأمين ، وكان ضليعا فى سائر فنون الثقافة الدينية والأدبية ، وهو شاعر اللذات الحسية وشعره صورة لمذهب اللذة الذى طبع عليه ، ويمتاز بافتنانه وكثرة تصرفه وحسن جودته ومتانة أسلوبه ورقة لفظه وسلامة نظامه وأجود شعره خمرياته . مات ببغداد سنة ١٩٨

Digitized by Birzeit University Library

ومن تقيلهم [١] وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه ، ثم إن حبيب [٢] ابن أوس الطائى من بعدهم شُغِف [٣] به حتى غلب عليه وتفرع [٤] فيه وأكثر منه فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف ، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين فى القصيدة ، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حظوة بين الكلام المرسل ، وقد كان بعض العلماء يشبه الطائى فى البديع بصالح بن عبد القدوس [٥] فى الأمثال . ويقول لو أن صالحا نثر أمثاله فى شعره وجعل بينها فصولا من كلامه لسبق أهل زمانه ، وغلب على مدّ [٦] ميدانه ، وهذا أعدل كلام سمعته فى هذا المعنى .

---

(١) تقيل الولد أباه نزع إليه فى الشبه واحتذى حذوه .

(٢) ولد بجاسم من قرى حوران بالشام عام ١٩٠ ورحل إلى مصر صبيا فتروى الأدب وأكثر من حفظ الشعر وعالج نظم القريض حتى أجاده ثم رحل إلى بغداد ومدح المعتصم وولى بريد الموصل واشتهر أبو تمام بقوة الحافظة وألف « الحماسة » و « فحول الشعراء » و « نقائض جرير والأخطل » وغير ذلك ، ويمتاز شعره بتخير اللفظ وتجويد الصياغة ودقة المعانى وتكلف البديع مات سنة ٢٣١ هـ .

(٣) شعفه الحب أمرضه أو أحرق قلبه وشعف بكذا على البناء للمجهول .

(٤) تفرعت أغصان الشجرة كثرت . وتفرع القوم : ركبهم ، وفرع من هذا الأصل مسائل جعلها فروعه فتفرعت .

(٥) شاعر حكيم متكلم كان يعظ الناس فى البصرة اتهم بالزندقة وقتل ببغداد نحو سنة ١٦٠ هـ .

(٦) المد : السيل ، ومد البصر : مداه .

Digitized by Birzeit University Library

بسم الله [الرحمن الرحيم] .

من الكلام البليغ قول الله تعالى : وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم .

ومن الشعر البديع قوله (من البسيط) :

١ ـ والصبح بالكوكب الدرى منحور[١] .

وإنما هو استعارة الكلمة لشىء لم يعرف بها من شىء قد عرف بها ، مثل : أم الكتاب ، وجناح الذل ، ومثل قول القائل : الفكرة مخ العمل[٢] ، فلو كان قال « لب العمل » لم يكن بديعاً .

ومن البديع أيضا التجنيس والمطابقة ، وقد سبق إليهما المتقدمون ، ولم يبتكرهما المحدثون ؛ وكذلك الباب الرابع[٣] والخامس[٤] من البديع .

وقد أسقطنا من كتابنا هذا أسانيد الأحاديث : عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعن أصحابه ؛ إذ كان من التكثير ، ولم نذكر إلا حديثا مشهوراً .

---

(١) صدر البيت : أوردتهم وصدور العيس مسنفة، (راجع ٣٤٧ صناعتين ، ٩٦ نقد الشعر) ، ويروى أوردتها ، والبيت لعبد الرحمن بن على بن علقمة بن عبدة ، مسنفة (بصيغة اسم المفعول) : أى مشدودة بالسناف (بكسر السين) وهو خيط يشد من حقب البعيرة إلى تصديره ثم يشد فى عنقه إذا أضمر (مادة سنف فى اللسان) منحور : أى مستقبل (بصيغة اسم المفعول) كما فى مادة نحر فى اللسان . والكوكب الدرى : المضىء الثاقب نسب إلى الدر لبياضه . ومعنى البيت أنه أورد هذه الإبل الضامرة ـ أو أورد القوم الذى كان رائداً لهم ـ منهل الماء والإبل فى نهاية الكلال والليل تضىء كواكبه وتبعد إشراق الصباح عنه فكأنها نحرته .

(٢) هى لابراهيم بن يزيد النخعى فقيه العراق م سنة ٩٦ هـ . وخالص كل شىء هو مخه . والمراد أنها الروح المدبرة للعمل كما سيأتى فى الكتاب .

(٣) هو رد أعجاز الكلام على ماتقدمها .

(٤) هو المذهب الكلامى .

Digitized by Birzeit University Library

ولعل بعض من قصر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنّيه مشاركتنا فى فضيلته ، فيسمى فنا من فنون البديع بغير ما سمّيناه به ، أو يزيد فى الباب من أبوابه كلاما منثورا ، أو يفسر شعرا لم نفسره ، أو يذكر شعرا قد تركناه ، ولم نذكره ، إما لأن بعض ذلك لم يبلغ فى الباب مبلغ غيره فألقيناه ، أو لأن فيما ذكرنا كافيا ومغنيا ؛ وليس من كتاب إلا وهذا ممكن فيه لمن أراده ، وإنما غرضنا فى هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شىء من أبواب البديع ، وفى دون ما ذكرنا مبلغ الغاية التى قصدناها ، وبالله التوفيق .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الأول

من البديع وهو الاستعارة[١]

قال الله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » . وقال : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » . وقال : « واشتعل الرأس شيبا » . وقال : « أوْ يأتيهم عذاب يوم عقيم » . وقال : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » .

الأحاديث : فأما أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . فقوله : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله ، كلما سمع هيعة طار إليها[٢] » . وقوله : « ضمُّوا ماشيتكم حتى تذهب فحمة العشاء[٣] » . وقوله : « إنا لا نقبل زَبْد المشركين » ، أى رفدهم . وقال صلى الله عليه وسلم : « رب تقبل توبتى واغسل حَوْبتِى[٤] » . وقال صلى الله عليه وسلم : «غلب عليكم داء الأمم الذين من قبلكم، الحسد والبغضاء ، وهى الحالقة ، حَالقة الدين لا حالقة الشعَر » .

---

(١) سبق أن عرفها ابن المعتز بأنها « استعارة الكلمة لشىء لم يعرف بها من شىء قد عرف بها » ، وقد عقد لها أبو هلال فى الصناعتين بابا تأثر فيه خطا ابن المعتز فى دراسة الاستعارة (الصناعتين ٢٥٨ — ٢٩٧) ، وكذلك فعل ابن رشيق (العمدة ج ١ ص ١٨٠ طبعة سنة ١٩٠٧) .

(٢) العنان : اللجام . الهيعة : الصوت تفزع منه وتخافه من عدو ونحوه أو هى صوت الصارخ للفزع . والمعنى : خير الناس رجل أخذ عنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله كلما دعا داعى الجهاد . استعار الطيران للعدو .

(٣) فحمة العشاء : ظلمته . الضم : الجمع والحفظ .

(٤) الحوبة : الإثم .

Digitized by Birzeit University Library

كلام الصحابة : قال على بن أبى طالب[١] رضى الله عنه فى كتابه إلى ابن عباس[٢] وهو عامله على البصرة فى بعض كلامه : « أرغب راغبهم واحلل عُقَدَ الخوف عنهم[٣] » . وسئل عن تغيير الشيب[٤] وما رُوى فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « غيروا الشيب ولاتشبهوا باليهود » . فقال على رضى الله عته : « انما قال ذلك والدين فى قُلّ[٥] ، فأمّا وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرئ وما اختار لنفسه» . وقال أبو بكر الصديق[٦] رضى الله عنه وذكر الملوك فقال : « إن الملوك إذا ملك أحدهم زهّده الله فى ماله ، ورغّبه فى مال غيره ، وأشرب قلبه الإشفاق ، وهو يحسد على القليل ، ويتسخط الكثير، جَذِل الظاهر ، حزين الباطن ؛ فإذا وجبت نفسه وضحا ظلّه [حاسبه الله عز وجلّ] فأشدّ حسابه وأقلّ غَفْره[٧] » . أراد[٨] من هذا نضب عمره ، وهو من الاستعارة .

---

(١) ابن عم رسول الله وتولى الخلافة بعد عثمان قتل سنة ٤٠ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، كان حبر الأمة وعالمها وولى البصرة لعلى وتوفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٣) عقد جمع عقدة وهى موضع العقد وهو ما عقد عليه .

(٤) أى بالخضاب .

(٥) أى قلة .

(٦) الخليفة الاسلامى العظيم توفى سنة ١٣ هـ .

(٧) من خطبة لأبى بكر تراها فى البيان والتبيين (٤٧ : ج٢) مع اختلاف قليل فى الرواية . يتسخط : يستقل من تسخط عطاءه أى استقله ، أو من السخط وهو المقت والكراهية والغضب . الجذل : الفرح . وجب الميت والحائط : سقط . ووجبت الشمس : غابت . ضحا ظله أى مات من ضحا الظل إذا صار شمساً والإنسان إذا صار ظله شمساً فقد بطل .

(٨) أى أبو بكر .

Digitized by Birzeit University Library

ورووا أن عليا رضى الله عنه سأل كبير فارس عن أحمد سِيَر ملوكهم عندهم فقال : لأرْدَشِير[١] فضيلة السبق غير أن أحمدهم سيرة أنو شِرْوان[٢] ، قال : فأى أخلاقه كان أغلب [عليه] ؟ قال : الحلم والأناة ، قال على رضى الله عنه : هما توأمان يَنْتجهما علوُّ الهمة . وقال على رضى الله عنه : العلم قُفْلٌ مفتاحه السؤال . ورووا أن عليا رضى الله عنه قال لبعض الخوارج فى حديث طويل : « والله ما عُرِفتَ حتى نَعَرَ الباطلُ فنجمتَ نجومَ قرن الماعزة[٣] » ، أردنا قوله : نعر الباطل . ورووا أن عمر[٤] رضى الله عنه لما حصَّب المسجد[٥] قال له رجل : لم فعلت ذلك ؟ قال : هو أغفر للنخامة[٦] . وقال الشعبى[٧] : كتب خالد بن الوليد[٨] إلى مرازبة[٩] فارس عند مقدمه العراق : أما بعد . فالحمد لله الذى فضَّ خَدَمَتَكم وفرق كلمتكم . الخَدَمة : الحلْقة المستديرة ، ومنه قيل للخلاخيل خِدام ، قال الشاعر (من المتقارب) :

---

(١) من ولد ساسان بن أردشير مؤسس الدولة الساسانية مكث فى الحكم خمسة عشر عاما .

(٢) من الأكاسرة الساسانية مكث فى الحكم ٤٨ عاما بلغت فيها فارس ذروة المجد .

(٣) نعر : صوت وصاح . نجم : ظهر وطلع .

(٤) الخليفة الإسلامى الثانى قتل عام ٢٣ هـ .

(٥) أى فرشه بالحصى .

(٦) أى أستر للبصقة إذا سقطت فيه .

(٧) راوية كوفى كان نديم عبد الملك بن مروان وكان محدثا وفقيهاً وشاعراً استقضاه عمر بن عبد العزيز ، (١٩ — ١٠٣ هـ) .

(٨) الصحابى المشهور والقائد الإسلامى الفاتح مات عام ٢١ هـ .

(٩) أى قواد .

Digitized by Birzeit University Library

٢ ـ وتبدى لذاك العذارى الخِدَاما[١]

وسئلت عائشة[٢] رضى الله عنها : هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يفضل بعض الأيام على بعض ؟ قالت : كان عمله دِيمَة ، أى دائما . ولما قتل عثمان[٣] رضى الله عنه قال أبو موسى[٤] : هذه حَيْصة من حَيْصات الفتن ، بقيت المُثْقَلَةُ الرَّداح[٥] . وقال الحجاج[٦] يوما فى حديث ذكره الشعبى : دلونى على رجل سمين الأمانة . ولما عقدت الخوارج[٧] الرياسة لعبد الله بن وهب الراسبى[٨] أرادوه على الكلام فقال : لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب ، فلما فرغوا من البيعة له قال : دعوا الرأى يَغِبُّ فإن غُبُوبه يكشف لكم عن فصه[٩] . وقال

---

(١) الأبداء عن الخدام مثل فى صعوبة الأمر وشدة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير النساء عن سوقهن وإبداء خلاخلهن عند ذلك .

(٢) بنت الصديق وزوج الرسول وأم المؤمنين (٩ ق هـ — ٥٨ هـ) .

(٣) الخليفة الإسلامى الثالث قتل سنة ٣٥ هـ .

(٤) الأشعرى الصحابى من الولاة وأحد الحكمين فى فتنة على ومعاوية كان أحسن الصحابة صوتاً وحدث عن رسول الله مات بالكوفة عام ٤٤ هـ .

(٥) الحيصة : الجلبة والضوضاء ، وحيصة من حيصات الفتن أى روغة منها عدلت إلينا ، الرداح : الثقيلة العجيزة والضخمة الوركين ، أراد الفتنة الهائلة الثقيلة .

(٦) قائد داهية وبليغ مصقع ولى العراق واشتهر بالقسوة وكان خطيبا مؤثراً توفى عام ٩٥ هـ

(٧) فرقة خرجت على على بعد التحكيم وكفروا عليا ومعاوية وناضلوا بحد السيوف عن آرائهم طول دولة بنى أمية .

(٨) أزدى ومن أئمة البياضية أدرك النبى وخرج على على وقتل فى موقعة النهروان عام ٣٨ هـ .

(٩) راجع الرواية فى البيان والتبيين ١/١٤٩ ، ٢٦و٢/٩٣ . والفطير : العجين الذى لم يختمر . والقضيب الناقة : التى لم تمهر الرياضة أو التى لم ترض ، يريد الكلام =

Digitized by Birzeit University Library

بعض الصالحين فى ذمه الدنيا : دار غرست فيها الأحزان ، وسكنها الشيطان، وذمها الرحمن، وعوقب بها الإنسان . وكان يقال : رأس المآثم الكذب ، وعمود الكذب البهتان . وقال ابراهيم النخْعى [1] : الفكر مخ العمل . وقيل لأعرابى: إنك لحسن الكِدْنة [2]، قال: ذلك عنوان نعمة الله عندى. ووصف أعرابى قوما فقال: كانوا إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام ، وإذا تصافحوا بالسيوف فغر الحمام [3] . وقال أكثم [4]: الحلم دعامة [5] العقل. وسئل آخر عن البلاغة فقال: دنوّ المأخذ، ونزع [6] الحجة، وقليل من كثير. وقال خالد بن صفوان [7] لرجل: رحم الله أباك، فإنه كان يقرى

= المرتجل عن غير خبرة ، والغيوب تدل مادتها على المكث والانتظار، فالغب فى سقى الإبل يوم ويوم ، وغب كل شىء عاقبته . فص الأمر : مفصله الذى يفصل منه كما يحز العظم من المفصل .

(١) من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث وكان فقيه العراق وإماما مجتهداً صاحب مذهب وهو من أهل الكوفة مات عام ٩٦ هـ وقد سبق ذكر له فى الشرح .

(٢) الكدنة : السنام والشحم واللحم والمراد الهيئة .

(٣) راجع الرواية فى الصناعتين ص ٢٧٤ . وفغر فمه : فتحه .

(٤) أكثم بن صيفى حكيم العرب فى الجاهلية وأحد المعمرين أدرك الاسلام وقصد المدينة عام ٩ هـ مع جماعة من قومه ليسلموا فمات فى الطريق (الأغانى ١٥/٧٠) .

(٥) دعامة كل شىء عماده .

(٦) فى رواية : وقرع كما فى البيان والصناعتين .

(٧) خطيب بليغ ومتكلم فصيح عاصر الدولة الأموية وجالس السفاح وتوفى فى أول عهده عام ١٣٣ هـ وكان بخيلا مطلاقا وقال فيه الجاحظ : هو من الخطباء المشهورين فى العوام المقدمين فى الخواص وكان يقارض شبيب بن شيبة الخ (البيان ٢١٩ و ١/٢٢٠ ، ٢/٢٢٨) .

Digitized by Birzeit University Library

العين جمالا والأذن بيانا[1] . وسئل أعرابى عن صديق له فقال : صفِرت عِيَاب[2] الود بينى و بينه بعد امتلائها ، وا كفهرت وجوه كانت بمائها . وذ كر أعرابى رجلا فقال : إن الناس يأ كلون أماناتهم لقما ، وفلان يحسوها حسوا[3] . وقيل لأعرابية : أين بلغت قِدْرُك ؟ فقالت : حين قام خطيبها[4] . وقال بعضهم : من ركب ظهر الباطل نزل دار الندامة . وقيل لأعرابى : كم أهلك ؟ قال : أب وأم وثلاثة أولاد ، أنا سبيل عيشهم . وقيل لرؤبة[5] : كيف خلفت ما وراءك ؟ قال : المَرَاد يابس والمال عابس[6] .

ومن الاستعارة قول امرئ القيس[7] (من الطويل) :

٣ـ وليل كموج البحر مُرْخٍ سُدُولَه عليَّ بأنواع الهمـوم ليبتـلى

---

(١) رواية الجاحظ : يملأ العين جمالا (٣/٢٦٤ البيان) .

(٢) صفرت : خلت . عياب : جمع عيبة وهى الحقيبة .

(٣) اللقم : الابتلاع . وحسفا المرق من باب عدا : شربه شيئا بعد شىء .

(٤) تريد صوت مائها وهو يغلى .

(٥) يعرف الأدبى العربى بهـذا الاسم ثلاثة (١٢١ و ١٢٢ المؤتلف للآمدى) وأشهرهم رؤبة بن العجاج التميمى راجز فصيح مشهور من مخضرمى الدولتين كان أكثر إقامته فى البصرة وأخذ عنـه كثير من رجال اللغة وكانوا يرون إمامته فيها ويحتجون بشعره . ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر واللغة والفصاحة مات بالبادية عام ١٤٥ هـ .

(٦) رواية الجاحظ : قال عتبة بن هرون قلت لرؤبة : كيف خلفت ما وراءك ؟ قال : التراب يابس والمرعى عابس (٨٣ و ٢/١٢٦ البيان) . المراد : المكان الذى يذهب فيه ويجاء ، والمراد : الأرض التى كانت تهيأ للانبات . يريد قلة الماء وانعدام النبات وظهور الجدب .

(٧) إمام الشعراء ورأس الطبقة الأولى من الجاهليين مات نحو عام ٥٤٠ م .

Digitized by Birzeit University Library

فقلت له لما تمطّى بصُلْبه وأردف أعجازا وناء بكلكل (١)

هذا كله من الاستعارة ، لأن الليل لاصلب له ولاعجز . وقال (من الطويل):

٤ ـ يضىء سناه أو مصابيح راهب أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ (٢)

أردنا من هذا البيتِ قولَه : « أمال السليط » . وقال زهير (٣) (من الطويل):

٥ ـ إذا لقِحتْ حربٌ عوانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْل (٤)

تُهِرُّ : أى تحملهم على أن يكرهوا ، يقال : هرَّ فلانٌ كذا إذا كرهه ، وأهررته أنا حملته عليه ، وهرير الكلب صوت يردده إلى جوفه إذا كره الشىء

---

(١) السدول : الستور . الابتلاء : الاختبار . تمطى : تمدد . الأرداف: الأتباع. الأعجاز : الماخير . الكلكل : الصدر . ناء : بعد . المعنى : رب ليل شبيه بأمواج البحر فى هوله أرخى على سدول ظلامه مع أنواع الأحزان ليختبرنى أأصبر أم أجزع حتى تمنيت أن ينكشف الليل وينجلى بنور الصباح لما أفرط طوله وبعدت أوائله وازدادت أواخره طولا . يفتخر بالصبر والجلد وتحمل آلام الأحزان فى ظلام الليالى الطوال .

(٢) السنا : الضوء . السليط : الزيت . الذبال : الفتيل . المعنى أن هذا البرق يتلألأ ضوؤه وهو شبيه فى لمعانه بمصابيح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليها فتكون أشد إضاءة .

(٣) من فحول الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين وصاحب هرم بن سنان ، وشعره مختار مهذب بعيد عن الحوشية والمعاظلة . ومات قبل الإسلام .

(٤) لقحت : حملت، والمراد اشتدت وضرب اللقاح مثلا لشدتها. العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة . الضروس : العضوض السيئة الخلق . تهر الناس : قال الأعلم الشنتمرى أى تصيرهم يهرونها أى يكرهونها. العصل : الكالحة المعوجة، وضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها . وقال قدامة : أراد أن هذه الحرب قديمة قد اشتد أمرها كما يكون ناب البعير أعصل إذا طال عمره واشتد (١٠٥ نقد الشعر) .

Digitized by Birzeit University Library

أو الشتاءَ لشدة البرد أو لغيره ، وقال أبو سعيد[١] : القولُ تَهِرٌّ ومن قال تُهِرٌّ الناس أراد أنها أساءت أخلاقهم لشدتها ، وتَهِرٌّ كأنها تنبح فى وجوههم .

وقال أيضا (من الطويل) :

٦ ـ صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهْ وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبَا ورواحلُهْ[٢]

وقال أيضا (من الوافر) :

٧ ـ إذا سُدَّتْ به لَهَوَاتُ ثغر�ْ يشار إليه جانبه سقيم[٣]

وقال النابغة[٤] (من الطويل) :

٨ ـ وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ هَمِّهِ تضاعفَ فيه الحزن من كل جانب[٥]

---

(١) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى راوية العرب وأحد علماء اللغة ولد ومات بالبصرة عام ٢١٦ هـ وكان وثيق الصلة بالرشيد .

(٢) المعنى : صحا القلب عن حب سلمى وكف باطله أى صباه ولهوه ، وتعرية أفراس الصبا مثل ضربه أى أنه ترك الصبا وركوب الباطل ، والتقدير وعرى أفراس ورواحل كنت أركب بها فى الصبا وطلب اللهو .

(٣) لهوات الثغر : مداخله جمع لهاة وهى مدخل الطعام فى الحلق ، استعاره لمدخل الثغر . والثغر : الموضع المخوف الذى ينفذ منه الأعداء . ويشار إليه صفة لثغر أى يهتم به ويذكر . وجانبه سقيم : أى جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يؤتوا منه فجعله سقيما لذلك . وسداد الثغر : تحصينه ومنع العدو منه . هذا رأى الأعلم الشنتمرى ، وأرى أن « يشار إليه » جواب الشرط أى يهتف به ويشار إليه وهو مع ذلك لا يرى ما أتى به من بطولة شيئا يستحق أن يزهى به فهو سقيم من الحياء والتواضع .

(٤) شاعر ذبيان فى الجاهلية ، كان من أشراف قومه ، وتكسب بالشعر ، وقصد به ملوك الحيرة والغساسنة ، وهو من الطبقة الأولى من فحول الجاهليين ، واشتهر باعتذارياته ، وشعره محكم قوى ، مات قبل البعثة بقليل .

(٥) أراح : رد . والعازب : البعيد الماضى المنصرف .

Digitized by Birzeit University Library

أراد قوله : أراح الليل عازب همه ، هذا مستعار من إراحة الراعى الإبل إلى مباءتها ، أى موضعٍ تأوى إليه . وقال أيضا (من الطويل) :

٩ ـ على أنَّ حِجْلَيْها إذا قلتُ أُوسِعَا صَمُوتان من مَلْءٍ وقلة منطق(١)

وقال الأعشى(٢) (من الكامل) :

١٠ ـ إذْ لمَّتى سوداءُ أتبعُ ظلَّها غَزِلاً قَعُودَ بطالةٍ أمشى دَدَا(٣)

وقال أيضا (من الطويل) :

١١ ـ سما لابن هُرٍّ فى العِثَارِ بطعنة تفـــــورُ على سربالهِ نَعَرَاتُهَا(٤)

وقال أيضا (من الوافر) :

١٢ ـ فإنَّ الحرب أمسى فحْـــلُها فى النـــاس مُغْتَلِماَ(٥)

---

(١) الحجل : الخلخال . المعنى : خلخالاها لا يتحركان من امتلاء ساقيها فهما فى قدميها ضيقان مع سعتهما .

(٢) ميمون بن قيس صناجة العرب وأحد رجال الطبقة الأولى من الجاهليين ، أستاذ الأخطل وأبى نواس فى خمرياته ، وكان لشعره دوى بين العرب ، قصد الرسول فأغرته قريش بالمال ، فعاد إلى بلده ومات فى الطريق .

(٣) اللمة : الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن . غزل : أى صاحب غزل . القعود : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة ، والمعنى : ملازم بطالة . الدد : اللهو واللعب . المعنى : أنه كان كلفاً بالنساء حين كان فى نضارة الشباب يسير وفق لذاته ومآربه ، صاحب غزل ، وخدن لهو ولعب .

(٤) المعنى : أن هذا الممدوح سما — أى نهض وعلا — لهذا الرجل الشجاع فطعنه طعنة مميتة تركته تفور وتتدفق على قميصه الدماء المتصببة منها . والنعرة : صوت فى الخيشوم جمعها نعرات ، ونعر الجرح بالدم إذا فار ، ونعر العرق فار منه الدم . العثار : الحرب . السربال : القميص .

(٥) المعنى : أنها ضريت واشتدت وازدادت تمادياً وكأن فحلها هائج ثائر تدفعه شهوة الحيوان لأن يقضى حاجاتها وأوطارها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أوْس[1] بن حَجَر (من الطويل) :

١٣ ـ وإنى امرؤ أعددتُ للحرب بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعْصَلا[2]

وقال عنترة[3] بن معاوية العبسى (من الكامل) :

١٤ ـ جادتْ عليه كل بِكْرٍ حُرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قرارة كالدرهم[4]

البكر : أول السحاب ، أراد أنها لم تمطر قبل ذلك .

وقال مُهلهِل[5] (من الكامل) :

١٥ ـ تلقَى فوارسَ تغلبَ ابنةِ وائل يستطعمون الموت كلَّ هِمام[6]

وقال الأفوه الأودى[7] (من الرمل) :

---

(١) شاعر تميم فى الجاهليـة عمر طويلا ولم يدرك الإسلام وفى شعره حكمة ورقة وجودة مات قبل الهجرة بقليل .

(٢) ناب أعصل : كالح معوج كناية عن شدتها ، ومفعول أعددت ذكره فى أبيات تالية (قوساً . . ونبلا . . ودرعاً . . وسيفاً . . وطرفاً الخ)

(٣) أشهر فرسان العرب فى الجاهلية ومن شعرائها المعدودين ومن أصحاب المعلقات مات قبل الهجرة بأكثر من عشرين عاماً .

(٤) البكر من السحاب التى لم تمطر قبل ، وفى شرح المعلقات أنها ما سبق مطره ، الحرة : الخالصة من البرد والريح . والمعنى : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها ولا ريح حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

(٥) عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب البسوس ؛ وهو شاعر مجيد وخال امرئ القيس ، من بنى تغلب ، وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ومهلهل هذا أولهم .

(٦) يصف أبطال تغلب — من قومه — بالشجاعة والقوة والظفر فهم يناضلون ويذيقون الموت كل سيد كريم .

(٧) شاعر جاهلى قديم ، ورائيته — التى منها هذا البيت — فى هجاء الجرهميين جمعها صاحب الطرائف الأدبية .

Digitized by Birzeit University Library

١٦ ـ مُلْكُنا مُلْكٌ لَقَاحٌ أوَّلٌ وأبونا من بنى أوْدٍ خِيَار[١]

قال أبو سعيد : اللقاح من العرب الذين لا يدينون للملوك وهو مأخوذ من لَقاح الإبل ، أى هم مستغنون بما عندهم من العز عن غيرهم . وقال علقمة ابن عبدة[٢] (من البسيط) :

١٧ ـ بل كل قوم وإن عزُّوا وإن كرموا عريفُهم بأثافى الشر مرجومُ[٣]

وقال المسيّب بن علس[٤] (من المتقارب) :

١٨ ـ وإنهم قد دعوا دعوة يتبعهـــــا ذنَبٌ أهلب[٥]

وقال الأسود بن يعفر[٦] (من الوافر) :

---

(١) يفخر بحسب عشيرته ومجدهم وعزهم . واللقاح من العرب هم الذين لايدينون للملوك وهو مأخوذ من لقاح الابل لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل .

(٢) من بنى تميم شاعر جاهلى عاصر أمراء القيس ومات قبل الهجرة بنحو سبعين عاماً .

(٣) العريف : سيد القوم وهو النقيب دون الرئيس . الأثافى هى الحجارة يحمل عليها القدر واحدتها أثفية واستعار للشر أثافى، يريد أن الموت لا يترك زعيما ولا سيداً مهما كان مجده ومنعة قومه ، ويروى بدل الشر الدهر .

(٤) شاعر جاهلى قديم اسمه زهير بن علس والمسيب لقب له ، وله فى المفضليات قصيدة عينية مختارة (ص ١٧ المفضليات) .

(٥) لعل المعنى أنهم أحدثوا بدعة لها عواقبها الوخيمة . والهلب : كثرة الشعر والأهلب الذى لا شعر له أيضاً .

(٦) أعشى بنى نهشل بن دارم شاعر جاهلى مشهور وله قصيدتان مختارتان فى المفضليات وجمع ما بقى من شعره فى ذيل ديوان الأعشى ، وهو من سادات تميم ومن قوم الفرزدق مات قبل الهجرة بأكثر من عشرين عاماً وشعره فيه قوة وجزالة وطبع وحكمة .

Digitized by Birzeit University Library

١٩ ـ فأدِّ حقوقَ قومكَ واجتنبْهمْ ولا يطمحْ بك العزُّ الفطيرُ[١]

قال أبو سعيد : أراد عزا ليس بالمحكم ، كما أن الفطير من العجين ليس بمستحكم ، والفطير فى غير ذا : الجلد الذى لم يُدْبَغْ . وقال طَفيل[٢] (من الكامل) :

٢٠ ـ وجعلتُ كُورِى فوق ناجية يقتاتُ شحمَ سنامِها الرحلُ[٣]

وقال أيضا (من الطويل) :

٢١ ـ جذَتْ حول أطناب البيوت وسوّفتْ

مَرَادًا فإن تقْرَعْ عصا الحرب تُرْكَبِ[٤]

سوّفتْ : شمت . مَرَادَها : الموضع الذى تَرُودُ فيه . وقال الحرث ابن حلزة[٥] (من الكامل) :

---

(١) كل شىء أعجلته عن إدراكه فهو فطير . والمعنى : أد لقومك مالهم عليك من حقوق مع اجتنابهم وعدم انتظار شىء منهم ثم لايطمح بك العز الذى لم يستحكم أمره إلى غايات لا يستطيع الوصول بك إليها .

(٢) طفيل الغنوى شاعر جاهلى شجاع وأوصف العرب للخيل وربما سمى طفيل الخيل لكثرة وصفه لها عاصر النابغة وزهيراً ومات نحو عام ١٣ ق هـ .

(٣) الكور : الرحل بأداته . الناجية : الناقة الكريمة . يذكر سفره على ناقة كريمة قد أضناها السفر وأذاب شحم سنامها ملازمة الرحل لها فى الظعن والارتحال . وفى الاصل لحم بدل شحم .

(٤) جذا : ثبت قائما أو قام على أطراف أصابعه . التسويف : الشم . المراد : الموضع الذى يراد فيه أى يجاء ويذهب . وقرع عصا الحرب كناية عن الدعوة إليها . يصف فرسه بأنها واقفة حول أطناب الخيام فإذا دعا داعى الوغى امتطيت وسير عليها إلى الميدان . والمراد الافتخار بالبطولة والاستعداد الدائم للحرب .

(٥) أحد أصحاب المعلقات ويعد فى الطبقة الثالثة من الجاهليين مات سنة ٥٠ ق هـ .

Digitized by Birzeit University Library

٢٢ ـ حتى إذا التفعَ الظباءُ بأطْـــرافِ الظلالِ وقِلْنَ فى الـكِنْسِ (١)

قال أبو سعيد : التفع من اللفاع وهو اللحاف الذى يلتفع به ثم صار كل ثوب يُجَلَّلُ (٢) به الإنسان لِفاعا . وقال عمرو بن كلثوم (٣) (من الطويل) :

٢٣ ـ ألاَ أبلغ النعمانَ عنى رسالةً فمجدُك حولىٌّ ولؤمُك قارح (٤)

وقال النابغة الجعدى (٥) (من المتقارب) :

٢٤ ـ إذا أغلقَ الأمرُ أبوابَهُ وعَىَّ ذوو الحـــزم بالمذهب
علا بهـــمُ لجَّةً مَهْلِـكا وإن يطْفُ أصحابُه يَرْسُبِ (٦)

---

(١) الظلال : ما يظلل الإنسان من شجر ونحوه . القائلة : الظهيرة أو النوم فيها وقال فهو قائل . الـكنس: جمع كناس وهو موضع الظبى فى الشجر يكتن فيه ويستتر.

(٢) أى يغطى .

(٣) شاعر جاهلى ساد قومه شاباً وعمر طويلا وقتل الملك عمرو بن هند وأشهر شعره معلقته النونية وفى شعره سهولة واعتداد بالنفس والقبيلة مات عام ٤٠ ق هـ .

(٤) يقول إن مجده ناشىء ضئيل — والحولى من الابل ما أتى عليها حول — ولؤمه قديم متأصل كهل ، والقارح من الابل ما أتى عليها خمس سنين .

(٥) أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدى العامرى شاعر مفلق صحابى معمر واشتهر فى الجاهلية وسمى النابغة لنبوغه فى الشعر بعد سن عالية وفد على الرسول فأنشده فدعا له وشهد صفين مع على ثم سكن الـكوفة فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها نحو عام ٨٠ هـ ، وقد جاوز المائة بكثير .

(٦) أغلق الأمر أبوابه : كناية عن إشكال الأمر والتباسه وعدم تبين الطريق فيه . عى بالأمر : لم يهتد لوجهه . المذهب : الطريق والرأى . علا فى المـكان من باب سما . رسب : سفل . لجة الماء : معظمه . المهلك هو الهلاك . طفا : رسب . يصف ممدوحه بثقوب الرأى وسداده حين تشتبه الأمور وتظلم وجوه الرأى ويعيى أولو الحزم بطريق السداد .

Digitized by Birzeit University Library

وقال الحطيئة[١] (من الطويل) :

٢٥ ـ ألا من لقلبٍ عارمِ النظرات يقطِّعُ طولَ الليـــل بالزفرات[٢]

وقال أبو ذؤيب الهذلى[٣] (من الكامل) :

٢٦ ـ وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كل تميمة لا تنفعُ[٤]

وقال أبو خِرَاش الهذلى[٥] (من الطويل) :

٢٧ ـ أُرُدُّ شُجَاعَ البطن قد تعلمينهُ وأُوثِرُ غيرى من عيالكِ بالطُّعْم[٦]

وقال لَبِيد[٧] (من الكامل) :

---

(١) شاعر مخضرم مجيد كان راوية زهير وفى شعره قوة طبع وشدة أسر ويكاد يكون الفذ فى طبقته مات نحو سنة ٣٠ هـ .

(٢) العارم : الخبيث النظر .

(٣) شاعر مخضرم ومرثيته — فى أبنائه الخمسة الذين هاجروا إلى مصر فى عهد عثمان فماتوا فيها فى عام واحد — رائعة ، وهو راوية ساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبد الله بن الزبير فى غزوة فمات فى خلافة عثمان (راجع ص ١٩ المؤتلف ، ١٥٤ الشعر والشعراء) .

(٤) أنشبت : أعلقت ونشب فى الشىء علق فيه . التميمة : عوذة تعلق على الإنسان . المنية : الموت . ألفى : وجد .

(٥) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم يوم حنين ، وقصيدته الضادية فى الحماسة (١/٣٣٢) .

(٦) الشجاع : الثعبان ، وشجاع البطن كناية عن ألم الجوع ، وهو خرافة كانت تتحدث به العرب .

(٧) لبيد بن ربيعة العامرى أحد الشعراء الفرسان الأشراف الأجواد ، وأحد أصحاب المعلقات أسلم وترك الشعر، وسكن الكوفة وعمر طويلا ، وهو فى شعره بدوى يصف حياة البادية والصحراء ، وفيه جزالة وقوة وغرابة واستقصاء للمعانى ، وإشادة بنفسه وقومه وفى شعره فى كهولته حكمة وقوة شعور دينى مات سنة ٤١ هـ

Digitized by Birzeit University Library

٢٨ ـ فبتلكَ إذ رقص اللوامعُ بالضُّحَى واجتابَ أردية السرابِ إكامُها (١)

وقال أيضا (من الكامل) :

٢٩ ـ وغداةِ ريحٍ قد كشفتُ وقِرَّةٍ إذا أصبحتْ بيد الشمال زمامُها (٢)

وقال أوْس بن مغراء (٣) يهجو بنى عامر (٤) (من الطويل) :

٣٠ ـ يشيبُ على لؤمِ الفعالِ كبيرُها (٥) ويُغْذَى بثــدْيِ اللؤم فيهـا وليدُها

وقال مُزَرِّد (٦) (من الطويل) :

٣١ ـ عَسُوفُ السُّرَى خبَّازةٌ فى عَشائها رؤوسَ الأفاعى بين خُفٍّ ومَنْسِمِ (٧)

---

(١) المعنى : أقضى حوائجى بتلك الناقة فى وقت الحر الشديد ، ورقصت لوامع السراب: أى تحركت ؛ وهو كناية عن احتدام الهواجر ، وكذلك قوله لبست الأكام: (جمع أكمة) . أردية : (جمع رداء) من السراب .

(٢) القرة : البرد . المعنى : كم من غداة تهب فيها الشمال — وهى أبرد الرياح — وبرد قد ملـكت الشمال زمامه ، قد كففت عادية البرد — الذى يلازمه الجدب — عن الناس بنحر الجزور وإطعام الطعام .

(٣) شاعر جاهلى أدرك الإسلام .

(٤) هم بنو عامر بن صعصعة من قيس عيلان .

(٥) أنث الضمير لرجوعه إلى القبيلة .

(٦) من غطفان واسمه يزيد ، وهو أخو الشماخ ، ولقب مزرد ببيت قاله ، وهو طويل النفس فى شعره وفى شعره قوة وجزالة وجودة سبك وكثرة افتنان ، وله قصيدتان فى المفضليات .

(٧) العسف : الأخذ على غير الطريق ، والعسوف الظلوم . خبازة : صيغة مبالغة من الخبز . العشاء : عدم الإبصار ليلا والإبصار نهارا . الأفاعى : الحيات . الخف : واحد أخفاف البعير . والمنسم : خف البعير . يصف ناقته بالجلد والقوة واحتمال آلام السير بالليل ورغم ظلامه وما يصاحب السائر فيه من ضعف البصر والتعرض للأذى .

Digitized by Birzeit University Library

هو[١] ضَرْبها بيدها ومنه أخذ الخبز لإلصاقه بالتنور . وقال الأخطل[٢] (من الطويل) :

٣٢ـ وأهجر هِجرانا جميلا وينتحى لنا من ليالينا الأوائلِ أوّلُ[٣]

وقال جرير[٤] (من الطويل) :

٣٣ـ لحقتُ وأصحابى على كل حُرَّةٍ مَرُوحٍ تُبارِى الأخنسىَّ المُكارِيا[٥]

وقال المرار الفقعسى[٦] (من البسيط) :

٣٤ـ والقوم قدطلحوا والعيسُ رازحة كأنَّ أعْيُنَها نُزْحُ القوارير[٧]

---

(١) أى قوله « خبازة » .

(٢) تغلبى نصرانى ، ولد فى أوائل خلافة عمر ، وكان شاعر عبد الملك بن مروان السياسى ، واشترك فى ملحمة جرير والفرزدق ، ومات سنة ٩٥ هـ ، ويمتاز بتنقيح الشعر وجودة المدح ووصف الخمر .

(٣) نحا بصره عنه : عدله .

(٤) من كليب من يربوع من تميم ، ولد فى خلافة عثمان باليمامة من أسرة شاعرة ثم نظم القريض ونبغ فيه ، وهجا كثيرا من الشعراء فأخملهم ، وهاجى الفرزدق عشر سنين وهو مقيم باليمامة ، ثم انحدر إلى البصرة مقيما بها ، واتصل بولاة العراق ومات سنة ١١٠ هـ ، وهو عميد الشعراء الإسلاميين ، وشعره شعر الطبع المتدفق ، وامتاز برقة النسيب وسطوة الهجاء وروعة المدح وبقوة شعره السياسى .

(٥) ناقة حرة : أى كريمة . مروح : ذات نشاط فى السير . تبارى : تعارض . الخنساء : البقرة الوحشية ، والخنس : الظباء والبقر . المكارى : الذى يكرو فى مشيته : أى يثب وثبا .

(٦) إسلامى كثير الشعر (١٧٦ المؤتلف و ٤٠٨ معجم الشعراء) .

(٧) طلح : أضناه السفر . العيس : الإبل يخالط بياضها شىء من الشقرة . رازحة : مجدة فى السفر مهزولة منه ، ورزحت الناقة: سقطت إعياء أوهزالا. أعين : جمع عين . نزحت الدار : بعدت . القوارير : جمع قارورة ، وهى حدقة العين .

Digitized by Birzeit University Library

وقال الفرزدق[١] (من الطويل) :

٣٥ ـ ليغمزَ عزًّا قد عسا عظمُ رأسِه قُرَاسِيَة كالفحل يصرفُ بازلُه[٢]

ومن البديع والاستعارة من كلام المحدثين وأشعارهم قول مالك بن دينار[٣]: القلب إذا لم يكن فيه فكرة خرِب . ورأى المأمون[٤] بعض ولده وفى يده دفتر فقال ما هذا يا بنىَّ ؟ فقال : بعض ما يَشْحَذُ[٥] الفِطنة ويؤنس فى الوحدة ، فقال المأمون : الحمد لله الذى أرانى من ذريتى من ينظر بعين عقله .

وقال المنصور[٦] لمحمد بن عمران التيمى[٧] قاضى المدينة : بلغنى أنك بخيل ،

---

(١) تيمى دارمى ، ولد عام ١٤ هـ بالبصرة ، وهاجى جريرا أكثر من نصف قرن . ومات عام ١١٠ هـ ، وفى شعره بعض غرابة وتعقيد ، وقد ضمنه كثيرا من أخبار العرب وشعرها ، والهجاء والفخر والمدح هى الفنون التى غلبت عليه ، وشعره فى أسلوبه حصيف قوى الأسر .

(٢) نسب قدامة البيت إلى المخبل (١٠٦ نقد الشعر) . يغمز : يصيب ويطعن . عسا الشىء : يبس وصلب . القراسية : الضخم الشديد من الإبل . الفحل معروف . البازل : الناب يطلع فى سن التاسعة . يقول : عزنا قديم ثابت راسى الدعائم لا ينال منه الطاعن عليه منالا .

(٣) بصرى عالم ناسك زاهد ورع محدث توفى عام ١٣١ هـ .

(٤) الخليفة العباسى المشهور ولى الخلافة عام ١٩٨ ومات عام ٢١٨ .

(٥) شحذ السكين : حدها .

(٦) ثانى خلفاء بنى العباس ولى الخلافة عام ١٣٦ ومات عام ١٥٨ هـ .

(٧) تجد بعض أخباره فى الأغانى (١ / ١٥٢ ، ٤ / ٩٠ ، ٦ / ٨٧) وهو مدنى من رجال العلم والفقه والفتيا بها على عهد المنصور ، وتوفى فى عهد المهدى ، وله ابن يسمى عبد الله ولاه الرشيد قضاء المدينة ومكة ثم عزله ومات بالرى عام ١٨٩ هـ (١٠ / ٦١ تاريخ بغداد) .

Digitized by Birzeit University Library

قال : والله ما أجمد فى حق ولا أذوب فى باطل . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى (١) : حدثنى أبو دلف (٢) قال دخلت على الرشيد (٣) وهو فى طَارِمَة (٤) ، وإذا بباب الطارمة شيخ جليل على طِنْفِسَة (٥) ، فلما سلمت قال لى الرشيد : كيف أرْضُك ؟ قلت : خراب يَبَابٌ ، خربها الأعراب والأكراد ، فقال قائل : هذا آفة الجبل (٦) هو أفسده ، فقلت : فأنا أصلحه ، فقال الرشيد : وكيف ذاك ؟ قلت : أفسدتُه وأنت علىَّ فأصلحه وأنت معى (٧) ، فقال الشيخ : إن همته لترمى به من وراء سنّه مرمى بعيدا (٨) ، فسألتُ عنه فقيل لى : العباس بن الحسن العلوى (٩) . ووقع بين أحمد (١٠) بن يوسف و بين رجل شرٌّ بين يدى المأمون فقال أحمد للمأمون :

---

(١) علم فى الغناء والموسيقى وكان شاعرا عالما أديبا ، ولد ومات ببغداد ، ونادم كثيرا من الخلفاء (١٥٥ — ٢٣٥ هـ) .

(٢) قائد عباسى كان فى جيش الرشيد وقربه المأمون وتوفى عام ٢٢٥ هـ .

(٣) الخليفة العباسى الخامس العظيم ولى الخلافة عام ١٧٥ هـ بعد أخيه الهادى ابن المهدى ومات بطوس سنة ١٩٣ هـ .

(٤) بيت من خشب فارس معرب .

(٥) بالفتح والكسر واحدة الطنافس .

(٦) إقليم بين إذربيجان وعراق العرب .

(٧) راجع الرواية فى زهر الآداب (١٣١ و ١٣٢ / ١) .

(٨) وكان أبو دلف فى ذلك الوقت شابا ، وهذه الجملة يسندها الحصرى إلى الرشيد .

(٩) هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن على بن أبى طالب ، شريف هاشمى شاعر أديب ، عاصر الرشيد والمأمون وقرباه لسنه وأدبه (١٣٠ / ١ زهر الآداب) وقد حرف ناشر زهر الآداب اسم والده فجعله الحسين ، وفى الامتاع والمؤانسة كلمة بليغة له (١٤٤ و ١٤٥ / ٢) .

(١٠) كاتب بليغ اشتهر فى زمن المأمون وله كتب ورسائل فى نهاية البلاغة وله ترجمة كبيرة فى الأوراق للصولى فى الجزء الثالث . مات عام ٢١٣ هـ .

Digitized by Birzeit University Library

قد — والله — رأيتُه يا أمير المؤمنين يستملِي من عينيك ما يلقانى[١] به . وقال الرشيد وقد أنشده النمرى[٢] (من البسيط) :

٣٦ـ ما كنتُ أُوفِى شبابى كُنْهَ غِرَّته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع[٣]

وما خير الدنيا لا يُخْطَرُ[٤] فيها برداء الشباب . وكتب خالد بن برمك[٥] إلى ابنه يحيى[٦] لعمرو[٧] بن عثمان التيمى : عافانا الله وإياك من السوء برحمته ، قد عرفتَ حال عمرو بن عثمان التيمى ، وتقادُمَ ودّه ، وانخراطَه فى سِلْكِنا ، فتولَّ من أمره مايشبهك أو يشبهه ؛ فأمرله يحيى بألف ألف درهم . وقال إسحاق[٨] : قلت للعباس بن الحسن[٩] : إنى لأحبُّك ، فقال : رائد[١٠] ذاك معى .

---

(١) فى الأصل : تلقانى .

(٢) منصور النمرى شاعر عباسى رقيق، مدح الرشيد وكان يتعصب للعلويين ، وهو من فحولة الشعراء فى عصر الرشيد ، وكان تلميذ العتابى وراويته وقربه العتابى من البلاط العباسى ثم حدثت بينهما جفوة فتهاجيا ، وشعره كما يقول إسحاق الموصلى فيه : غريب المبنى قريب المعنى سهل الكلام صعب المرام سليم المتون كثير العيون (٦٥ – ٦٩/١٣ تاريخ بغداد) .

(٣) كنه الشىء : نهايته ، الغرة : الغفلة وقلة التجربة .

(٤) خطر الرجل : اهتز فى مشيه وتبختر .

(٥) من أسرة فارسية عريقة (٩٠ – ١٦٣ هـ) وزر للسفاح والمنصور(٣٥٨ /ج ٢ الخزانة تصحيح الأستاذ محيى الدين) ، مدحه بشار عام ١٥٨ هـ وهو وال على الموصل .

(٦) ابن خالد ، ووالد الرشيد رضاعا ومربيه ووزر للرشيد . (١٢٠ – ١٩٠ هـ)

(٧) من أنصار البرامكة وكان قاضى البصرة فى عهد المه
نواس (ص ٤/١٨ الأغانى) ، وفيه يذكر اسمه عمر لاعمرو

(٨) هو إسحاق الموصلى الذى مرت ترجمته .

(٩) مرت ترجمته .

(١٠) الرائد : الذى يتقدم القوم قطلب الماء والكلأ .

Digitized by Birzeit University Library

وذكرتُ له رجلا فقال : دعنى أتذوَّقْ طعم فراقه ، فهو والله لاتُشْجَى [1] به النفس ، ولاتكثر فى أثره الالتفات . وكتبتُ إلى بعضهم : إنما قلبى نَجِيٌّ [2] ذكرك ولسانى خادم شكرك .

وكتبتُ فى بعض الكتاب : قد طالت علّتك أو تعالُكَ واشتد شوقنا إليك فعافاك الله مما بك من مرض فى بدنك أو إخائك ولا أعْدَمَنَاكَ . وقال عبد الله [3] بن إدريس قال : كان لى جار معتوه فقلت له يوما : ما أجودُ الشعر ؟ فقال : مالم يحجُبْه عن القلب شىء ، انظر إلى قوله (من الطويل) :

٣٧ - ألا أيها النوَّامُ ويحكموا هبوا [4]

وأنشده بصوت جهير ، ثم قال : أعرابى استأذن على القلب فلم يُؤْذَن له ، ثم أنشد (من الطويل) :

٣٨ - أسائلكم هل يقتل الرجلَ الحبُّ ؟ [5]

بصوت لين ، ثم قال : هـذا مخنث استأذن على القلب فأُذِنَ له . وقال أبو عبد الله الزُّبَيْرى [6] : ماسمع النبى صلى الله عليه وسلم أحداً يحمد الله إلا جاذَبَهُ الحمد .

---

(١) شجاه : حزنه ، وأشجاه : أغصه وتذوقه : ذاقه مرة بعد مرة وشيئاً بعد شىء .

(٢) النجى : الذى تساره واحد أو جماعة .

(٣) كوفى محدث ورع أراد الرشيد أن يوليه القضاء فأبى . مات عام ١٩٣ هـ وهو غير ابن إدريس الشافعى م سنة ٢٠٤ هـ .

(٤) شطر بيت لجميل بن معمر العذرى (راجع مقدمة الشعر والشعراء ، و ص ١٣ من فصول التماثيل لابن المعتز) .

(٥) عجز الشطر السابق وهو لجميل .

(٦) لعله أبو عبد الله الزبير بن بكار من أحفاد الزبير بن العوام وكان عالما راوية ولى قضاء مكة وتوفى بها عام ٢٥٦ هـ . ويقال لمصعب بن الزبير : الزبيرى (١٢/١١٠ =

Digitized by Birzeit University Library

وقال عمر[١] بن عبد العزيز : وجبتْ حجة الله على ابن الأربعين ، وأنشد (من الطويل) :

٣٩ ـ إذا المرء وفَّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتى حياء ولا سترُ
فدعْه ولا تنفَسْ عليه الذى مضى وإن مَدَّ أسباب الحياة له العمرُ[٢]

يقال : نفِسْت بالشىء على فلان أنفَسُ إذا بخلت به عليه . وكان رجل من أهل الأدب له أصحاب يشرب معهم و ينادمهم فدعوه فلم يجبهم فقالوا : مامنعك ؟ قال : دخلت البارحة فى الأربعين وأنا أستحى من سنّى . وحج المهدى[٣] فمرَّ ببلاد بنى جعفر[٤] ، فقالت امرأة منهم : أى شرف وجمال لو أن الله دَعَمَه[٥] بأم جعفريّة . وقال يحيى بن خالد : العقل خادم للجهل . وقال بعضهم فى رسالة : وحَصَّنَ الله وليَّه ، وأوقع بأسه بجُرْثومة[٦] الضلال ، ومُناخ[٧] الشرك ، ومركز

= الأغانى) ، ومصعب مدنى نسابة وهو عم الزبير بن بكار ومات عام ٢٣٦ هـ ، وقال فيه المرزبانى : إنه كان شاعرا راوية .

(١) الخليفة الأموى العادل المتوفى سنة ١٠١ هـ .

(٢) هما — كما فى سر العربية للثعالبى — للأقيشر الأسدى وهو أحد مجان الكوفة وشعرائهم هجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير (راجع ٥٦ المؤتلف و٣٦٩ معجم الشعراء) ؛ وينسبان لأيمن بن خريم كما فى الأمالى .

(٣) الخليفة العباسى الثالث ، ولى الخلافة بعد أبيه المنصور عام ١٥٨ هـ وتوفى عام ١٦٩ .

(٤) هم بنو جعفر بن كلاب العامرى وبلادهم كانت بنجد .

(٥) دعم الشىء : جعل له دعامة ، والدعامة : أساس البيت .

(٦) جرثومة الشىء : أصله .

(٧) المناخ : موضع الإناخة والبرك .

Digitized by Birzeit University Library

الظلم ، بعد طول الأملاء[1] ، وقلة المراقبة والارعواء[2] . وقال آخر : الاستطالة[3] لسان الجهالة . وقال ذو الرياستين[4] : الطب استدامة الصحة ، ومَرَمَّة[5] السقم . وكتب ابن مُكْرِم[6] فى تعزيته أحمد بن[7] دينار بأخيه : ليس لأهله وولده مرجع إلى غيرك ولا مَقِيلٌ[8] إلا فى ظلّك ، فأنشدُكَ الله فيهم ، فإنه خرَّبهم بعمارة مُرُوَّتِه[9] . ولإبراهيم بن العباس[10] فى بعض كتبه : إن أحق من أشاد بنعمة ، ناطقاً بلسان شكرها ، من أُلْبِسَ من نعمة أعزَّ مَلاَبسها ، وحُبِيَ أفضلَ مواهبها ، كتبتُ إليك وأمير المؤمنين من لين الطاعة ، واتِّساق الكلمة ، ممن فى بلدانه وحواشى سلطانه ، على مايحمد الله عليه ويستزيده منه . وقال يحيى بن خالد : الشكر كفاء[11] النعمة . ولبعضهم : فأتيتُك حين أنفدَ[12] الصبرُ مدته ، و بلغ

---

(١) الأملاء : الإمهال .

(٢) الارعواء : الكف .

(٣) الاستطالة : التطاول على الناس .

(٤) هو الفضل بن سهل وزير المأمون ولى له الوزارة وقيادة الجيش فلقب ذا الرياستين ، مات مقتولا عام ٢٠٢ هـ .

(٥) رم الشىء مرمة : أصلحه .

(٦) محمد بن مكرم الكاتب وله مع أبى العيناء أخبار مشهورة (٤٤٤ معجم الشعراء) .

(٧) من رجال الدولة العباسية وأعيانها توفى نحو عام ٢٨٠ .

(٨) المقيل : النوم فى الظهيرة .

(٩) أى مروءته ، يريد أن عائلهم كان جوادا فلم يترك لهم مالا مؤثرا عمارة مروءته ولو كان فيها شقاء ذريته وإقتار أسرته .

(١٠) الصولى الشاعر الكاتب البليغ كان يلقب بكاتب العراق وتولى ديوان النفقات للمتوكل وشعره مجموع فى مجموعة الطرائف الأدبية ، مات سنة ٢٤٣ هـ .

(١١) الكفء : النظير ، وكفاه وكافأه : جزاه .

(١٢) نفد الشىء : فنى ؛ وأنفده .

Digitized by Birzeit University Library

المكروه غايته ، ولم يبق من السَّتر إلا ما يَشِفُّ دونه . ولبعضهم فى رسالة : إن شدّة الحجاب تُنْغِلُ [١] أديمَ المودَّة . ودخل أبو سعيد [٢] المخزومى على إسحاق ابن ابراهيم المصْعَبىّ [٣] فأنشده قضيدة وكان ، حسن الإنشاد ، ثم دخل بعده الطائى [٤] فأنشده ، وكان ردىء الإنشاد ، فقال المصعبى للطائى : لو رأيتَ المخزومىَّ وقد أنشدَنا آنفاً !! فقال الطائى : أيها الأمير نشيدُ المخزومىّ يطرِّقُ [٥] بين يدىْ نشيدى . وحدثنى أبو عبد الله [٦] قال : قال الحسن [٧] بن سهل : خريرُ الماء لحنُ العمارة [٨] ولأعرابى فى البرق (من الطويل) :

---

(١) أنغل الأديم : أفسده فى الدباغ .

(٢) شاعر عباسى مقل مجيد هجا دعبلا ومدح المأمون وكان يعاصر أبا تمام (٢٦٠معجم الشعراء) ، وقد حرف فى المعجم إلى : أبو سعد . ونعته الجاحظ فى البيان بأنه دعى بنى مخزوم (٣/١٤٣) .

(٣) من بنى مخزوم صاحب شرطة بغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل مات عام ٢٣٥ .

(٤) هو أبو تمام الشاعر م ٢٣١ هـ .

(٥) طرقت القطاة : حان خروج بيضها ، وطرق فلان بحق : جحده ثم أقربه ، وطرق الإبل : حبسها عن الكلأ ، وطرق لها : جعل لها طريقا .

(٦) هو محمد بن داود الجراح الكاتب العالم، عمه على بن عيسى الوزير، وكان صديق ابن المعتز وكان له رغبة فى أن يلى ابن المعتز الخلافة ، وولى له الوزارة لما تقلدها، ولما فشلت حركة ابن المعتز قبض عليهما ولقيا حتفهما عام ٢٩٦ هـ . وله كتاب فى الشعر ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد (٥/٢٥٥) ، وكان ميلاده سنة ٢٤٣ هـ .

(٧) وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) ، توفى عام ٢٣٦ هـ ، ولبثت بوران بعد المأمون مدة طويلة وتوفيت عام ٢٧١ هـ ، وقد روى صاحب العقد قصة زواج المأمون بها وهى أسطورة أدبية رائعة .

(٨) يريد أن الماء بشير بالخصب والعمران والرخاء .

مكتبة جامعة بير زيت

Digitized by Birzeit University Library

٤٠ ـ إذا شِيمَ أنفُ الليلِ أوْمَضَ وسْطَه سناً كابتسامِ العامريَّةِ[1] شاعِفُ

وقال أبو نواس (من الكامل) :

٤١ ـ صهباءُ تفترسُ العقولَ فما ترى منها بهنَّ سوى السُّبَاتِ جِرَاحا[2]

وقال آخر (من الكامل) :

٤٢ ـ أمَّا الطلولُ فمُخْبِرا تٌ أنهم ظعنوا قريبا

أَحْذَتْنِيَ الأحزانَ حينَ وقفتُ فيها والكروبا

فتركْنَ فى قلبى الندوبا وزرعن فى رأسى المشيبا[3]

وقال أبو الشيص[4] (من الخفيف) :

٤٣ ـ ربع دار مُدَرَّس العَرَصاتِ وطلول ممحوَّة الآيات

خفقَ الدهرُ فوقها بجناحيْـ ـنِ مَرِيشَيْنِ بالبِلى والشَّتَاتِ[5]

---

(١) شام البرق : نظر إلى سحابته أين تمطر . أنف الليل : أوله . وسط ظرف . السنا : الضوء . والعامرية محبوبته . شعفه الحب : أحرق قلبه أو أمرضه .

(٢) الصهباء : الخمر .السبات : النوم وأصله الراحة . الجراح : جمع جرح .

(٣) الطلول : ماشخص من آثار الديار . ظعنوا : رحلوا . أحذاه : أعطاه . الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد ، جمعه ندوب . ويروى فى قلبى بدل رأسى .

(٤) هو محمد بن رزين الخزاعى ، ابن عم دعبل ،عاصر الرشيدشاعرمطبوع سريع الخاطر رقيق اللفظ عاصره أبو نواس ومسلم وقتل عام ١٩٦ هـ (١٥/١٠٤ الأغانى) وتهاجى هو ومسلم وكان لأبى الشيص طبع ولمسلم إدمان (٣ / ١٧٤ شرح الحماسة) .

(٣) درس الرسم : عفا ، ودرس مضعف درس .الربع: الدار . العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . الطلل : ماشخص من آثار الديار . محا الشىء فهو ممحو . الآية : العلامة . خفقت الراية : اضطربت ، راش السهم : ألزق عليه الريش فهو مريش . البلى : مصدر بلى أى خلق . الشتات : التفرق .

Digitized by Birzeit University Library

وقال سليمان[١] بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة (من الكامل) :

٤٤ ـ يَتبعْنَ جاهلةَ الزمام كأنها إحدى القناطر وهى حَرْفٌ ضامر[٢]

وقال أبو نواس (من الكامل) :

٤٥ ـ فى مجلس ضحكَ السرورُ به عن ناجِذَيْه وحلَّت الخمرُ[٣]

وقال مسلم (من الطويل) :

٤٦ ـ فأقسمْتُ أَنْسَى الداعياتِ إلى الصِّبا وقد فاجأتْها العينُ والسِّترُ واقعُ
قطفتُ بأيديها ثمارَ نحورِها كأيدى الأسارى أثقلتْها الجوامعُ[٤]

وقال أشجع[٥] (من الطويل) :

٤٧ ـ وجارية لم تسْرُق الشمسُ نظرةً إليها ، ولم يعبثْ بأيامها الدهر[٦]

---

(١) شاعر عاصر المتوكل ، جده مروان شاعر المهدى ، ووالده شاعر أيضا (راجع ٥٠٠ معجم الشعراء ، ٣٠٢ الموشح) .

(٢) الضمير فى يتبعن للابل . زمام البعير : خطامه ، وجاهلة الزمام : كناية عن مرحها فى السير . القناطر : جمع قنطرة وهى الجسر . ضامر : هزيل خفيف اللحم . الحرف : الناقة التى هزلها طول السفر .

(٣) الناجذ : آخر الاضراس .

(٤) الجوا مع : جمع جامعة وهى الغل . أنسى أى لا أنسى بحذف لا . وقع الستر سقط . الأسارى : جمع أسير .

(٥) هو أبو الوليد أشجع السلمى شاعر فحل عاصر بشارا ولد باليمامة ونشأ بالبصرة واتصل بجعفر البرمكى فقربه من الرشيد وله ترجمة طويلة فى الأوراق الجزء الثالث مات عام ١٩٥ .

(٦) لم تسرق الشمس نظرة إليها كناية عن لزومها الخدر لترفها ونعمتها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال العتّابى[1] (من الطويل) :

٤٨ ـ ومعضلة قام الربيع[2] إزاءها ... ليعمِدَ ركنَ الدين لمّا تهدّما
غداةَ عُدَاةُ الملْك شاحذةُ المُدَى ... عليه وغولُ الحربِ فاغرةٌ فما[3]

وقال (من البسيط) :

٤٩ ـ إن البرامكَ لاتنفكُّ أنجيةً ... بصفحةِ الدين من نجواهُمُ نَدَبُ
تجرّمت حِجج عَشْرٌ ومُنْصُلُهُمْ ... مُضَرَّجٌ بدمِ الإسلامِ مُخْتَضَبُ[4]

وقال (من الطويل) :

٥٠ ـ ومن فوق أكْوَارِ المطايا لُبَانَةً ... أَحلَّ لها أكل الذُّرَى والغوارب
فتًى ظفِرَتْ منه الليالى بزلّةٍ ... فأقلعْنَ عنه داميات المخالبِ[5]

---

(١) كلثوم بن عمرو التغلبى العتابى ، كاتب بليغ وشاعر مجيد ، مدح الرشيد ، وتوفى عام ٢٢٠ هـ ، وكان منصور النمرى راويته وتلميذه (١٢/٤٨٨ تاريخ بغداد) ، وكان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن وعلى نهجه فى البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من المولدين (١/٥٤ البيان والتبيين) .

(٢) لعله يمدح الفضل بن الربيع بن يونس وزير الأمين وصاحب تدبيره والذى قتل فى الفتنة بين الأمين والمأمون ، وينوه فى ذلك المدح بوالده الربيع بن يونس العدو اللدود للبرامكة .

(٣) الأبيات فى زهر الآداب (٢٥٠و٢٥١ حـ ٢) . المعضلات : الشدائد . عمد الشىء : أقامه بعماد يعتمد عليه . شحذ السكين : حدها . المدى : جمع مدية وهى الشفرة . فغر فمه : فتحه .

(٤) أنجية جمع نجى وهو الذى تساره . الندب : الجرح . تجرم : انقضى . حجج جمع حجة أى سنة . المنصل : السيف . مضرج : ملطخ بالدم . يرمى البرامكة بالكيد للاسلام والعمل على القضاء عليه . والأبيات فى زهر الآداب (٣/٣٩) .

(٥) أكوار : جمع كور وهو الرحل . لبانة : حاجة . أحل فى الأصل بالبناء للمفعول ولا معنى لها بل هى بالبناء للفاعل وفاعلها هو قوله « فتى » و « أكل » مفعولها

Digitized by Birzeit University Library

وقال (من الكامل) :

٥١ ـ ناهضْتُ بالحسن بن عِمْرَانَ العُلَى وتنبَّهت لذكائه آمالى
سكَتَاتُهُ عِـــدَةٌ وفى نطَقاته تفريقُ بين قرائن الأمـــوالِ
لمَّا لجأتُ إلى ذَراكَ وأشْرَفَتْ عنقٌ من الحدَثانِ قلتُ : نزالِ[1]

وقال النمرى للرشيد (من الوافر) :

٥٢ ـ منَنْتَ على ابن عبد الله[2] يحيى وكان من الحُتوف على شفير
وقد سخِطتْ بِسُخْطَتِكَ المنايا فظَلَّتْ وهى[3] حائمةُ النُّسُورِ
لهم رَحِمٌ تَصُورُكُمُ عليهـــمْ وتكسرُ عنكمُ حُمَةَ النكير[4]

وأحل — أى أباح — للأكوار أكل الذرى والغوارب من هذه المطايا ، كناية عن هزله لهـا بكثرة السفر . ذرى الشىء : أعاليه . الغارب : مابين السنام إلى العنق . دمى الشىء : تلوث بالدم .

(١) ناهضت : ساميت . سكتات : جمع سكتة أى سكوت. نطقات : جمع نطق. عدة : أى وعد بالعطاء . قرن بين الشيئين قرانا : جمع بينهما ، والقرين الصاحب وقرينة الرجل: امرأته . والذرى بالفتح الملجأ . أشرفت : تطلعت . عنق من الحدثان : طائفة منها أو أوائلها . والحدثان والحادثة بمعنى . وفى الأصل ذراك بالضم وهو خطأ

(٢) هو حفيد الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ثار على الرشيد ببلاد الديلم عام ١٧٦ فجهز إليه الرشيد الفضل على رأس جيش فطلب الأمان من الرشيد وحضر يحيى العلوى إلى بغداد فأكرمه الرشيد ثم حبسه حتى مات فى الحبس (أبو الفداء ، ٣٠٨ مقاتل الطالبين) .

(٣) فى الأصل : فهى .

(٤) الحتوف : جمع حتف وهو الموت . شفير الشىء : حرفه . السخطة : الغضب . حام حول الشىء : دار . حمة العقرب : سمها وضرها ، والمراد بحمة النكير شدة لدغه .

Digitized by Birzeit University Library

وقال يصف بغداد (من البسيط) :

٥٣ ـ تحيا النفوسُ إذا أرْواحها نفَحَتْ وحرَّشت بين أوراق الرياحين[1]

وقال العباس بن الأحنف[2] (من البسيط) :

٥٤ ـ قد سحَّبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فِرَقا[3]
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدرى أنه صَدَقا

وقال محمود[4] الورّاق (من الوافر) :

٥٥ ـ أإنْ ناصَي[5] سوادَ الرأسِ شيبٌ فزِعْتَ إلى التعلُّلِ بالخضابِ
ألم تعلمْ وفرطُ الجهلِ أوْلَى بمثلِكَ أنه كفَنُ الشبابِ

وقال أشجع (من الطويل) :

٥٦ ـ تعَضُّ بأنياب المنايا سيوفُه وتشربُ من أخلاف كل وريد[6]

---

(١) الأرواح جمع ريح . نفحت: هبت . التحريش : الإغراء . وفى تاريخ بغداد : قالت زبيدة للنمرى قل شعرا تحبب بغداد فيه إلى الرشيد فقد اختار عليها الرقة فقال أبياتا منها هذا البيت فأعطته ألفى دينار .

(٢) شاعر غزل ظريف نشأ فى بغداد فى نعمة ولم يصطبغ المدح وتوفر على الغزل فى محبوبته فوز ، مات عام ١٩٢ .

(٣) سحب : مضعف سحب بمعنى جر . قال الصولى : سمعت عبد الله بن المعتز يقول « لو قيل لى ما أحسن شىء تعرفه لقلت شعر العباس بن الأحنف : قد سحب الناس الخ » .

(٤) شاعر أكثر شعره فى المواعظ والحكم توفى نحو عام ٢٣٠ هـ .

(٥) أى قبض على ناصيته والمراد خالط .

(٦) أنياب : جمع ناب . الأخلاف : جمع خلف ، وهو حلمة ضرع الناقة ، أو هو للناقة كالضرع للشاة . الوريد عرق من الوتين وهما وريدان غليظان فى جانبى العنق .

Digitized by Birzeit University Library

وقال بشار (من الكامل) :

٥٧ ـ تبعتْ عطاياهُ مواهبَهُ كالسيل مُتَّبِعاً قفَا مَطرِهْ[1]

وقال (من المتقارب) :

٥٨ ـ صَبَبْتِ هواكِ على قلبهِ فضاق وأعلنَ ما قد كُتمْ
وبيضاء يضحكُ ماءُ الشبا ب فى وجهها لك أو يبتسمْ
ألا أيها السائلى جاهلا ليعرفنى أنا أنف الكرم[2]
نمتْ فى الكرام بنى عامرٍ فروعى وأصلى قريش العجمْ

وقال (من الوافر) :

٥٩ ـ شربْنا من فؤادِ الدَّنِّ حتى تركْنا الدنَّ ليس له فؤاد

وقال محمد[3] بن أحمد من ولد طباطبا العلوى الأصفهانى (من المنسرح) :

٦٠ ـ ربَّ نهار أمستْ أصائلُهُ ترشفُ من شمسه صُباباتِ[4]

وقال محمد[5] بن يزيد من ولد مَسْلمة بن عبد الملك يصف فرسه (من الكامل) :

٦١ ـ عوَّدتُه فيما أزورُ حبائبى إهمالَه وكذاكَ كلُّ مُخاطِر

---

(١) القفا : مؤخر العنق ، والمراد أواخر المطر .

(٢) استعارة ، يشير إلى أنه موضع العزة والمنعة والسيادة .

(٣) هو محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا العلوى الحسنى شاعر أديب ولد ومات بأصبهان قريباً من منتصف القرن الثالث (راجع ٤٦٣ معجم الشعراء) .

(٤) الأصائل : جمع أصيل وهو مابعد العصر إلى المغرب . الرشف : المص . الصبابة : بقية الماء فى الأناء .

(٥) شاعر محسن مكثر مدح المأمون (٤١٩ معجم الشعراء) .

Digitized by Birzeit University Library

فإذا احتبى قَرَبُوسَهُ بعِنانه عَلَكَ الشَّكيمَ إلى انصراف الزائر[1]

وقال أبو العتاهية[2] (من المديد) :

٦٢ ـ راكبُ الأيام يجرى عليها وله منهنَّ يوم حَرُونُ[3]

وقال أبو نواس السابق فى ميدان الشعراء (من الرجز) :

٦٣ ـ يغتالُ خِزَّانَ الصحارَى الرُّقْطَا
يلقينَ منه حاكما مُشْتَطَّا
للعظمِ حطماً والأديمِ عَطَّا[4]

وقال (من الكامل) :

٦٤ ـ عرمَ الزمانُ على الذين عهدتُهم بكَ قاطنينَ وللزمان عُرَامُ[5]

---

(١) الضمير فى عودته لفرسه ، الحبائب : جمع حبيبة . المخاطر : الذى لايبالى النتائج . القربوس هو مقدم السرج . العلك : المضغ . الشكيم : الحديدة المعترضة فى فم الفرس. وأراد بالزائر نفسه . يقول : قد رضت فرسى على الأدب الحميد وعودته الإهمال والترك عند زيارة الأحبة وعند فعل كل أمر خطير؛ فإذا نزلت عنه وألقيت لجامه فى مقدم سرجه وقف مكانه كالمنتظر لربه لايبرح ذلك المكان حتى أعود إليه .

(٢) نشأ بالكوفة وعالج الشعر فتى ونبغ فيه وألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة والزهاد ، وامتاز بالسهولة والوضوح والطبع ، ومات عام ٢١١ هـ .

(٣) فرس حرون : أى لاينقاد .

(٤) يصف فرسه بقوة السير وشدة الأيد . والاغتيال : الافتراس من حيث لايشعر . الخزان بالكسر : الذكور من الأرانب ، الرقط جمع رقطاء وهى مابهاسواد يشوبه نقط بياض . الاشتطاط : الجور . الحطم مصدر حطمه: أى كسره. الأديم : الجلد . العط مصدر عط الثوب أى شقه بلا بينونة ، وعط فلانا صرعه وغلبه .

(٥) العرام : الحدة والشدة ، وعرام الزمان مافيه من شراسة وأذى . قاطنين : مقيمين .

Digitized by Birzeit University Library

وقلتُ (من الخفيف) :

٦٥ ـ اسقنى الراحَ[1] فى شباب النهار
وانفِ همِّى بالخندَريسِ[1] العُقَار[1]
فكأنَّ الربيعَ يجلو عَرُوسًا
وكأنَّا من قطره فى نِثَارِ

وقال أبو الشيص (من الطويل) :

٦٦ ـ سقانى بها والليلُ قد شابَ رأسُه غزالٌ بحِنَّاء الزجاجةِ مُخْتَضِبْ[2]

وقال الخريمى[3] يذكر الإبل (من الطويل) :

٦٧ ـ وكم خبطتْ من فحمةٍ لدُجُنَّةٍ
وحُمْرَةِ وهَّاجٍ من[4] الصيفِ جاحم[5]

---

(١) من أسماء الخمر ، والأبيات فى ٢/٤٣ ديوان ابن المعتز . وجلا العروس يجلوها .
القطر : المطر . نثره فانتثر والاسم النثار بالكسر .

(٢) الحناء معروف ، واختضب بها فهو مختضب .

(٣) شاعر عباسى مجيد ، اسمه أبو يعقوب اسحاق بن حسان ، وهو حسن الديباجة جيد المعانى .

(٤) فى الأصل عن .

(٥) خبط البعير الأرض بيده : ضربها . الفحمة : الظلمة . الدجنة من الغيم المطبق أو المظلم الذى ليس فيه مطر ، والدجنة الظلمة . الحمرة : الحصاة ، ويروى : وجمرة . الوهج : حر النار . الجاحم : الشديد القيظ والحرارة .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو نواس (من الكامل) :

٦٨ ـ عينُ الخليفة بى مُوَكَّلةٌ عَقَدَ الحِذَارُ بطرْفها طرفى
صحَّتْ عـــلانيتى له وأرى دينَ الضمير له على حرْف
فلئنْ وعدتُكَ تركَها عِدَةً إنِّي عليك لخائفٌ خُلْفى
سلبوا قِناع الطين عن رَمَقٍ حَيِّ الحياةِ مُشَارِفِ الحتْف
فتنفَّستْ فى البيت إذ مُزِجَتْ كتنفُّسِ الريْحان فى الأنف(١)

وقال(٢) فى الفرس (من الكامل) :

٦٩ ـ يبنى العجاجَ على مفارقِهِ بمُقَعَّبٍ لم يَعْدُ أن وَقَحَا(٣)

وقال العلوى الأصفهانى ابن طباطبا (من الخفيف) :

٧٠ ـ صدفٌ شقَّ عن لآلىءِ درٍّ أم كتابٌ قد فُضَّ عن نظم شعر؟
وقوافٍ مُقَوَّماتٌ لدى الأبـــيات موزونةٌ بقسطاسِ(٤) فكر

وقال الطائى (من الكامل) :

---

(١) الحذار : المحاذرة . الطرف : العين .
القناع : الغطاء . الرمق : بقية الروح . الحياة : ضد الموت ، والحى : ضد الميت .
مشارف : مقارب . الحتف : الهلاك . تنفس الصبح : تبلج . مزجت : صب عليها الماء .

(٢) وينسب البيت لرؤبة .

(٣) العجاج : الغبار . المفرق : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .
التقعيب : أن يكون الحافر مقببا . توقيح الحافر : تصليبه بالشحم المذاب .

(٤) صدف الدرة : هو غشاؤها . اللؤلؤة : الدرة ، والجمع لآلىء . قوم الشىء تقويما فهو قويم أى مستقيم . القسطاس : الميزان .

Digitized by Birzeit University Library

٧ ـ مطر يذوبُ الصحوُ منه وبعده صحْوٌ يكاد من النضارة يمطُرُ(١)

وقال (من البسيط) :

٧ ـ أمطرْتَهمْ عزماتٍ لو رميْتَ بها يومَ الكريهةِ ركنَ الدهرِ لانهدما
حتى انتهكْتَ بحدِّ السيف هامَهُمُ جزاءَ ما انتهكوا من قبلك الحُرَما(٢)

وقال يخاطب منزلا (من الكامل) :

٧ ـ يا منزلاً أعطى الحوادثَ حكمَها لا مَطْلَ فى عِدَةٍ ولا تسويفا
أرْسى بناديك الندى وتنفَّسَتْ نفَسا بعَقْوَتِكَ الرياحُ ضعيفا
ولئنْ ثوَى بكَ مُلْقِياً بجِرَانِه ضيفُ الخطوبِ لقدأصابَ مَضِيفا(٣)

المعنى : أنه أصاب موضعا يضيف إليه فيه ، أى يميل إليه ؛ لأن أهله قد
قوه ، ومُضيفٌ محال ، لأن البلد لا يُضيف ، ولأن الزمان لا يحتاج ، وإنما
ى أن الزمان مال عليك فأصاب موضع محلّ ومنزل .

وقال (من الكامل) :

٧ ـ ياسهمُ كيف يُفيقُ من سكر الهوى حرَّانُ يُصْبَحُ بالفراق ويُغْبَقُ
عمْرى لقد نصح الزمان وإنه لمن العجائب ناصحٌ لا يُشفِقُ(٤)

---

(١) الصحو : ذهاب الغيم . النضارة : الحسن والرونق .
(٢) نهكه السلطان عقوبة : أى بالغ فى عقوبته ، وانتهك الحرمة : تناولها بما لا يحل .
م : الرءوس . الحرم : جمع حرمة ، وهى ما لا يحل انتهاكها .
(٣) أرست السفينة ورست : وقفت فى مرساها . النادى : مجلس القوم ومتحدثهم .
ى : الجود . العقوة : ماحول الدار والمحلة . ثوى : أقام . الجران : مقدم عنق
د . المضيف : صاحب الضيف ، وأضاف الرجل أنزله به ، وضافه : نزل عليه .
(٤) الصبوح : الشراب بالغداة ، ضد الغبوق وهو الشراب بالعشى .

Digitized by Birzeit University Library

نصح الزمان : أى أدَّبكَ بما يريك من غِيَرِه واختلافه ، والزمانُ لا يُشفق على أحد ، لأنه يأتى على الإنسان بما يُقضى عليه ، فقال : « من العجائب أن ينصحك الدهر وهو لا يُشفق » .

وقال (من الطويل) :

٧٥ ـ كلوا الصبرَ غضًّا واشربوه فإنكم أَثَرْتُمْ بعيرَ الظلمِ والظلمُ بارك
متى يأتِكَ المقدارُ لا تَكُ[1] هالكا ولكن زمانٌ غالَ مثلَك هالِك[2]

وقال العباس بن الأحنف (من البسيط) :

٧٦ ـ ولى لُجُونٌ جفاها النومُ فاتَّصلتْ أعجازُ دمعٍ بأعناقِ الدمِ السَّرب[3]

وهذا وأمثاله من الاستعارة مما عيب من الشعر والكلام ، وإنما نخبر بالقليل ليُعْرَف فيُتَجنَّب . قال المهلّب[4] لرجل من الأزد : متى أنت ؟ قال : أكلت من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين ، فقال : أطعمك الله لحمك . وقال عبيد[5] الله بن زياد يوما وكانت فيه لُكْنة : افتحوا سيفى[6] ، يريد

---

(١) فى رواية : لاتدع .

(٢) أثار الشىء : أنهضه من مقامه . برك البعير : أى أناخ . المقدار : القدر . غال الشىء : اغتاله .

(٣) أعجاز : جمع عجز وهو مؤخر الشىء . العنق جمعها أعناق ، وهى أول الشىء لأن العنق من أول مايرى من الإنسان . دم سرب : أى سائل متدفق .

(٤) سيد أهل العراق نشأ بالبصرة وولى أمارتها لمصعب وصمد لقتال الأزارقة تسعة عشر عاما ، وولى خراسان سنة ٧٩ هـ ، ومات فيها عام ٨٣ هـ .

(٥) هو ابن زياد بن أبيه ولى بعد أبيه العراق ، وقتل فى حرب المختار الثقفى عام ٦٧ هـ .

(٦) ذعر بأصوات طير فخالها صوت الأعداء فقال ذلك .

Digitized by Birzeit University Library

لُوه ، فقال يزيد[١] بن مفرِّغ (من الوافر) :

٧٠ - ويومَ فتحْتَ سيفك من بعيد أضَعْتَ وكلُّ أمرك للضَّياع[٢]

وقال عبد الله أيضا لسويد[٣] بن منجوف : اقعد على استِ الأرض ، فقال سويد : ماأعلم أن للأرض استا[٤] . وقال الجاحظ[٥] : صدق ، هذه قلنسوة الرجْل : رأى قوم مع رجل خُفًّا فقالوا : ما هذا ؟ فقال : قَلَنْسُوَة ؛فضحكوا منه ، فقال عياض[٦] . وقال بعضهم[٧] فى يوم مطر شديد : قد انقطع شرَيان الغمام . وقال بعض أهل زماننا فى مخاطبته لصاحبه : يا إمام الخطباء ، ويا عنصر[٨] الخُلَصاء ، ومولى الأدباء . ولعلى بن عاصم العبدى[٩] الأصفهانى (من الكامل) :

---

(١) شاعر محسن له أهاج كثيرة فى زياد وابنه وتوفى حوالى عام ٧٠ هـ .

(٢) ضاع الشىء : هلك . والإضاعة والتضييع بمعنى .

(٣) ابن عم ابن ظبيان التيمى العائشى الخطيب الفاتك (١/٢١٣ البيان والتبيين) وانضم لمصعب بن الزبير وكان من رجاله (١ / ١٣٤ الحيوان نشر مطبعة الحلبى) . وهجاه الأخطل (١٩ موازنة) .

(٤) راجع الرواية مفصلة فى البيان (١/١٥٥و١٥٦) .

(٥) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ إمام البيان العربى وشيخ الأدباء ورئيس المؤلفين وزعيم من زعماء المعتزلة توفى عام ٢٥٥ هـ .

(٦) ربما كان هو عياض المدنى الشاعر (٢٦٩ معجم الشعراء) .

(٧) هو جحظة البرمكى الأديب الشاعر الرواية المتصرف فى كثير من فنون العلم ونادم ابن المعتز والمعتمد . (٢٢٤ — ٣٢٤ هـ) ، وراجع هذه الرواية فى معجم الأدباء نشر فريد رفاعى (٢/٢٦٣و٢٦٤) ، وهذا من كتاب بعث به جحظة إلى ابن المعتز .

(٨) العنصر : الأصل .

(٩) شاعر جبلى متكلف (٩١ المؤتلف) .

Digitized by Birzeit University Library

٧٨ ـ زُمَّ العَزَاءُ غَـداةَ زُمَّ جمالُهم فحـدا الحُدَاةُ به مع الأجمالِ
والحادثاتُ متى فَغَـرْنَ بغُصَّتِي لَقَّمْتُهُنَّ شَجاً بوَخْدِ جِمَالِ (١)

وقال آخر (من الطويل) :

٧٩ ـ خطوبُ المنايا صَرَّحتْ عن مواهبٍ مواهبِ أجرٍ من نِتاجِ المصائب (٢)

وقال الطائى (من الخفيف) :

٨٠ ـ فضربتُ الشتاءَ فى أخدعيْـه ضربةً غادرتْهُ عَوْدًا رَكُوبا (٣)

ومن عجيب هذا الباب قول الكميْت (٤) (من الطويل) :

٨١ ـ ولمّا رأيتُ الدهرَ يقلبُ ظهرَه على بطنه فِعْلَ المُمَعِّكِ فى الرمْل
كما طعنتْ عنا قُضَاعةُ طعنةً هى الجِدُّ مأدومُ النَّحِيزَةِ بالهزْل (٥)

---

(١) زم البعير : خطمه . والمراد أن صبره ذهب برحيل أحبابه . والحدو : سوق الإبل والغناء لها . الأجمال : جمع جمل . فغرفمه : فتحه . الغصة :الشجا . اللقم : الابتلاع . الشجا : ماينشب فى الحلق من عظم وغيره . الوخد : ضرب من السير .

(٢) المواهب : جمع موهبة ، وهى الاسم من وهب . نتجت الناقة بالبناء للمفعول : حان نتاجها .

(٣) الأخدعان : عرقان فى صفحتى العنق . العود : الجمل المسن .

(٤) أسدى : شاعر متشيع مكثر مجيد ، توفى عام سنة ١٢٦هـ .

(٥) المعك : اللى . وتمعكت الدابة : تمرغت ، ومعكها صاحبها . مأدوم : من أدم الخبز باللحم ، والأدام مايؤتدم به . النحيزة : الطبيعة .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثانى

من البديع وهو التجنيس (١)

وهو أن تجىء الكلمة تجانس أخرى فى بيت شعر وكلام ؛ ومجانستُها لها أن تشبهها فى تأليف حروفها على السبيل الذى ألَّف الأصمعى كتاب الأجناس عليها . وقال الخليل (٢) : الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض والنحو . فمنه : ما تكون الكلمة تُجانس أخرى فى تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها ،

مثل قول الشاعر (من الكامل) :

٨٢ - يومٌ خلجْتَ على الخليج نفوسَهم (٣)

أو يكون تُجانسها فى تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر (من البسيط) :

٨٣ - إن لوم العاشق اللُّومُ (٤)

قال الله تعالى : « وأسلمت مع سليمان للهِ رَبِّ العالمين » . وقال سبحانه :

---

(١) عقد له صاحب الصناعتين بابا (٣١٠ — ٣٢٨) تأثر فيه بابن المعتز إلى حد بعيد ، وكذلك فعل ابن رشيق (١/٢٢٠ العمدة طبعة سنة ١٩٠٧) .

(٢) إمام اللغة والأدب وصاحب العين ومبتكر علم العروض وأستاذ سيبويه (١٠٠ — ١٧٠ هـ) .

(٣) خلجت عينه ، من باب جلس ودخل ، واختلجت طارت ، والخليج من البحر : شرم منه ، وهو أيضاً النهر ، والبيت للخريمى كما سيأتى فى الشاهد نمرة ١١٧ .

(٤) جزء من بيت شعر لمسلم كما سيأتى فى الشاهد ١١٣ ، واللوم مخفف اللؤم .

Digitized by Birzeit University Library

« فأقم وجهك للدين القيِّم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عُصَيَّةُ[1] عصت الله ، وغِفَارُ[1] غفر الله لهـا » . وقال : « الظلم ظلمات » . وقال معاوية[2] لابن عباس رحمه الله : مالكم يا بنى هاشم تصابون فى أبْصاركم ؟ (فقال[3]) : كما تصابون فى بصائركم . ويقال : إن عُقَيْل بن أبى طالب تكلَّمَ بذاك . وقال أبو تمام (من الطويل) :

٨٤ ـ جلا ظُلُماتِ الظُّلْمِ عن وجه أمَّةٍ أضاء لها من كوكب الحقِّ آفلُه[4]

وسرقه من قول النبى صلى الله عليه الذى تقدم . وقال القطامى[5] (من الوافر) :

٨٥ ـ ولمَّا ردّها فى الشوْلِ شالتْ بذيَّالٍ يكونُ لها لِفَاعَا[6]

ويروى فى بعض الحديث عن عمر رضى الله عنه أنه قال : هاجروا ولا تهَجَّروا[7]

---

(١) اسم قبيلة ، وفى الأصل : له بدل .

(٢) أول خلفاء بنى أمية مات عام ٦٠ هـ .

(٣) زيادة عن الأصل لتصحيح المعنى وهى رواية الصناعتين أيضاً .

(٤) جلا : كشف . ظلمات : جمع ظلمة .

(٥) شاعر مخل رقيق حواشى الكلام كثير الأمثال فى شعره مات نحو عام ١٠١ هـ .

(٦) شال الميزان : ارتفعت إحدى كفتيه. الشول : جمع شائلة وهى الناقة التى تشول بذنبها عند إرادة اللقاح ولا لبن فيها ، والشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو من وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، جمعها شول على غير قياس . الذيال : الذيل الطويل . اللفاع : ما يلتفع به . يقول : لما أراد لقاح ناقته رفعت — طلبا له — ذيلها الطويل الذى يكاد يكون لفاعا وغطاء لها .

(٧) تهجر فلان تشبه بالمهاجرين .

Digitized by Birzeit University Library

وقال محمد بن كُناسة [١] (من الطويل) :

٨٦ ـ وسمّيتُـــه يحيى . ليحيا ولم يكن إلى ردّ أمر الله فيـــه سبيلُ [٢]
تيمَّمْتُ فيـه الفألَ حين رُزقْتُهُ ولم أدْرِ أنَّ الفألَ فيـه يَفِيلُ

وقال جرير (من الطويل) :

٨٧ ـ فما زال معقولاً عِقالٌ عن الندى وما زال محبوساً عن المجد حابس [٣]

وقال ذو الرُّمَّة [٤] (من الطويل) :

٨٨ ـ كأنَّ البُرَى والعاجَ عِيجَتْ مُتونُهُ على عُشَرٍ يرمى به السيلَ أبطحُ [٥]

---

(١) من أسرة شاعرة وهو شاعر عباسى رقيق الحاشية جميل الطبع عاصر المأمون ومات عام ٢٠٧ هـ ، وكان كوفى المولد والنشأة ، وروى عنه شىء من الحديث ، وكان لا يتعرض لمدح أو هجاء ورفض الاتصال بالخلفاء مع إملاقه (١١١/١٢ الأغانى) .

(٢) البيتان فى رثاء ابن له كان اسمه يحيى . يممه : قصده . الفأل : التفاؤل بالخير وفال : خاب .

(٣) عقال وحابس أحد أجداد الفرزدق (راجع ٥٨ و ٣/٥٩ زهر الآداب) .

(٤) هو غيلان بن عقبة عشيق مية واشتهر بها ، وتوفى عام ١١٧ ، وهو شاعر أموى مجيد فى وصف الأطلال وكان يذهب فى ذلك مذهب الجاهليين ويعد من فحول الطبقة الثانية فى عصره .

(٥) البرى : جمع برة وهى الخلخال والحلقة فى أنف البعير . العاج : عظم الفيل والذيل أيضا . عاج : عطف رأس البعير بالذمام . والعشر : شجر بعينه كما قال المبرد . والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . المتن : الصلب . ذكر المبرد البيت فى كامله وشرحه (ص ١٢ ج ٢) وذكر أن العاج كان يتخذ مكان الأسورة . ورواية ابن رشيق فى العمدة : نهى بدل يرمى وقال : قال ابن المعتز نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أفعم له وأكثر لدونة ، وأنا أقول : معناه ترك به السيل نهياً وهو الغدير ، وذلك أتم لما أراده ابن المعتز ، اللهم إلا أن يكون معناه جعل نهايته هناك فانه أتم وأجود أى لم يجد متصرفا فأقام (٢٩٣/١ العمدة) .

Digitized by Birzeit University Library

وقال زياد الأعجم[١] (من الطويل) :

٨٩ـ ونُبِّئْتُهم يستنصرون بكاهل ولُؤمٍ منهم كاهل وسنام[٢]

وفى هذا البيت تجنيس واستعارة . وقال رجل من بنى عبس (من البسيط) :

٩٠ـ أبلغ لديك بنى سعدٍ مُغَلْغَلَةً إنَّ الذى بيْننا قد مات أو دَنِفَا
وذاكمُ أنّ ذَلَّ الجار حالفَكم وأنّ أنفكمْ لايعرف الأَنَفَا[٣]

وقال مسكين[٤] الدارمىّ (من البسيط) :

٩١ـ وأقطعُ الخَرْقَ بالخرقاء لاهيةً
إذا الكواكبُ كانت فى الدُّجَى سُرُجا[٦]

وقال حيّان[٥] بن ربيعة الطائى (من الوافر) :

٩٢ـ لقد علم القبائل أن قومى لهم حَدٌّ إذا لُبسَ الحديدُ[٧]

---

(١) شاعر مشهور جزل الشعر فصيح الألفاظ مات بخراسان عام ٨٥ هـ .

(٢) كاهل الأول اسم . والثانى المراد به الحارك وهو ما بين الكتفين . السنام واحد أسنمة الإبل . نبىء : خبر .

(٣) المغلغلة : الرسالة . دنف المريض : ثقل . حالفه : صار حليفاً له . الأنف بفتح النون ، والأنفة : الاستنكاف والعزة .

(٤) شاعر إسلامى ، جزل الشعر مطبوعه اتصل بمعاوية ويزيد ، وتوفى فى آخر القرن الأول ، ولقب المسكين بيت شعر له (٢/٢٥٦ الخزانة نشر الأستاذ محيى الدين) .

(٥) الخرق : الصحراء الواسعة . الخرقاء : الناقة تخرق الأرض أى تجوبها . سرج : جمع سراج .

(٦) ذكره أبو تمام فى حماسته وروى البيت : ذوو نجد ، وذكره المؤتلف (ص ٩٨) .

(٧) ذوو حد : أى ذوو منعة وقوة . الحديد يريد به الدروع .

Digitized by Birzeit University Library

وقال النعمان[١] بن بشير لمعاوية (من الطويل) :

٩٣ ـ ألم تبتدرْكم يوم بدْرٍ سيوفُنا وليلُكَ عَمَّا نابَ قومَكَ نائمُ[٢]

وقال الكميت (من الطويل) :

٩٤ ـ ونحن طمحْنا لامرئ القيس بعد ما

رجا الملكَ بالطّماح نكْباً على نكْبِ[٣]

وأخذه من قول امرئ القيس (من الطويل) :

٩٥ ـ لقدطمحَ الطمّاحُ من بُعْدِأرضه ليُلبسَنى من دائه ما تَلَبَّسَا[٤]

وقال الفرزدق (من الطويل) :

٩٦ ـ خُفافٌ أَخَفَّ اللهُ عنه سحابَهُ وأوسعه من كل ساف وحاصب[٥]

---

(١) أنصارى أمير خطيب شاعر من أهل المدينة ومن أجلاء الصحابة ولى قضاء دمشق لمعاوية ثم إمارة الكوفة له ثم ولى حمص ، وبايع لابن الزبير بعد موت يزيد قتل سنة ٩٥ هـ .

(٢) ابتدروا السلاح : تسارعوا إلى أخذه .

(٣) طمح بصره إلى الشى : ارتفع . نكب عن الطريق : عدل ، والنكب : الطرح أيضاً والمصيبة .

(٤) الطماح : رجل من بنى أسد بعثه قيصر بحلة مسمومة إلى امرىء القيس ، وهو الذى وشى به عند قيصر . ومعنى البيت : أصابنى الطماح بما نالنى من البلاء من بعد ، يقال : طمح ببصره إذا أبعد النظر ورفعه ، وقوله : ليلبسنى من دائه ما تلبسا أى ما لبس جسمه وغشاه (١٣٠ شرح ديوان امرىء القيس لابن أيوب) .

(٥) السحابة : الغيم ، وجمعها سحاب . سفت الريح التراب : أذرته . الحاجب : الريح الشديدة تثير الحصباء أى الحصى . يدعو عليه بالجدب وانقطاع المطر .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أوْس بن حجر يصف واديا وموضعا (من البسيط) :

٩٧ ـ لـكن — بفِرْتاجَ[1] فالخلصاءِ[1] أنت — بها
— فحَنْبَلٍ[1] فعُـلَى سرَّاءَ[1] — مسرورُ

وقال زهير بن أبى سلمى (من البسيط) :

٩٨ ـ كأنَّ عينى وقد سالَ السليلُ بهِمْ وجيرةٌ ماهمُ لوْ أنهم أَمَمُ[2]

وقال الـكميت (من الطويل) :

٩٩ ـ فقُلْ لُجذَامٍ قد جَذَمتُمْ وسيلةً
إلينا كمُخْتارِ الرِّدافِ على الرحْلِ[3]

وقال الأرْقط[4] (من الرجز) :

١٠٠ ـ مُرْتَجِزٌ فى عارضٍ عَريضِ[5]

---

(١) اسم موضع . ومسرور خبر أنت .

(٢) سال للسليل بهم : أى ساروا فيه سيراً سريعاً لما انحدروا فيه ، والسليل : واد بعينه . عبرة ماهم — ويرى وجيرةً — أى هم عـبرة لى أى سبب عبرتى وبكائى ، وما زائدة لتوكيد المعنى . أمم : قريب ، وجواب لو محذوف .

(٣) جذام : قبيلة . جذم : أى قطع . وسيلة : صـلة مودة . الرداف : الركوب على عجز الدابة .

(٤) حميد الأرقط شاعر إسلامى أموى عاصر الحجاج ويعده الجاحظ ممن جمع الرجز والقصد من الشعراء .

(٥) الرجز : ضرب من الشعر ، ورجز الراجز وارتجز بمعنى واحد . العارض : السحاب المعترض فى الأفق ، والمراد به هنا ما يعترض الانسان فى سيره من وديان وجبال ، وعريض : واسع .

Digitized by Birzeit University Library

وحدثنى العنزى[١] قال : حدثنى عمر بن[٢] عبيدة قال حدثنى الوليد ابن هشام[٣] قال مرَّ عامر بن عبد الله بن الزبير[٤] بحسن بن حسن[٥] بمَرٍّ[٦] قال : نزلتَ بمرّ فمُرِّرَ عليك عيشُك ؛ فقال : بل نزلتُ فى مرّ فى حالٍ طاب لى أُكُلُه إذ أنت مُتَلَوِّث فى أدناس بنى أميّة[٧] . وقال أعرابى وذكر عُبَّادا : ما تراهم إلاّ فى وَجْه وجيه[٨] .

المحدثون : كتب أبو العيناء[٩] إلى ابن مُكْرِم فى بعض ما يذُمُّه وأخاه[١٠]

---

(١) هو الحسن بن عليل العنزى (٦/٩٤ ياقوت نشر مرجليوث) ، وهو أحد الأدباء الذين عاصروا ابن المعتز ، وهو أحد رواة الأغانى ، وكان راوية للأخبار كما كان وثيق الصلة بابن المعتز .

(٢) راوية أخبارى كان فى عصر المأمون والمتوكل .

(٣) أديب عاصر المهدى والرشيد .

(٤) عبد الله بن الزبير ولى الخلافة من عام ٦٤ إلى عام ٧٣ هـ وعامر هـذا هو أحد أبنائه .

(٥) كان مثل والده الحسن م عام ٤٩ هـ صلاحا وورعا ، وتزوج فاطمة بنت عمه الحسين ، وتوفى فى آخر القرن الأول الهجرى .

(٦) بطن مر : يقال له مر الظهران على مرحلة من مكة .

(٧) الأكل بالضم : ثمر الشجر والنخل . لوث ثيابه بالطين: لطخها . الأدناس: جمع دنس وهو الوسخ .

(٨) الوجه : المذهب والطريق . وجيه : أى حسن وجميل .

(٩) محمد بن القاسم ضرير ذو لسان وبيان وعارضة ورواية واسعة وله مع المتوكل أخبار وله شعر قليل وتوفى بالبصرة عن سن عالية عام ٢٨٢ هـ .

(١٠) هكذا فى الأصل .

Digitized by Birzeit University Library

وكيف أظهرتم حب النساء وبكم عِرْق النَّسَا[١] ، وكيف تقدمتم المُهُور[٢] مع حاجتكم إلى الذكور . قال الطائى (من البسيط) :

١٠١ ـ ويومَ أَرْشَقَ والهيجاء قد رَشَقَتْ من المنيَّةِ رَشْقاً وابلاً قَصِفَا[٣]

وقال (من الطويل) :

١٠٢ ـ إذا ألجمتْ يومًا لُجَيْمٌ وحولها بَنوالحِصْنِ نجلُ المُحْصَناتِ النجائبِ
فانَّ المنايا والصوارمَ والقنا أقاربكم فى الرَّوْعِ دون الأقارب[٤]

وقال (من الخفيف) :

١٠٣ ـ فاضَ فَيْضَ الأَتِيِّ حتّى غدا الموْ سمُ من فضْلِ سَيْبِه مَوْسوما[٥]

وقال (من الخفيف) :

١٠٤ ـ سعدتْ غربةُ النَّوَى بسعادِ فهْىَ طوعُ الإتهامِ والإنجادِ[٦]

وهذا من الأبيات المِلاح ، ثم مدح فيها فقال (من الخفيف) :

---

(١) النسا : عرق يتصل بالفخذ، ولا تقل عرق النسا ، وأجاز ذلك ابن السكيت .

(٢) تقدم : أى قدم . المهور : جمع مهر ، وهو الصداق .

(٣) أرشق : اسم مكان . الرشق : الرمى . رشقه بالنبل : رماه . القصف : القاصف الشديد الصوت . الوابل : المطر الشديد .

(٤) ألجمت : وضعت اللجم فى الأفراس . لجيم وبنوالحصن : قومان بينهما صلة . المحصنات : العفائف. نجائب: أى كريمات أو منجبات . الصوارم : السيوف القاطعة . القنا : الرماح . الروع : الفزع .

(٥) الأتى : السيل . السيب : المنحة . أرض موسومة : أصابها الوسمى .

(٦) هو طوع يديه : أى منقاد له . أتهم الرجل : صار إلى تهامة . أنجد: دخل فى بلاد نجد .

Digitized by Birzeit University Library

١٠٥ ـ عاتِقٌ مُعْتَقٌ من الهُوُنِ إلا من مُقاساة مَغرم أو نِجاد
للحَمالات والحمـــــائلِ فيه كلُحُوبِ الموارِدِ الأعْوادِ
كادت المكرماتُ تنهدُّ لوْلا أنّهـا أُيِّدَتْ بحىٍّ إياد
ملأتكَ الأحسابُ ، أىُّ حياةٍ وحَيَا أزمة وحيَّةِ وادى[1]

وقال سعيد بن حميد[2] (من الكامل) :

١٠٦ ـ طلعتْ أوائلُ للرياضِ فبشَّرَتْ
نَوْرَ الربيـــــعِ بِجِدَّة وشباب
وغَدَا السحابُ يكادُ يسحبُ فى الرُّبا
أذيالَ أسحمَ حالكِ الجلبـــاب
وترى السماءَ إذا أَسَفَّ رَبابُهَا
وكأنهـا كُسيتْ جناح غراب
وترى الغصونَ إذا الرياحُ تنفَّسَتْ
مُلْتفَّـــــةً كتعانق الأحباب

---

(١) العاتق : موضع الرداء من المنكب . معتق : أى أعتق من ذلة الهوان . المقاساة : المعاناة . مغرم : غرامة . النجاد : حمائل السيف . الحمالات : جمع حمالة بالفتح ، ويقال: حمل به حمالة أى كفل . الحمائل : علائق السيف. اللحوب : الشحوب. الموارد : جمع وراد ، وهم الذين يردون الماء ، والمراد بهم ضيوفه . الأعداد: الكثير . والمعنى هو شاحب كشحوب عفاتة لما حمل من الحقوق و حمائل السيوف . والحيا : المطر . الأزمة : الجدب والشدة . وأى خبر مبتدأ محذوف أى أنت أى الخ .

(٢) كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ مقدم فى صناعته عاصر ابن المعتز ، وراجع نبذة من شعره فى زهر الآداب (١٦٤ — ٤/١٧٤) .

Digitized by Birzeit University Library

تبكِى لتُضحكَ نوْرَهنَّ فيـاله
ضَحِكاً تكَشّفَ عن بكاء سحاب (١)

أردنا قوله « وغدا السحاب يكاد يسحَبُ » . وقال مسلم بن الوليد (من الكامل) :

١٠٧ ـ دار الغوانى بُدّلتْ أطلالهُـا حُورَ المهَا وشوادِنَ الغِزْلاَنِ
لعبتْ بهـا حتى محتْ آثارها ريحان رائحتان باكرتان (٢)

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (٣) فى المطر (من الطويل) :

١٠٨ ـ وعلا لُغَاطَ فبات يلغط سيلُهُ ويعَجَّ فى لبَبِ الرَّغَامِ ويصخَبُ (٤)

---

(١) النور : الزهر . الجدة : من جد الشىء صار جديداً . سحب : جر . الربا : جمع ربوة ، وهى المكان المرتفع . أذيال : جمع ذيل . أسحم : أسود . حالك : مشتد السواد . الجلباب : الملحفة . أسف : دنا من الأرض . الرباب : السحاب الأبيض أو السحاب المرئى دون السحاب أبيض أو أسود . وكل ذى رئة فهو متنفس ، وتنفس الصبح : تبلج . تكشف : انكشف .

(٢) الغوانى : جمع غانيـة ، وهى المرأة التى غنيت بزوجها أو بحسنها وجمالها . الأطلال : ماشخص من آثار الديار . حور : جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . شوادن : جمع شادن من شدن الغزال أى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . الغزلان : جمع غزال . ريحان فاعل لعبت . رائحتان : من راحت بالعشى أى رجعت . باكرتان : من بكر ، وكل من بادر إلى شىء فقد بكر إليه ، والبكرة الغداة .

(٣) شاعر فصيح من أحفاد جرير مدح المأمون وقواده ومات سنة ٢٤٠ هـ .

(٤) لغاط : جبل أو مكان مرتفع . واللغط الصوت والجلبة . والعجة والعجيج : رفع الصوت . واللبب : اللبة وهى المنحر . الرغام : التراب . صخب : أى اشتد صوت وقعه على الأرض .

Digitized by Birzeit University Library

جمع فى هذا البيت التجنيس والاستعارة . وقال الطائى (من الكامل) :

١٠٩ ـ رَاحتْ لأربُعِكَ الرياحُ مريضةً وأصاب مغْنَاكَ الغمامُ الصَّيِّبُ (١) .

وقدم فى بعض المجالس إلى صديق لنا بخور ، فقال له غلام صاحب المنزل : « تبخَّرْ فإنه نَدٌّ ؛ فلما ألقاه على النار لم يستطبه فقال : هذا ندَّ عن النَّدِّ (٢) » .

وقال بعضهم (من البسيط) .

١١٠ ـ لا تُصغ لِلّوم إن اللّوم تضليل واشرب ففى الشُّرب للإخوان تعليلُ

فقد مضى القيظ واحْتُثَّتْ رواحله وطابتْ الراح لما آلَ أيلول

لم يبقَ فى الأرض نبتٌ يشتكى مَرَهاً إلاّ وناظرُه بالطلِّ مكحول (٣)

وقال أبو محمد اليزيدى (٤) للأصمعى (من المتقارب) .

١١١ ـ وما أنت ؟ هل أنت إلا أُمرؤ إذا صح أصلك من باهلة

---

(١) أربع : جمع ربع وهو الدار بعينها . مريضة أى ضعيفة . المغنى : منزل الإقامة . الغمام : السحاب . الصيب : السحاب المتدفق .

(٢) الند : عود طيب الرائحة ؛ وند : نفر .

(٣) أصغى إليه مال بسمعه نحوه . تضليل منسوب إلى الضلال . عله بالشىء تعليلا لهاه به . القيظ : شدة الحر . احتثت : سير بها سيرا حثيثا ، الرواحل جمع راحلة وهى الناقة التى تصلح لأن ترحل . الراح : الخمر . آل : رجع . أيلول : من أشهر الربيع . مرها : قحطا ، والمره مرض فى العين لترك الكحل . الناظر فى المقلة : السواد الأصغر الذى فيه سواد العين . الطل : أضعف المطر .

(٤) هو يحيى بن المبارك صحب يزيد بن المنصور خال المهدى يؤدب ولده فنسب إليه واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون وله شعر جيد وكان من علماء العربية والأدب ، توفى سنة ٢٠٢ هـ .

Digitized by Birzeit University Library

وللباهلىّ على خبزه كتابٌ لآكِله الآكلة [1]

وقال أبو العباس [2] : وكتبَ إلىَّ بعض الإخوان : « قد رخّصت الضرورة فى الإلحاح وأرجُو أن تحسنَ النظر كما أحسنتُ الانتظار» . وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى : نزل بأبى دلامة [3] أضياف له فغدّاهم ثم بعث إلى سِنْدِيَّةٍ نبّاذةٍ [4] ، يقال لها : دومٌ ، وأرسل إليها بجرّةٍ [5] ، فوجّهَتْ إليه [6] ، فشربوها ؛ ثم أعاد ، فبعَثَتْ بأخرى، وجاءت تقتضيه الثمن [7] ؛ فقال : ليس عندى ماأعطيك ، ولكن أدعو لك ، فقال (من الوافر) :

١١٢ ـ ألا يا دَومُ دامَ لك النعيمُ وأحمرُ مِلْءِ كَفّك مستقيمُ

شديدُ الأصل ينبض حالباه قوىٌّ فوقه فهْرٌ عظيمُ

يقوّيه الشبابُ ويزدهيه وينفخ فيه شيطان رجيمُ [8]

---

(١) باهلة : قبيلة الأصمعى . الآكل اسم فاعل من أكل . الآكلة : النار أو السياط أو العصا المحددة ، وآكلة اللحم السكين . والبيت الأخير فى الكامل مع تغيير فى الرواية (٢٤ / ٢ كامل . طبعة التجارية) .

(٢) يعنى به ابن المعتز نفسه .

(٣) شاعر كوفى مليح الشعر كثير النادرة شهد آخر الدولة الأموية واتصل بالسفاح والمنصور والمهدى وتوفى فى آخر خلافة المهدى .

(٤) أى تصنع النبيذ .

(٥) الجرة من الخزف .

(٦) المراد : أرسلتها إليه مملوءة نبيذاً .

(٧) تطالبه به .

(٨) يعنى بأحمر : آلة الرجل . ويروى الأسر بدل الأصل ، والأسر الخلق . نبض العرق : تحرك . الحالبان عرقان فى جانبى الذكر . الفهر : الحجر الصلب . وهذه الأبيات والرواية الأدبية مذكورة فى الأغانى (١٣١ / ٩) مع تغيير ضئيل .

Digitized by Birzeit University Library

وقال مسلم بن الوليد (من البسيط) :

١١٣ ـ يا صاح إن أخاك الصبَّ مهموم فارفق به إنّ لَوْمَ العاشق اللُّومُ (١)

وقال أيضا (من البسيط) :

١١٤ ـ تُورى بزَندك أو تَسعى بجَدِّك أو تفرى بحَدِّك كلٌّ غير محدود (٢)

وقال بعضهم (٣) يصف السحاب (من الخفيف) :

١١٥ ـ نسجته الجنوبُ وهى صناعٌ وترقَّى كأنه حبشىٌّ

وقَرَى كلَّ قريةٍ كان يقْـــرُوها قِرًى لا يجفُّ منه القِرِىُّ (٤)

وقال آخر (من الكامل) :

١١٦ ـ قالت فراسةُ من يَطُورُ بمُشْبِلٍ وَرْدٍ وتزعمُ أنه لا يفرِسُ (٥)

---

(١) اللوم مخفف اللؤم .

(٢) ورى الزند وريا : خرجت ناره وأوراه غيره . والزند : العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى . الجد : الحظ . فرى الشىء : قطعه . الحد : المراد به السيف . والمحدود الممنوع من البخت وغيره . والرواية بالياء فى الأفعال كلها .

(٣) ينسب لأبى الغمر الجبلى الطهوى (أمالى ١٧٩ / ١) وكان كاتب الحسن ابن زيد العلوى مؤسس الدولة العلوية فى طبرستان والمتوفى سنة ٢٧٠ هـ . واسم أبى الغمر هرون بن موسى ورثى الحسين بن زيد (٤٨٥ معجم الشعراء)، ووقع فى اسمه فى المعـ تحريف ، ومات بعد عام ٢٧٠ هـ .

(٤) الجنوب ريح تقابل الشمال . الصناع : الجيد الصنعة . وترقى : رقى درجة بعد درجة . والقرية البلدة والمصر الجامع . وقرى الضيف يقريه قرى : أحسن إليه . ويقروها من القرو وهو القصد . وقرى الماء على وزن فعيل : مسيله من التلاع .

(٥) طار يطور : حلق . المشبل : الأسد الذى له أشبال (أولاد) . الورد الأسد بين الكميت والأشقر . فرس الأسد فريسته وافترسها : دق عنقها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو يعقوب إسحق بن حسان الخريمى [١] (من الكامل) :

١١٧ ـ يومٌ خلجْتَ على الخليج نفوسَهم غضبا وأنت بمثلها مُستامُ [٢]

وقلتُ من الكامل :

١١٨ ـ يا دار أين ظباؤُك اللُّعْسُ قد كان لى فى إِنْسِهَا أُنْسُ
أين البدورُ على غصونِ نقاً من تحتهنَّ خلاخلٌ خرسُ [٣]

وقال أبو نواس (من الكامل) :

١١٩ ـ تدع المطىَّ أمامَها وكأنها صفٌّ تُقَدِّمُهُنَّ وهْى إِمامَ [٤]

وقال والبةُ بن الحباب [٥] يرثى أخا له (من المنسرح) :

١٢٠ ـ أمسيْتَ فى حفرةٍ ببلقعةٍ جاورَها فى محلِّها حفَرُ
وكنتَ لى مَأْلَفاً إذا نفَرٌ من بعض إخوان ودهم نفروا [٦]

---

(١) شاعر عباسى مجيد عاش فى عصر الرشيد والمأمون .

(٢) الشطر الأول سبق فى الشاهد ٨٢ مع شرحه . سامت الماشية : رعت ، والسوم فى المبايعة تقول ساومه واستام على ، واستام الناقة ساوم عليها .

(٣) اللعس : جمع لعساء ، يقال شفة أو امرأة لعساء ، واللعس لون الشفة إذا كانت تقرب إلى السواد قليلا وبابه طرب . الإنس : ضد الجن ؛ والأنس المؤانسة ، والنقا : كثيب الرمل يشبه به الردف . خرس أى لشدة امتلاء الساقين .

(٤) يصف سرعة ناقته وتقدمها على المطايا ، ويشبهها مع النوق التى زاملتها فى السير بالإمام يتقدم على الصف الأول فى الصلاة ، ويروى — بدل أمامها — وراءها .

(٥) كوفى شاعر غزل ظريف ماجن وصاف للشراب وأستاذ أبى نواس ، توفى قريبا من عام ١٧٥ هـ .

(٦) البلقعة : الأرض القفر لا شىء بها . النفر : عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة . نفرت الدابة تنفر نفارا . المألف : الإلف .

Digitized by Birzeit University Library

وقال البحترى[1] (من البسيط) :

١٢١ – لولا عليُّ بن مرٍّ لاستمرَّ بنا ... خُلْقٌ من العيش فيه الصابُ والصَّبِرُ

بَرْدُ الحشا وهجيرُ الرَّوْعِ محتفِلٌ ... ومِسْعَرٌ، وشهاب الحرب مستعرُ

ألوى إذا شابكَ الأعداءَ كدَّهمُ ... حتى يروح وفى أظفاره ظفرُ

جافَى المضاجعَ ماينفك فى لَجبٍ ... يكاد يقمر من لألائه القمر[2]

وقال أيضاً (من الكامل) :

١٢٢ – ورمى بثغْرتِه الثغورَ فسدَّها ... طلقَ اليدين مؤمَّلاً مَرْهُوباَ[3]

وقال أيضاً (من الطويل) :

---

(١) أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى، ولد بمنبج سنة ٢٠٦، وتنقل فى قبائل طيء وغيرها، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان، ومات سنة ٢٨٤. يمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال وجودة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح، كما يمتاز بقوة الطبع وباتباع مذاهب العرب فى نظم القريض .

(٢) استمر : صار مراً من المرارة ضد الحلاوة ، واستمر ذهب ومر مروراً ، واستمر أيضا استحكم . الصبر : الدواء المر . وبرد الحشا : أى الممدوح ، برد الحشا ، أى به يثلج الصدر ويطيب القلب . الهجير : اشتداد الحر فى نصف النهار . الروع : الفزع . احتفل بالشىء : اجتمع له وعنى به . ويقال هو مسعر حرب : من سعر النار والحرب هيجها وألهبها ، واستعرت النار توقدت . الشهاب: شعلة نار ساطعة . رجل ألوى : أى قوى شديد الجدل ، والألوى الشديد الخصومة الجدل والمنفرد المعتزل ، ومن الطريق البعيد المجهول . شابك الأعداء : أى اشتبك واختلط بهم فى الحرب، والشبك : الخلط . كدهم : أتعبهم . جافى : جانب . اللجب : الجيش العظيم المختلط الأصوات . اللألاء : التلألؤ : . أقمر القمر : طلع أو أضاء .

(٣) الثغرة : النقرة فى أعلى النحر . الثغور : موضع المخافة من فروج البلدان . طلق اليدين : أى كريم .

Digitized by Birzeit University Library

١٢٣ ـ حيا الأرض ألقت فوقه الأرض ثقلها وهولُ الأعادى حوْلَهُ التربُ هائل
ستبكيه عين لاترى الجود بعده إذا فاض منها هامل عاد هامل (١)

وقال أبو تمام (من الكامل) :

١٢٤ ـ وله إذا خلُقَ التخلُّقُ أو نبا خُلُقٌ كروض الحزن أوهوأخصب (٢)

وأنشد العتبى (٣) (من الكامل) :

١٢٥ ـ دنِسُ القميص غليظُه من غير لحمته سَدَاه
وشعارُه من شَعْره فكأنه من مَسْك شاه (٤)

ويقال أن عبد الله بن إدريس (٥) سئل عن النبيذ فقال : جلّ أمره عن

---

(١) حيا الأرض : أى هو ـ أى المرثى ـ حيا الأرض ، والحيا : الخصب والمطر . وألقت فوقه الأرض ثقلها : أى دفن فى جوفها وهيل عليه التراب . وهول الأعادى : أى هو هولهم من هاله الشىء أفزعه . هائل : عظيم . هامل من هملت عينه : أى فاضت ، ويروى غاض بدل فاض .

(٢) خلق الثوب : بلى . التخلق : إظهار الإنسان غير خلقه . نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة . الحزن : ماغلظ من الأرض .

(٣) محمد بن عبد الله من بنى عتبة بن أبى سفيان البصرى راوية للأخبار والآداب وله شعر حسن ومصنفات (٤٢٠ معجم الشعراء) ، كان متصلا بمحمد بن خالد بن برمك (٢٠ / ٧٦ أغانى) ، وقال ابن النديم : كان العتبى وأبوه عبد الله أديبين فصيحين ، وتوفى العتبى عام ٢٢٨ .

(٤) الدنس : الوسخ . السدى : ضد اللحمة ؛ ولحمة الثوب بضم اللام وفتحها . الشعار : ما ولى الجسد من الثياب . المسك . الجلد .

(٥) مرت ترجمته وهو محدث ورع توفى عام ١٩٣ ، وهو بالطبع غير أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى عام ٢٠٤ هـ ، وقد أخطأ عبد القاهر حيث فهم أنه الشافعى فنسبها إليه (٧ أسرار البلاغة ـ المنار) .

Digitized by Birzeit University Library

المسألة ، أجمع أهل الحرمين على تحريمه ؛ ولم يقصده فيما أظن ، ولكن كما تهيأ له فى الكلام .

ومن التجنيس المعيب فى الكلام والشعر قول بعض المحدثين ، وهو منصور ابن الفرج[1] (من المتقارب) :

١٢٦ ـ أكابدُ منك أليمَ الألمْ فقد أنحلَ الجِسْمَ بَعْدَ الجَسَم[2]

وقال أيضاً (من الكامل) :

١٢٧ ـ إن كان يومٌ صائراً لمنيَّةٍ إلفاً فيومُ تفرُّقُ الألفين[3]

وقال آخر (من البسيط) :

١٢٨ ـ كم رأسِ رأسٍ بكى من غير مقلته دماً وتحسبه بالقاع مبتسما[4]

وهذا أيضاً يدخل فى باب المطابقة . وقال أبضاً بعض المحدثين ، يعرف

---

(١) شاعر عباسى رقيق عذب الأسلوب واضح الصنعة فيه ، أنيق الديباجة ، عاصر ابن المعتز ، وتوفى فى أواخر القرن الثالث ، وهو أخو إبرهيم بن الفرج البندنيجى الشاعر ، وفى الصناعتين : أنشده ابن المعتز (٣٢٧ صناعتين) .

(٢) الجسم : الجسد . جسم الشىء : عظم .

(٣) الألف : الأليف . والمعنى أن يوم تفرق الأحباب هو اليوم الذى صار أليف المنية ، أى يوم الفراق ويوم المنية سواء عند المحبين .

(٤) القاع : الأرض المستوية . المقلة : شحمة العين التى تجمع البياض والسواد . الرأس معروفة ، والرأس الثانية : الرجل العظيم ، يقال فلان رأس قومه أى عظيمهم . والمعنى : كم سيد عظيم قتل وطرح رأسه فى القاع والدماء تتدفق منها فكأنما يبكى من غير مقلته .

Digitized by Birzeit University Library

بالبندنيجى [١] يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر [٢] (من البسيط) :

١٢٩ ـ هى الجآذرُ إلا أنهـــا حُورُ كأنها صُـــوَرٌ لـكنها صُورُ

نور الحجال ولـكن من معايبها إذا طلبتَ هواها أنهـــا نُور

غَيْدَاء لو بُلَّ طرف البَابلىّ بها لارتد وهو بغير السحر مسحورُ

إن الرواح حكى رَوْحَ العراق لنا أُصُلا وقد فصلت من مكة العيرُ

تشكى العقوقَ وقد عَقَّ العقيقُ لها وأرضُ عُروة من بطحان فالنَّيرُ

يحتثُّهَا كل زَوْل دأبُه دَأَبٌ من طول شوق وهجِّيراه تهجير

مُقْوَرَّةُ الآل من خوْض الفَلَاتِ إذا ما اعتم بالآل من أرجائها القور [٣]

---

(١) ابراهيم بن الفرج شاعر عباسى متأنق جمل النظم مونق البديع رقيق الألفاظ عاش إلى آخر القرن الثالث الهجرى .

(٢) أميرأديب شاعر انتهت إليه رياسة أهله وولى شرطة بغداد ومولده ووفاته بها (٢٣٣ — ٣٠٠ هـ)، وكان رفيع المنزلة عند المعتضد ، وله براعة فى الهندسة والموسيقى حسن الترسل ، ألف كتابا فى أخبار الشعراء وكتاب السياسة الملوكية وكتاب البراعة والفصاحة وله مراسلات مع ابن المعتز .

(٣) الجآذر : الظباء . حور : جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . الصور : المائلة . الحجال : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور ، أى هى بهجتها وأنسها . ونور الثانية بمعنى نافرات ، وبينهم نائرة : أى عداوة وشحناء . غيداء : ناعمة من الغيد وهو النعومة . بابلى : نسبة إلى بابل موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر ، يريد به هاروت . الطرف : العين . وبل به : كناية عن رؤيته إياها . الرواح : من راح السفر بالعشى يروحون أى رجعوا . والروح : الاستراحة والرزق والنعمة ؛ أصل : جمع أصيل وهو مابعد صلاة العصر إلى الغروب . فصل من الناحية : خرج . =

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو تمام (من الكامل) :

١٣٠ ـ ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمُذْهب أم مَذْهب (١)

وقال (من البسيط) :

١٣١ ـ أحطّتَ بالحزْم حيزوما أخا هِمم كشّافَ طَخْيَاء لاضَيْقاً ولاحَرِجا (٢)

وقال البَهْرَوِيّ (٣) فى طاهر بن الحسين (٤) (من البسيط) :

١٣٢ ـ ولو رأى هَرِمٌ معشـــار نائله لقيل فى هرم قد جُنَّ أوهرِما (٥)

= العير : الإبل تحمل الميرة . العقوق : جحود الجميل . العقيق : واد بظاهر المدينة . أرض عروة وبطحان والنير أسماء أمكنة بعينها . والضمير فى تشكى للإبل ، أى إرهاقها فى المسير كالعقوق . حثه على الشىء فاحتث : أى حضه ، والضمير فى يحثها للعير . الزول : الرجل الضخم العظيم . الدأب : العادة . الدأب : الدؤوب والجد . هجيراه : أى عادته . التهجير : السير فى الهاجرة . الآل : الشبح والسراب . مقورة : مكورة وقور الشىء أى خرقه من وسطه مستديراً . والقور : جمع قوراء وهى الأرض الواسعة ؛ أى أن جسمها هزل من إنضاء السفر وخوض الفلوات . خاض فى الماء : اجتازه ، وخاض الغمرات : اقتحمها . الفلاة : المفازة . اعتم : تعمم . ورواية الأصل : من حوض الفلاة بالحاء .

(١) المذهب : الطريق .

(٢) الحزم : ضبط الرجل أمره . الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام . الطخياء : الليلة المظلمة ، والمشكلات الملتبسة . لا ضيقا : أى لا ضيق الصدر من العجز يضيق بالأمور ذرعه ، أولا بخيلا . وحرج : ضيق ، وحرج صدره : ضاق .

(٣) لعل هنا تحريفا ، وصحته البهرانى ، وهو اسحق بن خلف شاعر عاصر المأمون . وروى له المبرد فى كامله شعرا كثيرا ، ورواية الصناعتين : المخزومى (صفحة ٣٢٨) ، وهو أبو سعيد المخزومى الشاعر ، وقد سبقت ترجمته ، ولعل هذه الرواية هى الصحيحة .

(٤) من كبار القواد والوزراء وطد الملك للمأمون فولاه شرطة بغداد ثم ولاه خراسان سنة ٢٠٥ ، وتوفى بها عام ٢٠٧ بمرو .

(٥) هرم بن سنان ممدوح زهير . وهرم : أى كبر وشاخ .

Digitized by Birzeit University Library

البَابُ الثَالِث

من البديع وهو المطابقة [١]

قال الخليل رحمه الله : يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو [٢] واحد . وكذلك قال أبو سعيد . فالقائل لصاحبه : أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا فى ضيق الضمان [٣] ، قد طابق بين السعة والضيق فى هذا الخطاب . وقال الله تعالى : ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع [٤] . وقال عيسى

---

(١) نقل العسكرى فى الصناعتين جميع ما كتبه ابن المعتز فى الطباق ولم يزد عليه إلا القليل (٢٩٧ ومابعدها) ، قال أبو هلال : المطابقة فى الكلام الجمع بين الشىء وضده فى جزء من أجزاء الرسالة والخطبة أوالبيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد ، وخالفهم قدامة فقال : المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين فى البناء والصيغة مختلفتين فى المعنى كقول زياد الأعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام

وسمى الجنس الأول التكافؤ ، وأهل الصنعة يسمون النوع الذى سماه المطابقة التعطف الخ . وراجع باب المطابقة فى العمدة الذى تأثر فيه ابن رشيق بمن سبقه من العلماء وخاصة ابن المعتز (ص ٦ ج ٢ العمدة طبعة سنة ١٩٠٧) .

(٢) حذا النعل بالنعل : قدر كل واحدة منها على صاحبتها

(٣) ضمن الشىء ضمانا : تكفل به

(٤) فى صفحة ٣ من الكامل للمبرد شرح واف للحديث

Digitized by Birzeit University Library

ابن طلحة [١] لعروة بن الزبير [٢] حين ابتلى فى رجله : إن ذهب أهونك علينا فقد بقى أعزّك علينا ؛ فطابق كما ترى بين العز والهوان [٣] .

وقال أدد بن [٤] مالك بن زيد بن كهلان وهو طيء فى وصيته لولده : لاتكونوا كالجراد [٥] ، أكل ماوجد ، وأكله من وجده . وقيل لابن عمر [٦] رضى الله عنه: ترك فلان مائة ألف ، فقال : لكنها لاتتركه . وقال الحجاج فى خطبته : إن الله كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة ، فليت الله كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا . وقال : من العمل ماهو ترك للعمل ، ومن ترك العمل ماهو عمل . ومن المطابقة قول الحسن [٧] المشهور : مارأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه

---

(١) هو عيسى بن طلحة بن عبد الله ناسك جيد الكلام وفد على عبد الملك وكلمه فى عزل الحجاج فعزله وتوفى سنة ١٠١ هـ

(٢) عروة هو أحد الفقهاء السبعة ، ولد بالمدينة سنة ٣٢ هـ ، وقدم إلى مصر ، وأقام بها سبع سنين ، ثم عاد إلى المدينة ، وتوفى فيها عام ٩٣

(٣) فى البيان (جـ ٢ ص ٦٣ طبعة سنة ١٩٢٧) الرواية تفصيلا مع بعض تغيير ، وفى صفحة ٢/٢١١ يرويها الجاحظ رواية أخرى وهى: قال عيسى لعروة حين ابتلى برجله فقطعها : يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقى أكثرك لنا

(٤) جاهلى قديم وكان رئيس قومه .

(٥) يضرب به المثل فى التفرق والانتشار .

(٦) صحابى جليل آثر البعد عن ضجيج الحياة وشغب الفتنة وورث عن والده الفاروق الخلق والدين ، وكان فقيهاً ومحدثا ، وتوفى بالمدينة عام ٧٣ هـ

(٧) هو الحسن البصرى الإمام الزاهد الواعظ المتوفى سنة ١١٠ هـ وولد فى خلافة عمر .

Digitized by Birzeit University Library

من الموت[١] . وقال الوليد بن عتبة بن أبى سفيان[٢] للحسين[٣] وهو والى المدينة فى بعض منازعاتهم : ليت طول حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك . وقال أبو الدرداء[٤] : معروف زماننا منكر زمان قد فات ، ومنكره معروف زمان لم يأت . وقال الحسن رضى الله عنه وقد أنكر عليه الإفراط فى تخويف الناس : إن من خوّفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف[٥] . ولما حضر بشر بن منصور[٦] الموتُ فرح ، فقيل له أتفرح بالموت ؟ فقال : أتجعلون قدومى على خالق أرجوه كمقامى مع مخلوق أخافه .

وقال عمر : إذا أنا لم أعلم مالم أر فلا علمتُ مارأيت . وقال مسلمة[٧] ابن عبد الملك : ماحمدت نفسى على ظفر ابتدأته بعجز ، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم . وقال[٨] : الغنى فى الغربة وطن ، والفقر فى الوطن غربة . وقال ابن عباس : كم من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ، وكم من أذنب وهو يبكى دخل الجنة وهو يضحك . وقال أعرابى لرجل : إن فلانا وإن ضحك لك فإنه يضحك

---

(١) وفى رواية للجاحظ : من أمر نحن فيه ، بدل من الموت ، ٣/٩٧ بيان .

(٢) سيد شريف من قريش فى الصميم وكان من أسرة بنى أمية وولاه معاوية المدينة وتوفى بعد منتصف القرن الأول .

(٣) سبط رسول الله وابن فاطمة الزهراء ، وقتل عام ٦٣ فى عهد يزيد بن معاوية .

(٤) صحابى جليل وولى قضاء دمشق لمعاوية بأمر الفاروق ، مات سنة ٣٢ هـ .

(٥) فى البيان ٣/٩٧ : وقال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمى الخ . ومن جيد الطباق قول أبى بكر لخالد : إحرص على الموت توهب لك الحياة .

(٦) ناسك صالح ورع من جلة رجال العصر الاسلامى الأول .

(٧) أمير قائد أموى له فتوحات مشهورة وكان شجاعا خطيباً وبارع اللسان جواداً ولم يكن فى ولد عبد الملك مثله ، ٣/١١٤ بيان .

(٨) وتنسب هذه الحكمة لأرسطو

Digitized by Birzeit University Library

منك ، فإن لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك . وقال على رضى الله عنه : إن أعظم الذنوب ماصغر عند صاحبه . وقال الحسن : كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب . وشتم رجل الشعبى (١) فقال له : إن كنتَ كاذبا فغفر الله لك ، وإن كنت صادقا فغفر الله لى (٢) . وأوصى يزيد ابن معاوية (٣) غلاما فقال : اعلم أن الظن إذا أخلف فيك أخلف منك . وقال الحسن (٤) : أما تستحيون من طول مالاتستحيون (٥) . وقال : من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ، ومن خافِ الناس أخافه (٦) من كل شىء . وقال على (٧) ابن عبد الله بن عباس وقد ذكرت عنده بلاغه بعض أهله : إنى لأكره أن يكون مقدار لسانى فاضلا عن مقدار علمى كما أكره أن يكون مقدار علمى فاضلا على مقدار عقلى . وقال لقمان (٨) لابنه : إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

---

(١) راوية يضرب المثل بحفظه ولد ونشأ ومات بالكوفة سنة ١٠٣ ، وكان نديم عبد الملك بن مروان ، وتقدمت له ترجمة .

(٢) راجع هذه الرواية فى : البيان ٢/٦٩، والكامل ١/١٩٠ الطبعة القديمة .

(٣) الخليفة الأموى الثانى توفى سنة ٦٤ بعد أن مكث فى الخلافة ثلاث سنين ونصف . وفى البيان ١١٩ و ١٢٠ /٢ نسبتها لمعاوية، وفى رواية الجاحظ: إذا أخلف منك أخلف منى فيك .

(٤) نسبها الجاحظ لعبد الواحد بن زيد . ١٠٢/٣ بيان .

(٥) ويروى تستحون ، وهو الأولى .

(٦) الفاعل يعود على الله ، وقد ورد مظهراً فى رواية الصناعتين .

(٧) من أعيان التابعين وجد الخلفاء العباسيين توفى سنة ١١٨، وفى البيان ١/٧٤ : نسبتها لمحمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وروايته بالهاء بدل ياء المتكلم .

(٨) نبى وحكيم ، وردت قصته وآثار من حكمته فى القرآن الكريم .

Digitized by Birzeit University Library

وقال بعض الواعظين[١] : كان الناس ورقا بلا شوك فصاروا شوكا بلا ورق .

وحدثنى الأسدى[٢] قال : قيل لأبى دؤاد الأيادى[٣]، و بنته تسوس دابته : أهنتها يا أبا دؤاد ؛ فقال : أهنتها بكرامتى كما أكرمتها بهوانى[٤] . وقال زهير (من البسيط) :

١٣٣ ـ ليث بِعَثَّرَ يصطادُ الرجال إذا ما الليث كذّب عن أقرانه صدقا[٥]

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى[٦] (من الوافر) :

١٣٤ ـ رمى الحدثانُ نسوةَ آلِ حربٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمُوداً

---

(١) نسبها الجاحظ لأبى الدرداء ، وروايته « كان الناس ورقا لاشوك فيه وهم اليوم شوك لاورق فيه» (٣/٧٣ بيان) ، وفى موضع آخر نسبها لأبى ذر(٢/١٤٧) .

(٢) راوية أديب وأستاذ من أساتذة ابن المعتز ، واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله الأسدى ، وتوفى سنة ٣٠٧ (٥/٤٢ تاريخ بغداد) .

(٣) أبو دؤاد بن جرير الأيادى مشهور باللسن والخطابة وأحد من يجيد قريض الشعر وتحبير الكلام وله كلمات فى بلاغة الخطابة (٤٩ — ٥١ /١ بيان) وتوفى فى أوائل عهد العباسيين .

(٤) يريد خدمتها لى كبيراً حفظ لكرامتى كما كانت خدمتى لها وأنا شاب حفظاً لكرامتها .

(٥) ليث بعثر : أى هو فى الجرأة والإقدام على الأقران كالأسد ، وعثر اسم مكان. كذب : لم يصدق الحملة . القرن الصاحب فى القتال . يقول إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فالممدوح يحمل ولا يكذب .

(٦) شاعر من شعراء الدولة الأموية كوفى المنشأ والمنزل، تعصب للأمويين، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أخذه أسيراً فمن عليه ووصله فمدحه وانقطع إليه حتى قتل مصعب ، وعمى بعد ذلك ، ومات بالرى فى خلافة عبد الملك .

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا [١]

وقال حسين بن مطير [٢] (من الطويل) :

١٣٥ ـ مُبَتَّلَةُ الأردافِ زانتْ عقودَها بأحسنَ مما زيَّنْتَها عقودُها [٣]

وقال طفيل الغَنوى [٤] (من البسيط) :

١٣٦ ـ بساهِمِ الوجهِ لم تُقطعْ أَباجِلُه يَصَانُ وهو ليومِ الرَّوْعِ مبذولُ [٥]

وقال الأخطل (من الكامل) :

---

(١) الحدثان والحدثان : الحادثة ونائبة الدهر . القدار : ماقدره الله، وفيه قلب، أى رمى تقديرا لله نسوة آل حرب بحدثان . والسمود تغير الوجه من الحزن . وآل حرب هم بنو أمية (٢/٨٤ خزانة تصحيح الأستاذ عبد الحميد محيي الدين) ؛ وشرح البيتين فى الحماسة ١/٣٩٧

(٢) شاعر فصيح متقدم فى الرجز والقصيد ومن فحول المحدثين من مخضرمى الدولتين ، وشعره بدوى ، وتوفى سنة ١٦٩ ، وله رثاء بليغ فى معن بن زائدة

( ) الأرداف : جمع ردف وهو الكفل والعجز . العقد : القلادة . مبتل كمعظم: الجميلة كأنها بتل حسنها على أعضائها أى قطع ، والتى فى أعضائها استرسال . والمعنى : لهذه المرأة كشح لطيف دقيق، وعقود لباتها تكتسب الحسن والجمال منها وليست هى التى تكسبها الجمال . والبيت وشرحه فى الحماسة (٢/٦٠) ؛ ويروى مبتلة الأطراف ، ورواية الأمالى : الأعجاز (٤٣ / ١ أمالى) .

(٤) شاعر جاهلى فحل ، وأوصفهم للخيل، عاصر الجعدى وزهيرا ، ومات قبل الهجرة بقليل .

(٥) يصف فرسا . والروع : الفزع . الأباجل جمع أبجل : عرق غليظ فى الرجل أو فى اليد بإزاء الأكحل . السهام : حر السموم ووهج الصيف ، وسهم أى أصابه ذلك ، والسهام التغير والضمر ، وقد سهم سهوما ، والساهمة : الناقة الضامرة ، والسهوم العبوس .

Digitized by Birzeit University Library

١٣٧ ـ المهديات لمن هوِينَ مَسَبَّةً والمحسنات لمن قَلَيْنَ مقالا[١]

وقال الطائى (من الطويل) :

إذا ذاقها ـ وهى الحياةُ ـ رأيتَهُ يقَطِّبُ تقطيبَ المُقَدَّمِ للقتل[٢]

وقال كثير[٣] (من الطويل) :

١٣٨ ـ تَشَنَّى إلى الأعداء حتى إذا أتوْا لمرضاته طوعا وكرها تحبَّبَا[٤]

وقال الفرزدق (من الطويل) :

١٣٩ ـ قبح الإله بنى كليب إنّهم لا يغدرون ولا يفون لجار[٥]

وقال آخر (من الطويل) :

١٤٠ ـ ألا يا نسيم الريح إن كنت هابطا بلاد سليمى فالتمس أن تكلّما

وبلغ سليمى حاجة لى مُهِمَّةً وكن بعْدها عن سائر الناس أعجما[٦]

---

(١) هوى : أحب وبابه صدى. مسبة : سباً وشتما . قلين : هجرن، والقلى البغض. المقال : القول

(٢) قطب وجهه تقطيباً: عبس . ومن بيت أبى تمام معنى قول الحسن بن أبى رجاء : تعبس فى وجهها وهى تضحك فى وجهك ، وقول ابن المعتز : —

ضحكت إليه فشمها بتعبس ، (راجع ٢٢ فصول التماثيل)

(٣) شاعر إسلامى وفد على عبد الملك وأكثر الإقامة بمصر ، وتوفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ .

(٤) تشنأ : تباعد وتباغض، والشانىء المبغض من شنئه. والتحبب: التقرب. والبيت من قصيدة لكثير فى مدح عبد الملك (٣٥٠ معجم) ، ورواية المعجم مخالفة لهذه الرواية بعض المخالفة .

(٥) يذم بنى كليب ويصفهم بالعجز واللؤم والهوان

(٦) النسيم: الريح الطيبة . هبط: نزل وانحدر. المهم : الأمر الشديد ، وأهمه الأمر أقلقه وأحزنه : الأعجم : الذى لا يفصح وهو الذى فى لسانه عجمة لا يبين كلامه .

Digitized by Birzeit University Library

وقال بعضهم : « إذا شربت النبيذ فاشربه مع من يَفْتَضِحُ هو، لا مع من يُفْتَضَحُ به » .

المحدثون : سعى على[١] بن عيسى بن ماهان إلى الرشيد بالفضل بن يحيى[٢] فرمى بكتابه إلى جعفر[٣] وقال أجبه فكتب على ظهره : حفظك الله يا أخى، وحبب إليك الوفاء فقد أبغضتَه، و بغَّض إليك الغدر فقد أحببتَه ، إن حسن الظن بالأيام داعية الغِيَر[٤]، والله المستعان .

وقال محمد[٥] بن إسرائيل بن محمد بن إسرائيل القاضى : قال لى مجنون يكون فى الخربات[٦] : يا إسرائيل خف الله خوفا يشغلك عن الرجاء ، فإن الرجاء يشغلك عن الخوف ، وفرّ إلى الله ولا تفر منه .

وقال ابن السماك[٧] : لأن أكون فى السوق وقلبى فى المسجد أحب إلى من أن أكون فى المسجد وقلبى فى السوق .

---

(١) من كبار القواد فى عصر الرشيد والأمين وهو الذى حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وتولى قتال جيوش المأمون وقتل سنة ١٩٥ هـ .

(٢) وزير الرشيد وأخوه فى الرضاع وولاه خراسان سنة ١٧٨ هـ ، ثم قبض عليه فى نكبة البرامكة عام ١٨٧ هـ ، فسجن وتوفى فى سجنه بالرقة عام ١٩٣ ، وكان مولده عام ١٤٨ هـ .

(٣) جعفر بن يحيى البرمكى وزير الرشيد، يوصف بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس راجع (١/١٨٠ بيان) ، وقتل سنة ١٨٧ هـ .

(٤) غير الأيام : أحداثها ونوائبها .

(٥) أديب عالم ومن بيت مجد ونفوذ ، وزر أحمد بن إسرائيل للمعتز وقتل عام ٢٥٥ هـ ، وكان محمد معاصراً لابن المعتز .

(٦) جمع خربة . وهى ما أقفر وخلا من الديار .

(٧) ناسك زاهد ورع توفى فى عصر الرشيد وله أحاديث وعظات مع الرشيد .

Digitized by Birzeit University Library

وباع أبو العيناء دابة، كان عبيد الله بن [١] يحيى حمله عليها، من ابن لعبيد الله، فدافعه بثمنه، ثم لقيه، فقال إيش [٢] خبرك يا أبا العيناء ؟ فقال: بخير، يامن أبوه يحمل وهو يُرْجِل . وقال ذو الرياستين [٣] : احذروا اجتماع المضار وافتراق المسار [٤] . وكتب عبد الصمد [٥] بن على إلى مروان [٦]، وقد ذكر له أمر الحرَم : الحق لنا فى دمك ، وعلينا فى حُرَمك [٧] .

وقال عبيد [٨] الله بن عبد الحميد فى تعزية : ما أشبه الباقى الذى ينتظر الفناء بالماضى الذى قد أتى عليه الفناء . وقلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سألنى عائد لى بحضرته كيف أنت : أتُرانى إن قلت فى عافية كاذبا ؟ فقال لى : لا ، قال بعض الصالحين إن أعلك الله من جسمك فقد أصحك من ذنوبك . وكتب يحيى بن خالد [٩] إلى الرشيد : يا أمير المؤمنين إن كان الذنب لى خاصا فلا تعمَّنَّ بالعقوبة فإن الله يقول «ولا تزر وازرة وزر أخرى» . ولبعضهم : الكريم واسع المغفرة إذا ضاقت المعذرة [١٠] . وقال أبو تمام (من الطويل) :

---

(١) وزر للمتوكل والمعتمد وتوفى سنة ٢٦٢ هـ .

(٢) أى : أى شىء .

(٣) الفضل بن سهل قتل سنة ٢٠٢ هـ وتقدمت ترجمته .

(٤) جمع مضرة ومسرة والمضرة خلاف المنفعة والمسرة السرور .

(٥) عباسى هاشمى عم المنصور وتولى ولاية كثير من البلاد ومات سنة ١٨٥ هـ عن ٨١ عاماً .

(٦) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية قتل سنة ١٣٢ .

(٧) جمع حرمة ، وحرمة الرجل حرمه وأهله .

(٨) أبو عبيد الله محمد بن عبد الحميد الطائى الطوسى القائد شاعر أديب وأخوته شعراء أدباء (٤٢٧ معجم الشعراء) .

(٩) مضت ترجمته .

(١٠) عذره فى فعله عذرا ، والاسم المعذرة .

Digitized by Birzeit University Library

١٤٢ ـ لهم منزل ، قد كان بالبيض كالمها فصيح المعانى ، ثم أصبح أعجما (١)
ورد عيون الناظرين مُهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما

وقال فى الإبل (من البسيط) :

١٤٣ ـ المرضياتُك ما أرغمت آنفها والهادياتك وهى الشُّرَّدُ الضُّلُلُ
إذا تضلّلْتُ من أرض فَصُلتُ بها كانت هى العزَّ إلا أنها ذلُلُ (٢)

وقال فى الشيب (من الخفيف) :

١٤٤ ـ غُـــرَّةٌ مرَّةٌ إلا إنما كُنْـ ـتُ أغَـــرَّ أيَّامَ كنتُ بهيما
دِقَّةٌ فى الحياة تُدعَى جلالاً مثـل ما سُمِّىَ الدِيغُ سليما (٣)

---

(١) بيض : جمع بيضاء وصف لأحبابه . المها : وصف للبيض ، جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . وأعجم : أى غير ناطق . مهانة : من الهوان . وأرجعه . ورجعه واحد . والطرف : العين ومكرماً اسم مفعول من أكرم . يصف عفاء مغانى أحبابه بعد فراقهم إياه ورحيلهم عنه وآثار هذا العفاء فى نفس المحب الواله .

(٢) المرضيات : جمع مرضية من أرضيته عنى . أرغمت : أهنت من أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب . آنف : جمع أنف . والهاديات : جمع هادية من هداه الطريق أى أرشده إليها . شرد البعير : نفر فهو شارد وشرود وهم شرد . والضال : جمع ضالة من الضلال ضد الرشاد . وتضللت : بمعنى نسبت فيها إلى الضلال فكرهت الإقامة بها ، أو بمعنى تظلمت . كانت هى — أى الإبل — العز ؛ لأنها تنأى بى عن موطن الذل والهوان . والذلل : جمع لناقة ذلول من الذل بالكسر وهو اللين والانقياد .

(٣) الغرة : بياض فى جبهة الفرس . مرة : من المرارة ، أى شديدة الألم للنفس . وأغر : أى أكرم . وغرة كل شىء أوله : وأكرمه . والفرس البهيم : هو الذى لا يخالط لونه شىء سوى لونه . والدقة : مصدر دق الشىء أى صار دقيقاً ، والدقيق ضد الغليظ . ولدغته العقرب فهو ملدوغ ولديغ .

Digitized by Birzeit University Library

وقال ابن السماك للرشيد : يا أمير المؤمنين تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك . وقال الطائى (من الطويل) :

١٤٥ ـ وضَلّ بك المرتاد من حيث يهتدى وضرت بك الأيام من حيث تنفع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حَازما حين يجزع (١)

وقال آخر (من الكامل) :

١٤٦ ـ أما القبور فإنها مأنوسة بجوار قبرك والديار قبور (٢)

وقال أبو العتاهية (من الكامل) :

١٤٧ ـ يا حسرتا من يوم يجمَعُ شرَّتى كفَنٌ ولحدُ
ضيَّعْتُ ما لا بُدَّ لى منه بما لى منه بُدُّ (٣)

---

(١) ضل الطريق : لم يهتد إليه . والمرتاد : من راد الكلأ وارتاده أى طلبه ، والرائد الذى يرسل فى طلب الكلأ . والبيتان فى الرثاء ، يقول : قد كان هدى المرتاد فضل بعده ، وكانت الأيام تنفع بما يفعل فيها من مكرمات، فصارت تضر بعده، ولئن كان الحزم فى الصبر فلقد صار بعد وفاته فى الجزع والبكاء .

(٢) مأنوسة : من الإيناس ضد الإيحاش ؛ والبيت للتميمى فى منصور بن زياد ، والتميمى هو أبو محمد عبد الله بن أيوب من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربى متكلم عالم، وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل (راجع ١/٤٠١ حماسة)، ونسبه الكامل لرجل من خزاعة، ولكثير ، وقال إن الصحيح أنه لقطرب النحوى فى رثاء عمر بن عبد العزيز (٢٦٧ / ٢ كامل الطبعة الجديدة) ، ونسبته الموازنة للعتابى (٥٦ الموازنة) .

(٣) شرة الشباب : نشاطه وجلده وحرصه

Digitized by Birzeit University Library

وقال سديف[١] (من الكامل) :

١٤٨ ـ وأصحُّ ما رأت العيونُ محاجرا ولَهُنَّ أمرضُ ما رأيتُ عيونا[٢]

وقال عمارة بن عقيل (من الخفيف) :

١٤٩ ـ وأرى الوحش فى يمينى إذا ما كان يوما عنانُه فى شمالى[٣]

وقال أبو تمام (من البسيط) :

١٥٠ ـ فيم الشماتةُ إعلاناً بأسْدِ وغًى أفناهم الصبرُ إن بقَّاكم الجزع[٤]

وقال البحترى (من الخفيف) :

١٥١ ـ إن أيامه من البيض بيض ما رأين المفارقَ السودُ سوداً[٥]

وقال النُّمَيْرى[٦] (من الكامل) :

١٥٢ ـ ومجالسٍ لك بالحمى وبها الخليط نزول

---

(١) سديف بن ميمون مولى بنى هاشم شاعر حجازى مقل كان شديد التعصب لبنى هاشم وعاش إلى زمن المنصور ، مات سنة ١٤٦ هـ .

(٢) محاجر : جمع محجر ، ومحجر العين ما يبدو من النقاب ، ورواية الأصل جوارحاً . وجوارح الإنسان : أعضاؤه التى يكتسب بها . وفى الأصل منهن بدل : ولهن .

(٣) العنان : اللجام ، يقول إذا ركبت الفرس فكان لجامه فى شمالى اصطدت الوحش فكان عنانه فى يمينى ، يصف فرسه بسرعة العدو .

(٤) الشماتة : الفرح بمصيبة العدو . إعلاناً : جهاراً . الأسد : جمع أسد .

(٥) فى الأصل رأينا . البيض : جمع بيضاء ، وامرأة بيضاء أى حسنة جميلة ، والمفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس وما يفرق منه الشعر . والمعنى أنه ينعم بجمال الحياة وبهجة الدنيا بوصال الغانيات الذى يظل ما دام فى روعة الشباب ونضارة العمر

(٦) النمرى هو منصور النمرى شاعر الرشيد من سلالة النمر بن تولب ، والنميرى =

Digitized by Birzeit University Library

أيامهن قصيرة وسرورهن طويل
وسعودهن طوالع ونحوسهن أفول
والمالكية والشبا ب وقينة وشمول[1]

وقال بشار (من البسيط) :

١٥٣ ـ حتَّامَ قلبيَ مشغول بذكركمُ يهذى وقلبكِ مربوط بنسيانى
لهفى عليها ولهفى من تذكرها يدنو تذكرها منى وتنآنى .
إنى لمنتظر أقصى الزمان بها إن كان أدناه لا يصفو لحرّان[2]

وقال أبو العتاهية (من الطويل) :

١٥٤ ـ غَنيتَ عن الوصل القديم غنيتا وضَيَّعْتَ قلبا كان لى ونسيتاَ
تجاهلت عمّا كنتَ تحسن وصفه ومتَّ عن الإحسان حين حييتا[3]

وقال ابراهيم بن العباس (من الوافر) :

١٥٥ ـ غنىٌّ عنكَ ما استغنيْتَ عنه وطَلاَّعٌ عليكَ مع الخطوب[4]

= هو محمد بن عبد الله بن تمير من قس وهو شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الأموية وله فى زينب أخت الحجاج غزل كثير راجع (٦/٢٤ الأغانى) ، وفى الأبيات روح منصور النمرى مما يجعلنى أجزم بأن الصحيح هو « وقال النمرى » ، فتكون كلمة النميرى الواردة فى الأصل محرفة .

(١) الحمى : المكان المحمى ، ويقال للوطن حمى لحمايته من الأعداء . والخليط : المخالط كالنديم والمنادم وهو واحد وجمع. والمالكية : اسم محبوبته. والقينة: المغنية. الشمول : الراح .

(٢) هذى : فى منطقه يهذى خلط . ونأى ينأى : بعد . وأقصى الزمان : أى بعيده . والصفو : ضد الكدر . والحران : العطشان .

(٣) غنى : أى استغنى .

(٤) البيت فى وصف ما يلقاه من الإخوان من

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو العتاهية (من الخفيف) :

١٥٦ ـ عَاذِلى فى المدام غـــير فصيح لا تلمـــنى على شقيقة روحى
لا تلمـــنى علَي التى فتنتْنى وأرتْنى القبيحَ غـــيرَ قبيح
إنَّ بذْلى لها لَبَـذْلُ جوادٍ واقتنائى لها اقتناء شحيح[1]

وقال أيضا (من الخفيف) :

١٥٧ ـ يا بنى النقص والغِيَرْ و بنى الضعف والخَوَرْ
و بنى البعـد فى الطبا ع على القرب فى الصور

وقال أيضا (من الرمل) :

١٥٨ ـ قل لذى الوجه الطرير ولذى الرّدف الموثير
ولمغـلاق هُمـومى ولمفتـاح سرورى
يا قليـلا فى التلاقى وكثيرا فى ضميرى[2]

وقال البحترى يصف بركة المتوكل[3] (من البسيط) :

١٥٩ ـ إذَا علَتْهَا الصَّبَا أبدت لنا حُبُكاً[4] مثل الجَواشِنِ مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها وريِّق الغيث أحياناً يباكيها[5]

---

(١) المدام : الخمر . اقتناء المال : اتخاذه . والشحيح : البخيل الحريص .

(٢) الطرير : الحسن من طر النبت نبت. والردف: الكفل . والوثير : الضخم . والمغلاق : ما يغلق به الباب .

(٣) الخليفة العباسى المشهور قتل سنة ٢٤٧ .

(٤) الصبا : ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار . أبدى : أخبر . حبك : جمع حباك جمع حبيكة ، وهى الطريقة فى الرمل، والحبك تكسر كل شىء كالماء القائم إذا مرت به الريح . الجواشن : الدروع .

(٥) الحواشى : الأطراف . مصقول : أى مجلو . حاجب الشمس : أول ما يبدو منها عند الشروق . الغيث : المطر .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أيضا (من الكامل) :

١٦٠ ـ حالت بك الأشياء عن حالاتها فالحزن حِلٌّ والعـــزاء حرام
وبِرَغْم أنفى أن أراك مُوسَّداً يد هالك والشامتون قيام[1]

وشرب بعض الناس عند الحسن بن وهب[2] قدحاً فلما استوفاه عبس فقال: والله ما أنصفتها ، تضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها ، فأخذه بعض المحدثين[3] (من الكامل) :

١٦١ ـ ما أنصف النّدْمانُ كأس مُدامة ضحكت إليه فشمها بتَعَبَّس[4]

ودخل ابن شبابة[5] على قوم يشربون الخمر ومعه صديق له ، فقال الرجل : الويل لنا إن كان مايشربون خمرا، فقال ابن شبابة : بل الويل لنا إن لم يكن مايشربون خمرا . وقال سعيد بن سلم[6] : تركنا كثير النبيذ لله وقليله للناس[7] . ويقال : إشرب من النبيذ ما لا يشربك . ولأعرابى فى البراغيث (من الطويل) :

١٦٢ ـ إذا دَرَجَ البرغوث منها رأيته على الجلد ضخم الجسم وهو صغير

---

(١) حال الشىء : انقلب عن حاله . وحال لونه : انقلب واسود ، والحالة واحدة حال الإنسان. وحل: أى حلال. والوساد: المخدة ، ووسدته الشىء: جعلته تحت رأسه.

(٢) كاتب شاعر عاصر أبا تمام ورثاه ولما مات رثاه البحترى ، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات توفى سنة ٢٥٠ .

(٣) البيت لابن المعتز فى ديوانه جـ ٢ ص ٥٢ ، وراجع ص ٢٢ فصول التماثيل لابن المعتز .

(٤) الندمان والنديم من ينادمك على الشراب. والمدامة : الخمر. التعبس: التجهم.

(٥) لعله محمد بن حماد بن شبابة شاعر بغدادى (٤٢٩ معجم الشعراء) .

(٦) أخباره فى الأغانى فى مواضع متفرقة ، وراجع ترجمته عند البيت ٢٣٠ ، وهو سعيد بن سلم بن قتيبة أمير شريف من أسرة عظيمة وعاصر الرشيد ، وكان شجاعاً أديباً .

(٧) يريد أن كثير النبيذ حرام وقد تركه خوفاً من الله ، وقليله حلال وقد تركه حياء من الناس .

Digitized by Birzeit University Library

وقال الطائى (من الطويل) :

١٦٣ ـ لقـد ضاقت الدنيا على بأسرها لهجرانه حتى كأنِّىَ فى حبس
أسكن قلبا هائما . فيـه مأتم من الشوق إلا أن عينى فى عرسِ (١)

وقال سهل بن هارون (٢) من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفّر (٣) رزقه منها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها . وقال بعضهم يهجو قوما « من المتقارب » .

١٦٤ ـ فياقبحهم بالذى خُوِّلوا وياحسنهم فى زوال النعم (٤)

وقال عبد الله بن أبى عيينة (٥) فى عيسى بن سليمان (٦) (من الطويل) :

١٦٥ ـ أفاطم قد زوجت من غير خبْرة فتى من بنى العباس ليس بطائل
فإن قلت من آل النبى فإنه وإن كان حرّ الأصل عبد الشمائل (٧)

---

(١) الهيام: أشد الحب. المأتم : النساء يجتمعن فى الخير والشر والمراد به هنا المناحة .

(٢) كاتب حكيم فارسى الأصـل ونشأ فى البصرة واتصل بخدمة المأمون فولاه رئاسة خزانة الحكم ببغداد وكان يتهم بالشعوبية ووضع كثيراً من القصص ورسالته فى البخل دونها الجاحظ فى البخلاء وتوفى فى عصر المأمون وقد أشاد به الجاحظ فى البيان (ج ١ ص ٥٥) .

(٣) وفر عليه حقه توفيراً واستوفره : أى وفاه .

(٤) خولوا : أى ملكو .

(٥) جده أبو عيينة بن المهلب وهومولى ابن كعب كان من كبار القواد الذين رفعوا دعائم دولة بنى العباس وتوفى سنة ١٤١ ، وعبد الله شاعر مجيد من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً فى الشعر وأقلهم تكلفاً وهجا ابن عمه خالداً كما هجا ابن عمه مروان أحد تلامذة الخليل (٢٦٧ ، ٣٩٨ معجم الشعراء) وعاصر المأمون .

(٦) ولى والده البصرة للسفاح والمنصور وتوفى سنة ١٤٢ هـ وابنه عيسى أمير عباسى من رجال الدولة فى عصر المهدى والرشيد وهذه الأبيات وقصة هجاء عبد الله لعيسى بن سليمان تراها فى كامل المبرد (٢٠٦ / ١) والأغانى ١٦ ج ١٨ .

(٧) فاطمة هى زوجة عيسى . وهى فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد وهو =

Digitized by Birzeit University Library

وقلت فى الفصول الصغار القصار : طلاق الدنيا مهر الجنة . غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله .

ومن المعيب من المطابقة فى الكلام والشعر قول الأخيطل[1] (من الكامل) :

١٦٦ ـ قلتُ المُقام وناعبٌ قال النَّوى فعَصِيتُ أمرى والمطاع غُراب[2]

وهذا من غث الكلام وبارده . وقال أيضاً (من الكامل) :

١٦٧ ـ كم جحفل طارت قُدامى خيله خلّفتَـــه يوم الرَّدى منتوفا
أعْلَمْتَ بَابَكَ وهو رأس أنّه سيكون بَعْدَكَ حَافِرًا ووظيفا[3]

وقال أيضا فى الخمر (من الكامل) :

١٦٨ ـ ورمى النديم بماء مزن رأسها فرمته من أضغانها فى الرّاس
وحَسا مصُونتها فأرخت نفسها حتى احتست بالسكر نفس الحاسى[4]

= من ولد قبيصة بن أبى صفرة المهلبى (راجع الكامل والأغانى) . ويقال هذا أمر لاطائل فيه إذا لم يكن فيه غناء . الشمائل جمع ش ا ل وهو الخلق .

(١) شاعر مليح ظريف الشعر كان يسلك طريق أبى تمام ومدح محمد بن عبدالله بن طاهر م سنة ١٥٣ هـ . (٤٣٢ معجم الشعراء وج ٥ ص ٤٢٢ تاريخ بغداد) ومات بعد منتصف القرن الثالث بقليل .

(٢) الناعب : الغراب . النوى : الفراق :

(٣) الجحفل : الجيش الجرار . قدامى الطير : قوادمه وهى مقاديم ريشه وعددها عشرة فى كل جناح . الردى : الهلاك . منتوفا من نتف الشعر . بابك : هو بابك الخرمى وله ترجمة عند البيت (٢٤١) . فلان رأس قومه أى عظيمهم . الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها .

(٤) النديم: من ينادمك على الشراب. المزن : السحاب، والضمير فى رأسها للخمر. الأضغان : جمع ضغن وهو الحقد . حسا المرق : فهو حاس واحتساه بمعنى وتحساه حساه فى مهلة. مصونة : من صان الشىء صيانا وصيانة إذا بالغ فى المحافظة عليه . أرخى الستر وغيره : أرسله .

Digitized by Birzeit University Library

وقال بعض الشعراء فى القاسم[1] بن عبيد الله (من الكامل) :

١٦٩ ـ من كان يعلم كيف رِقّة طبعه هو مقسم أن الهواء ثخين

وقال الطائى (من الوافر) :

١٧٠ ـ فيا ثلج الفؤاد وكان رضفاً ويا شبعى برؤيته وريِّي[2]

وقال (من الخفيف) :

١٧١ ـ فإذا الصنع كان وحشا فمُلِّيتَ برَغم الزّمان صُنعا رَبيباً[3]

ولبعض المحدثين وهو من عجيب هذا الباب فى الرداءة (من الكامل) :

---

(١) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد وتوفى سنة ٢٩١ هـ . (٤٤٤ جـ ١ ابن خلكان) .

(٢) يصف الشاعر رقة طبع الممدوح وأن الذى يتصل به ويرى رقة طبعه يعلم أن طبعه أرق من الهواء وأن الهواء مع رقته يعد بالنسبة إلى طبعه ثخينا غليظا . الرضف : عظام فى الركبة قد أخذ بعضها بعضا واحدتها رضفة والرضف أيضا حجارة محماة ورضفه يرضفه بها : أى كواه . هو ثلج الفؤاد : أى طمأنينته ومسرته . وكان أى الفؤاد .

(٣) الوحش: كبير السن قبيح المنظر، والربيب : ولده وهو صغير السن فتى الشباب وملاك الله حبيبك تملية متعك به وأعاشك الله معه طويلا . يقال: رغم أنفى : أى ذل وانقاد وأرغم الله أنفه ألصقه بالرغام وهو التراب . يقول إذا كان فعل الزمان معك سيئا فمتعك الله برغم أنف الزمان وملاك صنعا جميلا حسنا ، يعنى إذا كانت أيامك الماضية أيام شدة وشقاء فأحالها الله إلى أيام خير ويسر ورخاء .

Digitized by Birzeit University Library

١٧٢ ـ وجعلتَ مالك دون عِرضك جنَّة إذ عِرْضُ غيرك لا يقيه بقوة[1]

وقال كاتب تامش[2] واسمه شجاع[3] فى دعائه « يا ربِّ ارحم تُرْحَمْ ».

---

(١) الجنة : ما استتر به من سلاح ، والجنة : الستر . وقى الشىء يقيه وقاية حفظه. القوة ضد الضعف وأخذ الشىء بقوة أى بجد وعزم .

(٢) قائدٌ تركى تولى أمر البيعة للخليفة المستعين سنة ٢٤٨ هـ فأطلق يده فى شئون الدولة فأثرى ثراء عظيما فثارت عليه الموالى وقتلوه .

(٣) هو شجاع بن القاسم كان موضع ثقة تامش القائد وكان تامش لا يعرف الكتابة فكان شجاع كاتبه يتولى له أمورها ومات مقتولا فى نكبة مولاه

Digitized by Birzeit University Library

الباب الرابع

من البديع (١)

وهو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام :

(١) فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة فى نصفه الأول مثل قول الشاعر « من الكامل » :

١٧٣ ـ تُلْقَى إذا ما الأمر كان عرمرما فى جيش رأى لا يُفَلّ عرمرم (٢)

(٢) ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة فى نصفه الأول كقوله (من الطويل) :

١٧٤ ـ سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعى الندى بسريع (٣)

(٣) ومنه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر (من الوافر) :

١٧٥ ـ عميد بنى سُلَيم أقصدته سهام الموت وهى له سهام (٤)

وقال الله تعالى : أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ، وقال عزّ وجل : لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب

---

(١) عقد له أبو هلال فى الصناعتين بابا (٣٧٧ — ٣٨٠) تأثر فيه بابن المعتز إلى حد كبير .

(٢) العرمرم : الجيش الكثير ، والمراد أن الأمر شديد . وفل الجيش هزمه .

(٣) يروى يلطم وجهه واللطم الضرب على الوجه بباطن الكف ، والبيت للأقيشر الأسدى الكوفى الشاعر الأموى .

(٤) عميد القوم سيدهم . أقصد السهم أصاب وأقصد فلانا طعنه فلم يخطئه، وينسب البيت للأشجع السلمى أيضا .

Digitized by Birzeit University Library

وقد خاب من افترى[1] . وقال تقدست أسماؤه : ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا مِنهُمْ ما كانوا به يستهزئون . وفى الحديث « من مقت نفسه فقد آمنه الله من مقته[2] . وقال طفيل (من الطويل) :

١٧٦ ـ محارمَك امنعها من القوم إننى أرى حقبة قد ضاع فيها المحارم[3]

وقال عمرو بن أحمر[4] (من الطويل) :

١٧٧ ـ تغمّرْتَ منها بعد ما نَفِدَ الصِّبا ولم يَرْوِ من ذى حاجةٍ من تغمّرا[5]

وقال الحطيئة (من الطويل) :

١٧٨ ـ تدُرُّون إن شُدّ العِصَابُ عليكم ونأبى إذا شُدّ العِصَاب فلا نَدِرُّ[6]

وقال الفرزدق (من البسيط) :

١٧٩ ـ أصْدِرْ هُمومَكَ لا يقتُلْكَ واردُها فكل واردة يوما لها صَدَرُ[7]

---

(١) افترى الكذب : اختلقه . يستحتكم : يستأصلكم .

(٢) مقته : أبغضه من المقت وهو البغض .

(٣) المحرم من النساء مالا يحل نكاحها . الحقبة : المدة والزمن .

(٤) باهلى أدرك الإسلام فأسلم : وغزا مغازى الروم وتوفى على عهد عثمان بعد سن عاليه وهو كثير الغريب صحيح الكلام .

(٥) تغمر بالقدح : شرب به ، وتغمرت : أى شربت من الغمر، وهو قدح صغير جدا ، ضربه مثلا : أى تعللت منها بالشىء القليل وذلك لا يبلغ مافى نفسك منها من المراد ، يقول حاولت أن تتمتع بمحبوبتك بعد أن ذهب الشباب ولكن هيهات. وروى من الماء : ارتوى . نفد : فنى .

(٦) الدر اللبن : ودر الضرع باللبن يدر . العصاب العصابة يقال عصب رأسه بالعصابة ، والمعنى أنتم أذلاء قبلتم الهوان ، ونحن أعزاء لانضام ، ولا نعطى القياد عن ضيم .

(٧) صدر عن الماء : رجع ضد ورد ، والمعنى لا تدع الهموم التى تطيف بك ،

Digitized by Birzeit University Library

وقال الأعشى ميمون بن قيس (من المتقارب) :

١٨٠ ـ كَتُومُ الرُّغَاءِ إذا هجَّرت وكانت بَقِيَّـــة ذَوْدٍ كُتُمْ (١)

وقال جرير (من الطويل) :

١٨١ ـ سَقَى الرملَ جونٌ مستهل ربابه وما ذاك إلا حبَّ من حَلَّ بالرمل (٢)

المحدثون : قال أبو نواس (من المديد) :

١٨٢ ـ ظن بى من قد كَلِفتُ به فهو يجفونى عـــلى الظنن (٣)

وقال فى الخمر (من الكامل) :

١٨٣ ـ رقّت ورقّت مَذْقة من مائِهـا والعيش بين رقيقتين رقيـق (٤)

وقال مسلم (من الطويل) :

١٨٤ ـ تَبَسَّمَ عن مثل الأقاحى تبسّمتْ له مزنة صيفيـــــة فتبسما

= تعذبك ، وتقض مضجعك بل اطردها من نفسك ، وتسل عنها والواردة لابد لها يوما من الصدر أى أن الهموم مهما أقمتها لابد أن تذهب من نفسك فعجل بطردها.

(١) الرغاء: صوت ذوات الخف. والراغية: الناقة أو البعير. هجرت: سارت فى الهاجرة. البقية : مايقى من الشىء . الذود من الابل ما بين الثلاث إلى العشرة ، يصف ناقته بأنها كريمة قوية صبورة على ألم السير فى الهاجرة لا تتعب ولا تشكو الكلال وأنها البقية الباقية من إبل كثير كرام .

(٢) الجون السحاب الأبيض أو الأسود . الرباب : السحاب الأبيض . وقيل هو السحاب المرئى كأنه دون السحاب سواء كان أبيض أو أسود . استقل القوم مضوا وارتحلوا .

(٣) كلف بكذا : أولع به . الظنة : التهمة . جفاه : هجره .

(٤) المزقة : القطعة من الشىء المخلوط بغيره .

Digitized by Birzeit University Library

وليـــلة مات اللهو إلا بقيـة تداركها طيفٌ ألم فسلما
مزيدك عندى أن أقيك من الردى وإن كان شجوا أن أكون المقدما[1]

أردنا من هذه الأبيات البيت الأول .. وقال محمد[2] بن أبى أمية الكاتب (من المديد) :

١٨٥ ـ حسن هـــذا الوجه لا يُسْلِمَنِّى أبدا منـــه إلى غَيْرِ حُسْنِ[3]

وقال بشار الأعمى (من الطويل) :

١٨٦ ـ طلوبٌ ومطلوب إليه إذَا غـــدا وخير خليلَيْك الطَّلُوبُ المطَلَّبُ[4]

وقال منصور بن الفرج (من الوافر) :

١٨٧ ـ مفيد إن تَزُرْه وأنت مُقْو تكن من فضل نعمته مفيدا

---

(١) الأقاحى : جمع أقحوانة نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر و يشبه الثغر به. والمزنة : السحابة البيضاء . صيفية أى تهطل فى الصيف. والتبسم دون الضحك . يقول يبسم المحبوب عن ثغر كانه الأقحوان جاء وابتسم له فى الصيف السحاب فنور وابتسم ، ومات اللهو كناية عن ذهابه وعفاء ذكرياته من النفس وطيف الحبيبة خيالها الذى يتراءى فى النوم وطاف الخيال جاء فى النوم . وألم به : نزل به . وقاه من الردى: حفظه . الردى: الهلاك. الشجو: الهم والحزن. يقول الشاعر : أحبه وأزيده من الحب فلو كان ردى لوقيته منه بنفسى وإن كان يحزننى أن أتقدم عليه فأموت قبله وأفارقه غير متمتع به .

(٢) محمد بن على بن أبى أمية الكاتب غنى المأمون ومن بعده من الخلفاء إلى المستعين ، ومدح المتوكل والخلفاء بعده وتوفى بعد منتصف القرن الثالث .

(٣) يقول ما أجمل هذا الوجه الذى لاتقع عينى منه أبدا على غير حسن وجمال وهو شبيه بقول أبى نواس :

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

(٤) طلوب : مبالغة فى طالب . يقول فى محبوبه : إننى وقعت فى أسر هواه ووقع هو أيضا فى أسرى فهو يطلبنى وأنا أطلبه وخير الأخلاء من هام بك وهمت به .

Digitized by Birzeit University Library

حميد حين تكثر ذمّ صرف لدهر لا ترى فيه حميدا
وإن فُقِدَ الربيع وكل خِصْبٍ فليس ربيع كفّيه فقيدا
وفودٌ أمّلوك أبا على ولولا أنت ما كانوا وفودا (١)

وقال فى صفة الشيب (من الخفيف) :

١٨٨ ـ يا بياضا أذرى دموعى حتّى عاد منها سواد عينى بياضا (٢)

وقال أيضا (من الوافر) :

١٨٩ ـ شريف لا ترى قولا وفعلا ولا خلقا له إلا شريفا

وقال أبو الغمر الطُّهَوِىّ (٣) (من الخفيف) :

١٩٠ ـ ما لجنّيّة المحاسن لا تأوى لخرق كأنه جنىٌّ (٤)

وقال أحمد بن يوسف فى بعض كتبه : فشكر الله لك ماأصبحت مشكورا به، وكتب بعضهم : ان الشكر من الله بأحسن المواضع فازدد منه تزدد به وحافظ عليه تحفظ به . وقال بعض المحدثين : وهو ابراهيم بن الفرج البندنيجى (٥) (من البسيط) :

---

(١) مفيد من أفاد المال أعطاه وأفاده أيضا أخذه . أقوى القوم صاروا بالقواء وهو القفر . والمقوى أيضا الذى لازاد معه . والمراد وأنت فقير . صرف الدهر حدثانه ونوائبه . أمله رجاه .

(٢) أذرت العين دمعها صبته .

(٣) مضت ترجمته فى البيت (١١٥) .

(٤) جنية المحاسن أى فائقتها . تأوى تسكن . الخرق الرجل الكريم الحسن الخلق أو الشديد الذى ليس برقيق يعنى نفسه . والمعنى أن محبوبته الفائقة فى الحسن لاتواصله وهو كريم النفس حسن الخلق يتحمل الشدائد فهو دائب السعى يحمل نوائب المعروف حتى صار كأنه جنى من طول تحمله وسعيه فى سبيل المعروف .

(٥) البندنيجى نسبة إلى موضع اسمه البندنيجين وورد فى الكامل ١٥٠ / ٢ .

Digitized by Birzeit University Library

١٩١ ـ تاصرت هم الأملاك عن ملك أمسى الرجاء عليه وهو مقصور
فَوَفْرُهُ بين أهل العُرْف منْتهب وعرضه عن لسان الذم موفور (١)

وقال أبو نواس (من السريع) :

١٩٢ ـ من لم يطب فى الناس يومئذ من ريحه — إن مرَّ — لم يَطِبِ (٢)

وقال البحترى (من الطويل) :

١٩٣ ـ أنائِلُ جاوزت الأحصَّ وأهلَه وما جُدْتِ للصَّبِّ المشوق بنائِلِ (٣)

وقال الطائى فى الربيع (من الطويل) :

١٩٤ ـ أسائلكم ما بالُه حَكَمَ البلى عليه وإلا فاتركونى أسائلهْ

وقال أيضا (من الطويل) :

١٩٥ ـ ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلْتَ بالبيض القواطع مُغْرما
ومن تَيمت سُمْرُ الحِسَان فؤاده فما زلتَ بالسمر العوالى متيَّما

---

(١) تقاصرت عجزت عن بلوغ شأوه. الهمم جمع همة. الأملاك جمع ملك . الوفر: المال الكثير . العرف : البذل والجود . أنهب الرجل ماله فانتهبوه ونهبوه وناهبوه بمعنى واحد . والنهب : الغنيمة . عرض الرجل موضع الذم والمدح منه . الموفور الشىء التام . وفر عليه حقه توفيرا واستوفره : استوفاه .

(٢) يقال طاب يطيب طيبة : والطيب الرائحة الطيبة العبقة ، يصف المحبوبة بعبق الرائحة وطيب النشر ويقول إن من لم يطب من الناس من طيب رائحة المحبوب وهو مار عليهم لم يطب بعدها .

(٣) نائل اسم محبوبته . جاوزت الأحص مثل يضرب لمن يطلب الشىء بعد فوات موضعه . والأحص ماء فى موضع بهذا الاسم بتهامة . جاد بالشىء منحه . النائل : العطاء . الصب : ذو الصبابة والشوق ، شاقه الشىء فالشىء شائق وهو مشوق .

Digitized by Birzeit University Library

تجشَّم حِمْلَ الفادحات وقلَّمَا أقيمت صدورُ المجد إلا تجشما (١)

وقال أيضا (من الطويل) :

١٩٦ – إلى سالم الأخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم
إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو في السيف حاكم (٢)

وقال (من البسيط) :

١٩٧ – إن ينجُ منها أبو نَصْرٍ فعن قَدَر ينجى الرجال ولكن سله كيف نجا

وقال آخر وأظنه متقدما لسلمة بن عباس (٣) (من الطويل) :

١٩٨ – سمين قريشٍ مانع منك غثّه وغَثُّ قريش حيث كان سمين (٤)

وقال البحترى (من الكامل) :

١٩٩ – سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يُسْلبُوا (٥)

---

(١) البيض: النساء الحسان والبيض الثانية: السيوف. الكواعب: جمع كاعب وهى الفتاة التى كعب ثديها أى بدا للنهود . تيمه الحب : أضناه . سمر الحسان : أى الحسان السمر اللون والسمر الثانية: الرماح. تجشم الأمر: تكلفه على مشقة والتجشم: التكلف. والفادحات : الأمور الفادحة وهى الثقيلة ، وهى أعباء المجد .

(٢) الهام الرءوس . والمعنى أنه أى الممدوح نبيل الخلق كثير الجود مسلط على الأعداء . سلم خلقه من كل عيب ولم يسلم ماله من تبديد الجود .

(٣) شاعر مخضرم أدرك الدولتين ومدح عمارة بن حمزة صاحب خراج البصرة للمهدى . وينسب البيت لعروة بن أذينة (٣/٣٠٤ بيان) .

(٤) الغث: اللحم المهزول والحديث الردىء. والسمين: ضد المهزول. ويروى مانع منك لحمه (٢/٢٥٣ الكامل) .

(٥) سلب الأعداء: أخذ سلبهم والسلب المسلوب، والسلب: الاستلاب والاختلاس.

Digitized by Birzeit University Library

وقلت (من البسيط) :

٢٠٠ - يا دائم الهجـــر والتجنى دعنى من الهجر أوفد عنى
فـــرّ فؤادى إليك مـــنى فسله عما أردت منّي [١]

ومن المعيب منه فى الكلام أوالشعر قول ذى نواس البجلى (من الطويل) :

٢٠١ - يُتَيِّمُنِي برق المباسم بالحمى ولا بارق إلا الكريم يتيمه [٢]

وهذا قد جمع على غثاثته بابين من بديع الكلام ، وهما هذا الباب وباب الاستعارة .

وقال منصور بن الفرج (من البسيط) :

٢٠٢ - زدناكِ شوقا ولو أن النوى نشرت بسط الملا بيننا بعدا لزرناك [٣]

وهذا أيضا قد جمع معنيين من البديع وليس بشىء .

---

(١) فى الديوان (٩٩/١) هذان البيتان بوزن آخر وهو المجتث وهما هنا من مخلع المبسيط وهما كما فى الديوان : —

يا دائم الهجر دعـــنى من الصدود وقلنى
فـــر فؤادى مـــنى فسل يحدثك عـــنى

والتجنى : الدلال والتيه والمعنى أيها المحب الدائم الهجر والدلال حسبك هذا فإما إن تدع هجرك وإما أن تدعنا وتتركنا فليس بالخليل الوفى من يهجر ويتجنى على محبيه . وإن قلوبنا فرت من صدورنا وأقامت فى حماك فاسألها تنبئك بما تكنه لك من حب ولوعة ووفاء .

(٢) تيمه الحب: أضناه شوقا . البرق: التلألؤ. وبرق السيف وغيره تلألأ. المباسم جمع مبسم وهو الثغر . والمعنى أن مبسم الحبيب الساحر الجميل المتلألئ عند افتراره يزيدنى هياما ولوعة وكل كريم يتيمه الحسن ويأسره الجمال .

(٣) النوى : الفراق . البسط : جمع بساط وهو مايبسط ومكان بسيط أى واسع وهو المراد هنا. الملا: القفار الواسعة . والمعنى دفع بنا الشوق إلى زيارتها ومهما صنع الفراق وباعد بيننا وبين ديارها فلا نكف عن زيارتها .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الخامس

من البديع

وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامى (١) .

وهذا باب ما أعلم أنى وجدت فى القرآن منه شيئا وهو ينسب إلى التكلف تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا .

المتقدمون : قال أبو الدرداء : إن أخوف ما أخاف عليكم أن يقال عَلِمتَ فماذا عَمِلتَ (٢) .

وقال الفرزدق « من الطويل » :

٢٠٣ ـ لكل امرىء نفسان نفس كريمة وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى إذا قل من أحرارهن شفيعها

وقال عمر لعبد الله بن عباس : من ترى أن نوليه حمص ؟ قال رجلا صحيحا منك صحيحا لك ؛ قال كن أنت ذلك الرجل ؛ قال لا يُنْتَفع بى مع سوء ظنى فى سوء ظنك بى .

المحدثون : قال أبو عبد الرحمن العطوى (٣) (من الخفيف) :

---

(١) هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل المنطق وهى أن تكون المقدمات مسلمة مستلزمة للمطلوب وهو النوع الثامن والعشرون من أنواع البديع عند أبى هلال العسكرى (راجع ٣٩٨ — ٣٩٩ الصناعتين) .

(٢) فى الأصل علمت وهو تحريف .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية مولى كنانى بصرى شاعر وأحد حذاق المتكلمين وهو متوكلى والأبيات ذكرها المرزبانى فى معجم الشعراء (٣٤٢)، وقد استبدفى شعره (كما يقول أبوالفرج الأصبهانى) بمذهب جديد فى الشعر هو =

Digitized by Birzeit University Library

٢٠٤ ـ فوحق البيان يعضدُه البر هان فى مأقطٍ ألدِّ الخصام .
ما رأينا سوى الحبيبة شيئا جمع الحسن كله فى نظام .
هى تجرى مجرى الأصالة فى الرأ ى ومجرى الأرواح فى الأجسام (١)

وقال ابراهيم (٢) بن المهدى للمأمون (من البسيط) :

٢٠٥ ـ البرُّ بى منك وطَّأَ العذرَ عندك لى فيما فعلتُ فلم تعذُل ولم تلُمِ
وقام علمُك بى فاحتجَّ عندك لى مقام شاهد عدل غير مُتَّهَمِ

وقال ابراهيم بن العباس (من الطويل) :

٢٠٦ ـ وعلمتنى كيف الهوى وجهلتَه وعلمكم صبرى على ظلمكم ظُلْمى
وأعلم مالى عندكم فيميل بى هوای إلى جهلى فاعرضُ عن حلمى

وقال أبو نواس (من الخفيف) :

٢٠٧ ـ إن هذا يرى ـ ولا رأى للأحمق ـ أنى أعدُّه إنسانا

= الكلام على العقائد وجدال خصومه من المتكلمين (٢٠ / ٥٨ الأغانى) وراجع القصيدة كلها للعطوى فى الرد على هشام ومطلعها :

جل رب الأعراض والأجسام عن صفات الأعراض والأجسام

فى الأمالى (ص ٢٣٢ ج ٢) .

(١) المأقط موضع القتال ، أو المضيق فى الحرب . عضده أعانه . اللدد : شدة الخصومة . النظام : الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . رجل أصيل الرأى : أى محكم الرأى ومجد أصيل : أى ذو أصالة .

(٢) أمير عباسى هاشمى أخو الرشيد ولد ونشأ فى بغداد وولاه الرشيد دمشق وخرج على المأمون سنة ٢٠٢ وأعلن خلافته فى بغداد وظل فى الخلافة عامين وتغلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان ثم استطاع المأمون التغلب عليه والظفر به سنة ٢١٠ فعفا عنه وكان أفصح أولاد الخلفاء لسانا وأجودهم شعرا حاذقا بصنعة الغناء ومات فى سر من رأى سنة ٢٢٤ هـ .

Digitized by Birzeit University Library

ذاك فى الظن عنده وهو عندى كالذى لم يكن وإن كان كانا

وقال الطائى (من الكامل) :

٢٠٨ ـ المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلاَّ بالرضا (١)

و بلغنا أن إسحاق بن ابرهيم رأى حبيبا (٢) الطائى ينشد هذا وأمثاله عند الحسن (٣) بن وهب فقال : يا هذا شددت على نفسك . ولما ودّع المأمون الحسن ابن سهل مخرجه إلى بغداد فقال له المأمون : يا أبا محمد ألك حاجة قال نعم ، يحفظ على من قلبك مالا أستعين على حفظه إلا بكِ .

وكتب أحمد بن يوسف إلى إسحق بن إبرهيم الموصلى وقد زاره إبرهيم بن المهدى : عندى من أنا عنده وحجتنا عليك إعلامُنا ذلك إياك والسلام .

وقال إبرهيم بن العباس (من المتقارب) :

٢٠٩ ـ ولما نأت كيف كنّا لها ولما دنت كيف كُنَّا بها (٤)

وكتب بعضهم إلى صاحب له : إرض بما حكم به الحق فى أمرك أكن بالمكان الذى أنزلنى به الحق بينى و بينك . وقلت فى هذا الباب (٥) (من المجتث) :

---

(١) يقول الشاعر : لممدوحه إن المؤمل لا ترضى أنت ولا المجد ولا هو إلا برضائك عليه وبرك به .

(٢) فى الأصل (حبيب) وهو تحريف وتقدمت ترجمته وهو وزير المأمون وصهره (والد زوجة بوران ٢٩١ — ٢٧١) توفى عام ٢٣٦ وعقد المأمون عقد بوران عام ٢٠٢ ودخل بها سنة ٢١٠ هـ .

(٣) وذلك سنة ٢٠٤ حين أرسله من خراسان بجيش لمحاربة إبراهيم بن المهدى

(٤) يريد كنالها بمنزلة عظيمة من الوفاء عند نأيها ولما قربت منا كنا بها وبقربها فى نعمة وسرور بالغين .

(٥) راجع ١/٩٩ ديوان ابن المعتز .

Digitized by Birzeit University Library

٢١٠ - أسرفت فى الكتمان وذاك منى دهانى
كتمت حبك حتى كتمته كتمانى
ولم يكن لى بدٌّ من ذكره بلسانى

ما عيب من ذلك : كتب إلى بعض أهل زماننا : أطال الله بقاءك منشئا لك ريح[1] عز لا يعدم هبوبها ومطلعا لنعمتك شمس نُصْرَةٍ يؤمن غروبها وأراك أمنيتك ببلوغكها[2]، قد جعل الله إبداءك وإعادتك فى الجود أذانا وإقامة يدلان العفاة إلى مباءتك للرِّىِّ من ساحتك ، ولما رأيت ذكرك عطرا ، ولمن رجاك سترا ، جئتك ظامئا مستقيا ماء أنعمك[3] ، وغير غرو أن أكون ممن يمدحك بمبلغ طاقته وفرط محبته ، فإن رأيتَ أعزك الله أن تقرأ رقعته[4] وليكن شعره فعلتَ إن شاء الله ، وصلى الله على محمد نبيه والسلام كثيرا ؛ وفى هذا الباب استعارة وتعقيد أيضا على بغضه كما ترى . وكتب الحسن بن وهب إلى صديق له استزاره : لما أذن الله فى النهوض إليك أحدث القدر ما لم أكن أحتسبه من شغل يعم قلبى فلا أجد بقية تتذوّقُكَ فكرهت أن آتيك على هذه الحال فيكون نظرى إليك حسرة يلجلجها[5] الضمير إذ كان الشغل حاجبا عن استقصائك[6] بكنهك[7] .

---

(١) الريح هنا : القوة والغلبة .
(٢) فى الأصل ببلوغكهما وهو تحريف .
(٣) جمع نعمة .
(٤) فى الأصل رقعة .
(٥) اللجلجة : التردد فى الكلام يقال الحق أبلج والباطل لجلج أى يتردد من غير أن ينفذ .
(٦) استقصى المسألة : تقصاها .
(٧) كنه الشىء : نهايته . يقال أعرفه كنه المعرفة

Digitized by Birzeit University Library

وللحكم بن قنبر[١] (من البسيط) :

٢١١ ـ فلا تسدّوا ـ فما لى غيركم أمل ـ على بالصد مجرى[٢] ريح آمالى

وقلت لسليمان[٣] الطبيب : كم أكل من الرّطب[٤] ؟ فقال : سَبْعَيْن يعنى أربع عشرة رُطَبَة . وممن أساء فى هذا المعنى العلوى الكوفى[٥] حيث يقول (من البسيط) :

٢١٢ ـ أشكو إلى الله قلبا لو كَحَلْتِ به عينيك لا كْتَحَلَتْ من حرِّه بدم

وقال آخر (من الطويل) :

٢١٣ ـ نعم منك كانت مثل لا إذ بلوتُها فما لِنَعَمْ عندى على لاَءَ من فضل[٦]

انتهت أبواب البديع الخمسة[٧]

قد قدّمنا أبواب البديع الخمسة وكمل عندنا ، وكأنى بالمعاند المغرم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع أكثر من هذا [أ][٨] وقَال : البديع باب أو بابان

---

(١) شاعر ماجن مخضرم أدرك الدولتين . وكان بينه وبين مسلم بن الوليد منافسة أدبية أشعلت نار الهجاء بينهما وتوفى فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى .

(٢) مجرى الريح طريق هبوبها .

(٣) طبيب معاصر لابن المعتز وكان لسانه لايكاد يبين .

(٤) الرطب من النخل والتمر معروف ، والرطب ضد اليابس .

(٥) هو على بن محمد العلوى الكوفى شاعر عباسى عاصر المتوكل وهجا على بن الجهم م ٢٤٩ لانحرافه عن آل البيت ، ومات فى منتصف القرن الثالث على وجه التقريب .

(٦) بلوتها: أى خبرتها . والمعنى أن وعدك بوصالى كان مثل وعيدك بهجرى فنعم مثل لا عندك وليس لنعم عندى إذا صدرت منك على « لا » فضل ولا فيها رجاء .

(٧) عنوان من عندى .

(٨) زيادة عن الأصل لتصحيح المعنى .

Digitized by Birzeit University Library

من الفنون الخمسة التى قدَّمناها ؛ فيقلُّ من يحكم عليه ، لأن البديع اسم موضوع لفنون من الشعر ، يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم ، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو وما جمع فنون البديع ، ولا سبقنى إليه أحد ، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين ، وأول من نسخه منى علىّ بن هارون ابن يحيى بن أبى المنصور المنجِّم (١) .

ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدّعى الإحاطة بها ، حتى يتبرأ من شذوذ (٢) بعضهما عن علمه وذُكره (٣) ، وأحببنا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ، ويعلم الناظر أنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة ، اختيارا (٤) من غير جهل بمحاسن الكلام ، ولا ضيقٍ فى المعرفة ، فمن أحب أن يقتدى بنا ، ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة ، فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع ، ولم يأت غير رأينا ، فله اختباره ..

١ — باب الالتفات (٥)

وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الأخبار وعن الأخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر .

---

(١) فارسى الأصل ، وكان أديباً شاعراً مقدماً فى علوم العرب والعجم ونادم المتوكل وكان أثيراً لديه ولدى الخلفاء بعده ومات سنة ٢٧٥ عن أربعة وسبعين عاماً ورثاه ابن المعتز وعبيدالله بن عبدالله بن طاهر وسواهم من الشعراء (٢٨٦ معجم الشعراء).

(٢) شذ عنه شذوداً أى انفرد .

(٣) الذكر ضد النسيان .

(٤) أى عن معرفة بالكلام وتذوق له وابتلاء لجيده ورديئه ، وهى بالياء لا الباء كما ورد فى الأصل .

(٥) راجع الباب فى الصناعتين (٣٨٣ — ٣٨٥) ، وفى نقد الشعر (ص ٨٧) .

Digitized by Birzeit University Library

قال الله جل ثناؤه (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) . وقال (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، ثم قال : وبرزوا لله جميعا) وقال جرير (من الوافر) :

٢١٤ ـ متى كان الخيام بذى طلوح سُقيت الغيث أيتها الخيام
أتنسى يومَ تُصْقَل عارِضَيْها بعود بشامة سُقى البشام[1]

وقال (من الكامل) :

٢١٥ ـ « ودعا الزبير فما تحركت الحُبَى » ، ثم رجع إلى المخاطبة فقال :
لو سُمْتَهُم أكل الخَزِير لطاروا[2]

وقال الطائى (من الطويل) :

٢١٦ ـ وانجدتم من بعد اتهام داركم فيادمع انجدنى على ساكنى نجد[3]

وقال جرير (من الكامل) :

٢١٧ ـ طربَ الحَمَامُ بذى الأراكِ فشاقنى لا زلتَ فى غَلَلٍ وأيْكٍ ناضِرِ[4]

---

(١) ذو طلوح : واد فيه شجر كثير من الطلح ، والطلح: شجر عظام من شجر العضاة . الغيث : المطر . صقل السيف : جلاه . عارضتا الإنسان : صفحتا خديه ، وفلان خفيف العارضين: يراد به خفة شعر عارضيه . البشام : شجر طيب يستاك به.

(٢) احتبى : جمع بين ظهريه وساقيه بثوب ، والاسم الحبوة بفتح الحاء وضمها . والخزير : طعام شبه عصيدة . سامه : كلفه وسامه ذلا أولاه إياه وأراده عليه . ولعله يريد بالزبير عبد الله بن الزبير الذى خرج على الدولة الأموية فى الحجاز ، وقتل سنة ٧٣ هـ .

(٣) أنجد : دخل فى بلاد نجد . وأتهم : دخل فى تهامة . وقد سبق البيت فى التجنيس .

(٤) ذو الأراك : مكان فيه شجر أراك كثير . الأيك : الشجر الملتف . الغلل : المكان الخصب الذى يجود بالغلة .

Digitized by Birzeit University Library

٢ — الاعتراض (١)

ومن محاسن الكلام أيضا والشعر اعتراضُ كلام فى كلام لم يتمِّم معناه ثم يعود إليه فيتممه فى بيت واحد ، كقول بعضهم (من الطويل) :

٢١٨ — فظلّوا بيوم — دع أخاك بمثله — على مَشْرَعٍ يُرْوِى ولمّا يصَرَّدِ (٢)

وقال كثير (من الوافر) :

٢١٩ — لو ان الباخلين — وأنْتِ منهم — رَأَوْكِ تعلموا منكِ المِطَالا (٣)

وقال النابغة الجعدى (من الوافر) :

٢٢٠ — ألا زعمت بنو سعـــد بأنى — ألا كذبُو — كبير السن فانى

٣ — الرجوع (٤)

ومنها الرجوع ، وهوأن يقول شيئا و يرجع عنه كقول بشار (من الكامل) :

٢٢١ — نُبئت فاضِحَ أمـــه يغتابني عنـد الأمير وهل عليـه أمير (٥)

---

(١) عنوان وضعته زيادة على الأصل وراجع هذا الباب فى الصناعتين ص ٣٨٥ ، وقد تأثر أبو هلال بابن المعتز تأثراً كبيراً .

(٢) مشرع الماء : مورد الشاربة . روى من الماء وأروانى الماء بمعنى . يصرد من التصريد وهو فى السقى دون الرى ، والصرد : البرد .

(٣) المطال من المطل بالدين .

(٤) راجع هذا الباب فى الصناعتين ص ٣٨٦ .

(٥) البيت من أبيات هجا بها بشار رجلا هجاه عند الأمير محمد بن سليمان .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو نواس (من الرجز) :

٢٢٢ ـ يا خير من كان ومن يكون إلا النبي الطاهر الأمين
أمام عدل ماله قرين استغفر الله بلى هارون [١]

وقال آخر [٢] (من الطويل) :

٢٢٣ ـ أليس قليلا نظرة إن نظرتُها إليك وكلا ليس منك قليل [٣]

وقال بعضهم : ما معك من العقل شيء ، بلى مقدارُ ما تحب الحجة به عليك والنار لك .

٤ — حسن الخروج [٤]

ومنها حسن الخروج من معنى إلى معنى ، قال بعضهم (من الطويل) :

٢٢٤ ـ إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جَرْم [٥]

وقال بشار (من الطويل) :

٢٢٥ ـ خليليّ من جَرْم أعينا أخا كما على دهره إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قَرَعة أنَّه مخافة أن يرجى نداه حزين

---

(١) تروى الأبيات بروايات مختلفة وهى فى مدح الأمين ولى عهد الرشيد .

(٢) هو ليزيد بن الطثرية « راجع الأمالى ١/١٩٦ » ، وهو شاعر أموى من الشعراء الغزلين .

(٣) وشبيه به قول ابن أبى ربيعة :
إن ماقل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل

(٤) يسميه أبو هلال والمتأخرون الاستطراد (٣٨٩ صناعتين) .

(٥) جرم : قبيلة ، والبيت هجاء بالغ .

Digitized by Birzeit University Library

إذا جئته فى الحق أغلق بابه فلم تلْقه إلا وأنت كمين (١)

وقال آخر ويقال إنه السموءل بن عاديا اليهودى (٢) (من الطويل) :

٢٢٦ ـ وإنا لقوم مانرى القتل سبّةً إذا ما رأته عامر وسلول (٣)

وقال زهير (من البسيط) :

٢٢٧ ـ إن البخيل ملوم حيث كان ولكنَّ الجواد على علاّته هَرِمُ (٤)

ومنه قول حسان (٥) (من الكامل) :

٢٢٨ ـ إن كنْت كاذبة التى حدثتنا فنجوتِ منجى الحارث بن هشام (٦)

وقال الطائى (من الكامل) :

٢٢٩ ـ لا والذى هو عالم إنَّ النوى صبر وأن أبا الحسين كريم (٧)

وقال أبو العتاهية (من المتقارب) :

٢٣٠ ـ وأحببت من حبِّها الباخلين حتى ومِقْتُ ابن سلمٍ سعيدا

إذا سِيلَ عُرفا كسا وجْهَهُ ثيابا من المنع صفراً وسوداً

---

(١) رواية الأصل : قرعة ؛ ولم تلفه ، بدل تلقه . كمين : أى مختف . هذه الأبيات من قصيدة يهجو بها بشار أبا يحيى عبيد الله بن قزعة أخا الملوى المتكلم من أصحاب النظام (١٨٩/١ الكامل للمبرد) .

(٢) شاعر جاهلى حكيم من أهل الحجاز يضرب به المثل فى الوفاء ، وتوفى قبل الإسلام .

(٣) عامر وسلول : قبيلتان . وسبة : أى عاراً يسب به .

(٤) على علاته أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . هرم : اسم الممدوح .

(٥) شاعر أنصارى مجيد دافع عن رسول الله بشعره عاش فى الجاهية والإسلام ومات سنة ٥٤ هـ .

(٦) يخاطب فرسه ويعرض بالحارث بن هشام فى فراره يوم أحد .

(٧) النوى : الفراق . صبر أى مر . أبو الحسين : ممدوحه .

Digitized by Birzeit University Library

يغير على المـــال فعل الجواد وتأبى خـــلائقه أن تجودا (١)

وقال إسحق الموصلى يصف السُّكْرَ (من الطويل) :

٢٣١ ـ فما ذرّ قرن الشمس حتى كأننا من العِىّ نحكى أحمد بن هشام (٢)

٥ ــ تأكيد المدح بما يشبه الذم (٣)

ومنها تأكيد مدح بما يشبه الذَّم ، كقول الذبيانى (من الطويل) :

٢٣٢ ـ ولا عَيْب فيهم غير أن سُيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب (٤)

وكقول الجعدى (من الطويل) :

٢٣٣ ـ فتى كملت أخـــلاقه غير أنه جواد فما يُبقى من المال باقيا

٦ ــ تجاهل العارف (٥)

ومنها تجاهل العارف كقول زهير (من الوافر) :

٢٣٤ ـ وما أدرى وسوف أخال أدرى أقوم آل حصن أم نســـاء (٦)

---

(١) ومقه : أى أحبه . الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة . وسعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى من أمراء الدولة العباسية وولاتها وكان شجاعاً حازماً مع أدب ورواية وهجاه أبو العتاهية بهذه الأبيات ، وتنسب لمسلم وهى فى ديوانه (ص ٣٩) .

(٢) ذر : طلع . قرن الشمس : أعلاها وأول ما يبدو منها فى الطلوع . العى : ضد البيان .

(٣) يجعله أبو هلال ضرباً من أضرب نوع من البديع يسميه « الاستثناء » ص ٣٩٦ صناعتين . وكذلك فعل ابن رشيق (ص ٣٩ ج ٢ العمدة طبعة سنة ١٩٠٧)

(٤) الفلول : موضع الفل. وقراع مصدر قارع أى جالد. الكتائب: جمع كتيبة وهى الجيش .

(٥) يسميه أبو هلال تجاهل العارف ومزج الشك باليقين (٣٨٧ صناعتين) ، ويعرفه بأنه « إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً » .

(٦) يقول : ما أدرى أرجال آل حصن أم نسا

Digitized by Birzeit University Library

وقال ابن أبى أمية (من الطويل) :

٢٣٥ ـ فديتك لم تَشْبع ولم تَرْو من هجرى أتستحسن الهجران أكثر من شهر
أرانى سأسلو عنك إن دام ماترى بلا ثقة لكن أظن ولا أدرى (١)

وقال آخر (من البسيط) :

٢٣٦ ـ إن لم يكن لبنُ الدابات غيَّره عن فعل آبائه الغُرِّ الميامين
فربما غاب بعل عن حليلتـه فنا كها بعض سوَّاس البراذين (٢)

٧ ـ الهزل يراد به الجد

ومنها هزل يراد به الجد . قال أبو العتاهية (من البسيط) :

٢٣٧ ـ أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفس لعلّ الله يشفيكا
ما سِلْمُ نفسك إلا من يُتَارِكُها وما عدوّك إلا من يُرَجِّيكا .. (٣)

= ثم قال : وسوف إخال أدرى ، أى سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبينها ، وإنما يهزأ بهم ويتوعدهم ، وآل حصن هؤلاء حى من كلب ، هجاهم زهير لأنهم أهانوا جوار رجل من غطفان نزل بجوارهم ، وكان زهير نازلا فى غطفان .

(١) روى من الماء يروى . وبلا ثقة يرجع إلى قوله أرانى . أى أظننى — إن دام هجرك ونأيك ودلالك — سأسلوا عنك بلا ثقة فى هذا الظن ولا تحقق له ولا عزم عليه .

(٢) الدايات : جمع داية وهى القابلة أو المرضعة . الغر : جمع أغر ، ورجل أغر ، أى شريف . ميامين أى كرام أخيار يتيامن بهم ، واليمن البركة ، وفلان ميمون على قومه أى مبارك عليهم . البعل : الزوج . الحليلة : الزوجة . ساس الدابة : قادها . البرذون : الدابة .

(٣) السلم : السلام أو الصلح أو المسالمة . ترك الشىء : خلاه ، وتاركه البيع متاركة . رجاه ورجاه بمعنى .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو نواس (من الطويل) :

٢٣٨ ـ إذا ما تميمىّ أتاكَ مُفَاخراً فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضب (١)

وقال أيضا للفضل بن الربيع (من الوافر) :

٢٣٩ ـ ولى حُـــرَمٌ فلا تتَغَطَّ عنها لتـــدفع حقها دفع الغريم
تغافل لى كأنك واسطِىّ وبيتك بين زمزم والحطيم (٢)

وقال آخر (من المديد) :

٢٤٠ ـ من رأى فيمن رأى رجلا تيهـــــه مُرْبٍ على جدته
يتباهي راجـــــلا وله شاكرى فى قَلَنْسُوَتِهِ (٣)

---

(١) عد عما ترى : أى اصرف بصرك عنه . يقول : هم يفخرون ، وكيف يفخرون ؟ إن نسوا فذكرهم بما هو المنقبة التى لهم وهى أكلهم للضب .

(٢) الحرم : جمع حرمة وهى مالا يحل انتهاكه . غطاه يغطيه ، وتغطى تغطيا : تستر بالغطاء وهو ما يتغطى به . الغريم : المدين . بيته بين زمزم والحطيم كناية عن سمو الحب وعراقة المحتد . واسطى : نسبة إلى واسط بلد سمى بالقصر الذى بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة . يقول : لى لديك حقوق فلا تتغافل عنها ولا تماطل فى أدائها كما يفعل عامة الناس ، فلا تكن مثلهم ، فأنت العظيم المجد والحسب . والفضل هو الفضل بن الربيع بن يونس من رجال الدولة العباسية فى عصر المهدى والرشيد .

(٣) التيه : الصلف والخيلاء . أربى الشىء : زاد . الجدة : الاستغناء . الراجل : ضد الفارس . تباهى : تفاخر . الشاكرى : بمعنى الأجير والمستخدم فارسى معرب . والجند الشاكرية من جند الخلافة . القلنسوة : غطاء الرأس . والبيتان لمحمد بن أبى أمية الشاعر الكاتب ومرت ترجمته عند البيت ١٨٥ .

Digitized by Birzeit University Library

٨ – حسن التضمين[1]

ومنها حسن التضمين . قال الأخيطل (من الكامل) :

٢٤١ – ولقد سما للخُرَّمِيِّ فلم يقُلْ بعدالوغى:لكن تضايقَ مُقْدَمى[2]

وقال (من الطويل) :

٢٤٢ – إذا دلَّه عزمٌ على الجودِ لم يقُلْ غداً عَوْدُها إن لم تَعُقْها العوائق

ولكنه ماضٍ على عزمِ يومه فيفعلُ ما يرضاه خلقٌ وخالق[3]

وقال آخر (من السريع) :

٢٤٣ – عوَّذَ لما بِتُّ ضيفاً لهُ أقراصَه بُخْلًا بياسين

فبِتُّ والأرضُ فراشٌ وقد غَنَّتْ (قِفا نبكِ) مصارينى[4]

---

(١) يعرفونه بأنه: أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء .

(٢) الوغى : الحرب . المقدم : مكان الإقدام . والمراد أنه لم يكن منه فى الحرب جبن ولا هلع ولا تأخر عن مناجزة العدو حتى يحتاج إلى الاعتذار عن شىء من ذلك بعد الحرب ، والخرمى هو بابك الخرمى الذى استولى على جبال طبرستان فى عصر المأمون عشرين عاماً وعظم أمره وقتل محمد بن حميد الطوسى وسواه من القواد وهزم عساكر المعتصم مراراً حتى انتدب له الأفشين القائد التركى فظفر به وأسره وأحضره إلى المعتصم فقتله سنة ٢٢٣ والبيت تضمين لبيت عنترة :

إذ يتفون بى الأسنة لم أخم عنها ولوأنى تضايق مقدمى

(٣) دله : أرشده . غداً عودها ، أى لم يتأخر عن البذل والجود ولم يقل لنفسه إن فاتك بذل اليوم فغداً تعود العفاة طالبة الخير والمعروف . عاقته العوائق من عاقه عن كذا أى حبسه عنه وصرفه ، وعوائق الدهر : الشواغل من أحداثه .

(٤) التعويذ : اتخاذ العوذة . القرص من الخبز ، وقرص العجين : قطعه قرصة =

Digitized by Birzeit University Library

٩ – التعريض والكناية[١]

ومنها التعريض والكناية . قال علىّ رضى الله عنه لعقيل[٢] ومعه كبش له : أحد الثلاثة أحمق : فقال عقيل : أما أنا وكبشى فعاقلان .

وكان عروة[٣] بن الزبير إذا أسرع إليه إنسان بسوء لم يجبه ويقول : إنى لأتركك رَفْعا لنفسى عنك ؛ فجرى بينه وبين على[٤] بن عبد الله بن عباس كلام، فأسرع إليه عروةُ بسوء ، فقال : إنى أتركك لما تترك الناس له ، فاشتدّ ذلك على عروة .

وقال بعض ولد العباس[٥] بن محمد لابنه : يا بن الزانية ، فقال : الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك . وقال بشار (من الخفيف) :

٢٤٤ – وإذا ما التقى ابن أعيا وبكرٌ زاد فى ذا شبرٌ وفى ذاك شبرُ

أراد أنهما يتبادلان[٦] .

= قرصة . والمصارين : جمع واحده مصران جمع مصير ، وهى المعى . وهو تضمين لقول امرىء القيس : قفانبك الخ .

(١) راجع باب التعريض فى العمدة (ص ٢٠٧ ج ١) وباب الكناية فيها (٢٠٩ . ج ١) والتعريض يسميه أبو هلال بهذا الاسم أيضاً راجع (٣٦٠ صناعتين)، وعرفه بأنه أن يكنى عن الشىء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشىء .

(٢) عقيل بن أبى طالب نسابة فصيح اللسان صحابى أسن من أخويه على وجعفر فارق أخاه علياً فى خلافته ووفد على معاوية فى دين لحقه وتوفى سنة ٦٠ هـ .

(٣) عروة فقيه عالم قرشى توفى بالمدينة سنة ٩٣ هـ .

(٤) من أعيان التابعين وجد الخلفاء العباسيين وتوفى بالشام سنة ١١٨ هـ .

(٥) لعله عباس بن محمد الهاشمى البغدادى من حفاظ الحديث والثقات فى روايته وتوفى سنة ٢٧١ .

(٦) يريد أن كلا منهما يحن إلى صاحبه حنين الحليلة لبعلها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال عباس [١] بن الفضل يهجو رجلا (من السريع) :

٢٤٥ ـ يلوطُ من خلف على أربع بخاندانَ من بنى آدم [٢]

وقال أبو نواس فى جَلْدِ عُمَيْرَةَ [٣] (من الطويل) :

٢٤٦ ـ إذا أنت أنكحتَ الكريمةَ كفؤَها فأنكحْ حبيشاً راحةَ ابنةِ ساعد

وقل بالرفا ما نلتَ من وصلِ حُرَّةٍ لها راحةٌ حُفَّتْ بخمسِ ولائدِ [٤]

وقال آخر فى حجَّام (من الطويل) :

٢٤٧ ـ أبوكَ أبٌ ما زالَ للناسِ مُوجِعاً لأعناقهم نَقْرٌ كما ينقر الصقرُ

إذا عوَّجَ الكتَّابُ يوماً سطورَهم فليس بمُعْوَجٍّ له أبدا سطرُ [٥]

١٠ ـ الإفراط فى الصفة [٦]

ومنها الإفراط فى الصفة . فمن مَلُحَ [٧] فى هذا المعنى ابراهيم بن العباس الصولى فى قوله (من المديد) :

---

(١) أنصارى قاض ومحدث وعالم بالقرآن والشعر ولد فى البصرة وولى قضاء الموصل فى أيام الرشيد ومات بها سنة ١٨٦ هـ .

(٢) اللواط معروف . وخاندان ، كلمة فارسية معناها أمرد .

(٣) جلد عميرة هو الاستمناء بالكف .

(٤) حبيش علم رجل يهجوه الشاعر . والراحة باطن الكف وهى ابنة الساعد بمعنى أنها موصولة بساعد الإنسان وهو عضده . الرفا : كلمة تقال للمتزوج يقال له بالرفاء والبنين : أى بالالتحام والاتفاق أو بالسكون والطمأنينة. حفت :أى أحيطت. خمس ولائد يكنى بها عن أصابع اليد .

(٥) الأعناق : جمع عنق . نقر الطائر الحبة : التقطها . ونقر الشىء : نقبه بالمنقار. والمراد أنه ينقب عروق الإنسان بمحجمه . عوج البناء : أى أقامه معوجاً أى مائلا .

(٦) هو عند أبى هلال باب الغلو (راجع ٣٤٨ — ٣٥٦ صناعتين) . وعرفه بأنه تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها . وكذلك فعل ابن رشيق ٢/٤٩ العمدة .

(٧) ملح الشىء : حسن ، وهى فى الأصل ملح بتشديد اللام ، ولعلها بمعنى أتى بالمليح الحسن .

Digitized by Birzeit University Library

٢٤٨ ـ يا أخا لم أرَ فى الناس خِلاً مثلَه أسرعَ هجراً ووصلا
كنتَ لى فى صدْرِ يومى صديقاً فعلى عهدكَ أمسيتَ أم لا ؟

وقال أبو نواس (من الكامل) :

٢٤٩ ـ ملكٌ أغرُّ إذا احتبَى بنجادِهِ غمَرَ الجماجمَ والسِّماطُ قيام[1]

ثم أسرف الخثعمى[2] حتى خرج عن حد الإنسان فقال (من الكامل) :

٢٥٠ ـ يُدْلِى يديْهِ إلى القليبِ فيستقِى فى سَرْجِهِ بَدَلَ الرِّشاءِ المُكْرَبِ[3]

وقال آخر يهجو رجلا (من السريع) :

٢٥١ ـ تبكى السمواتُ إذا ما دعَا وتستعيذُ الأرضُ من سجدتهْ
إذا اشتهى يوماً لحومَ القطا صرّعها فى الجوِّ من نَكْهَتِهْ[4]

---

(١) أغر : أى شريف أو كريم . الاحتباء : ضم الرجل ظهره وساقيه بثوب ونحوه . والنجاد : حمائل السيف . غمرهم : أى علاهم . الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ . السماط من النخل والناس : الجانب ، ويقال مشى بين السماطين ، أى بين جانبى الحفل . والمعنى أنه أى الخليفة المهدى الممدوح عظيم كريم ، إذا جلس محتبياً بحمائل سيفه علا الرجال الوقوف فى جانبى السماط .

(٢) شاعر عباسى عاصر أبا تمام والبحترى .

(٣) رواية الصناعتين : المحصد بدل المكرب . أدلى الدلو أرسلها فى البئر . القليب : البئر قبل أن تطوى ، أى تبنى بالحجارة ونحوها . الرشاء : الحبل . المكرب : الحبل يشد فى وسط الدلو ليلى الماء ، والمكرب من المفاصل الممتلىء عصباً والشديد .

(٤) القطا : جمع قطاة ، وهى طائر معروف . صرعه : أى صرعه . النكهة : هى ريح الفم .

Digitized by Birzeit University Library

وقال آخر (من الطويل) :

٢٥٢ ـ وأُقسمُ لو خرَّتْ من استكَ بَيْضَةٌ
لما انكسرتْ من قربِ بعضٍ إلى بعض (١)

وقيل (٢) فى كثيّر وكان قصيرا (من الطويل) :

٢٥٣ ـ قصيرُ القميصِ فاحشٌ عند بَيْتِهِ يَعَضُّ القُرَادُ باسته وهو قائم (٣)

وقال آخر (من البسيط) :

٢٥٤ ـ يا حابسَ الرّوْثِ فى أعْفَاجِ بغلتِهِ خوفاً على الحبِّ من لَقْطِ العصافير (٤)

وقال أبو نواس يصف قدرا صغيرة (من الطويل) :

٢٥٥ ـ يغَصُّ بحيْزُومِ الجرادةِ صدرُها وينضَجُ ما فيها بعودِ خِلالِ
وتغلِى بذكرِ النارِ من غيْرِ حَرِّها وتنْزِلُها عفواً بغيرِ جِعَالِ
هى القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كلِّ هُزَالِ (٥)

---

(١) المعنى أنه قصير مفرط فى القصر قريب من الأرض قرباً غير مألوف وينسب البيت لكعب بن جعيل ، وهو به أشبه .

(٢) وينسب البيت للحزين الكنانى الدؤلى .

(٣) قصير القميص كناية عن قصر الرجل . فاحش عند بيته ، أى إذا كان فى أهله وأمن شر الناس نطق بالفحش وعمل به . والقراد : واحد القردان . يصفه بالفحش والجبن وبالقماءة وإفراط القصر .

(٤) الأعفاج : جمع عفج ، وهو مسلك الفضلات فى جسم الدابة . يصفه بالبخل والشح الشديد .

(٥) الغصة : الشجا ، وغص بالطعام يغص . الحيزوم : الصدر . الجرادة : واحد الجراد . والضمير فى صدرها يعود إلى القدر . نضج اللحم : ينضج إذا أدرك . الخلال : العود الذى يتخلل به . الجعال : خرقة ينزل بها القدر . الهزال يريد به القحط . يتهكم الشاعر بهذه القدر ويصور صغرها فى صورة فيها جمال وسخرية .

Digitized by Birzeit University Library

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلى : قالت سعدة [١] بنت عبد الله بن سالم : لقيتُ سُكَينةَ [٢] بنت الحسين ، صلوات الله عليه ، بين مكة والمدينة ، فقالت : [٣] قفى يا بنت عبد الله ، ثم سفرتْ عن وجه ابنتها [٤] ، وإذا هى قد أثقلتها بالدّرّ ، وقالت : ما ألبستها إيّاه إلا لِتَفْضَحه [٥] . وكانت امرأة من العجم حسناء، فكانت لا تظْهرُ من بيتها إذا طلع القمر والشمس ، فقيل لها فى ذلك ، فقالت : أخاف أن تكسفانى . وقال الفرزدق يصف إبلهم (من الطويل) :

٢٥٦ ـ ألم تَعلما يابن المُجَشَّرِ أنها إلى السيف تستبكى إذا لم تُعَقَّرِ [٦]

وقال هدبة [٧] العُذْرِىُّ (من الطويل) :

---

(١) سيدة كريمة من سيدات الحجاز ووالدة شعيب بن صخر توفيت فى القرن الهجرى الأول .

(٢) نبيلة هاشمية كريمة شاعرة تزوجها مصعب بن الزبير فمات وتزوجها بعده سواه . وتوفيت سنة ١١٧ هـ .

(٣) أى سكينة .

(٤) أى ابنة سكينة ، وهى الرباب بنت مصعب بن الزبير المتوفى عام ٧٢ .

(٥) فى الأغانى (١٧/١٦٤ ، ١٦٥) هذه الرواية الأدبية عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بتفصيل .

(٦) الضمير فى أنها يعود إلى الإبل . عقر البعير بالسيف وعقره به بالتشديد ، أى ضرب به قوائمه . يقول إن إبلنا اعتادت فعل الكرم حتى إنها لتبكى إذا لم تنحر فى المكرمات . والألف فى « تعلما » مقلوبة عن نون التوكيد الخفيفة .

(٧) هو هدبة بن الخشرم الشاعر المفلق ، كان كثير الأمثال فى شعره ، قتل ابن عم له أيام معاوية فحبس خمس سنين ، ثم قتله ابن المقتول عام ٥٤ هـ . أخذاً منه بثأر أبيه ، ومن شعره فى الحبس :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

Digitized by Birzeit University Library

٢٥٧ ـ بإجَّانةٍ لو أنه خَـــــرَّ بازل من البُخْت فيها ظلَّ للجنب يَسْبَحُ[١]

وصف أعرابى فرسا فقال : إن الوابل ليصيب عَجُزَهُ فما يبلغ مَعْرَفَتَهُ حتى أبلغ ما أريد[٢] .

وقال المؤمل[٣] (من الخفيف) :

٢٥٨ ـ من رأى مثلَ حِبَّتى تشبهُ البـــدرَ إذا بدا
تدخلُ اليـــومَ ثم تَدْ خلُ أردافُها غدا[٤]

وقال عباس[٥] الخياط (من الرمل) :

٢٥٩ ـ لأبى عيسى رغيفٌ فيـه خمسونَ علامهْ
فعلى جانبـــه الوا حِ لُقِّيتَ الكرامهْ
ثم لا ذاقَكَ لى ضَيفٌ م إلى يومِ القيـــامهْ
وعـــلى الآخَرِ سَطْرٌ نسألُ اللهَ السلامهْ

---

(١) الإجانة معروفة (شبه الماجور) . خر : أى سقط . البازل من الإبل : الكبير فى السن . والبختى من الإبل ، الأنثى بختية ، وهى الإبل الخراسانية . الجنب معروف . سبح فى الماء : عام فيه . ينوه الشاعر بكرم قومه ويصف قدورهم وضخامتها ، وضخامة القدر من مستلزمات الكرم .

(٢) الوابل : المطر الشديد . معرفة الفرس هى الموضع الذى ينبت عليه العرف وهو الذى فى أعلا عنقه ورأسه يصف الشاعر فرسه بالكرم وسرعة العدو .

(٣) المؤمل ابن أميل المحاربى الشاعر الكوفى أدرك الدولتين وانقطع إلى المهدى ، وهو صالح المذهب فى شعره ، وفى شعره لين وطبع صالح (٥٢٣ ج ٣ خزانة طبع بولاق) ومات نحو سنة ١٩٠ هـ .

(٤) الحبة : أى الحبيبة . الأرداف : جمع ردف وهو الكفل .

(٥) لم أقف على ترجمة له ورد اسمه فى الموشح ص ٣٢٤ .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أيضا يهجو إماما بطئ القراءة (من المنسرح) :

٢٦٠ - إنْ قَرَأَ (العادياتِ) فى رجب لم يقرَ آياتِها إلى رجب
بل هو لا يستطيع فى سَنَةٍ يختمُ (تبت يدا أبى لهب)

وقال أعرابى فى وصف امرأة :

ما يَمَسُّ ثوبُها منها إلا مُشاشَ منكبيها ، وحَلَمَتَىْ ثدييها ، ورانِفَتَىْ ألتيها [1]

١١ — حسن التشبيه [2]

ومنها حسن التشبيه : نبدأ بإمام الشعراء . قال امرؤ القيس (من المتقارب) :

٢٦١ - ومَسْرُودَةَ السَّكِّ موضونةٌ تضاءلُ فى الطَّيِّ كالمِبْردِ
تفيضُ على المرءِ أَرْدَانُها كفَيْضِ الأَتِيِّ على الجدجدِ [3]

---

(١) المنكب : مجمع عظم العضد والكتف . المشاش : رأس العظم . الحلمة : رأس الثدى . الألية : العجيزة . الرانفة : طرف غضروف الأنف .

(٢) راجع باب التشبيه فى العمدة (٢٠٦ ج ١) وقد عقد له قدامة فصلا فى نقد الشعر ، وعقد له العسكرى بابا طويلا فى الصناعتين (٢٢٦ - ٢٤٩) ، وقد سبق الجميع إلى الكلام على التشبيه المبرد حيث عقد له بابا فى كامله (٢٨ - ١٠١ ج ٢) .

(٣) درع مسرودة من السرد وهو تداخل الحلق بعضها فى بعض ، وقيل: السرد هو الثقب والمسرودة المثقوبة . والسك : الدرع الضيقة الحلق . والدرع الموضونة هى المنسوجة وقيل المنسوجة بالجواهر. تضاءل ، أى تتضاءل وتقل. الطى ضد النشر والمبرد آلة الحداد المعروفة . الأردان : جمع ردن وهو أصل الكم . الأتى : السيل . الجدجد : الصخور الصلبة . وراجع شرح البيتين أيضا فى نقد الشعر (ص ٦٨) : قال : وصف الدرع فى حال طيها بالبيت الأول ، ثم وصفها فى حال نشرها بالثانى ، ومعنى البيت الأول أنها إذا طويت صغرت ولطفت حتى تصير كالمبرد .

Digitized by Birzeit University Library

وقال (من الطويل) :

كأنَّ قلُوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى (١)

وقال يصف الناقة (من الطويل) :

٢٦٣ ـ كأنَّ حصى المَعْزَاءِ بيْنَ فُرُوجِها إذا خَذَفَتْه رجلُها خَذْفُ أعسرا

كأنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حين تُشِذُّه صليلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)

وقال الراعى (٣) (من الكامل) :

٢٦٤ ـ فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها قَلَقَ الفُؤُوسِ إذا أردْنَ نُصُولا (٤)

---

(١) العناب : ثمر أحمر . والحشف مايبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى . شبه الطرى من القلوب بالعناب والعتيق بالحشف . يشبه الشاعر فرسه بعقاب صيود ، وفرخ العقاب يأكل لحم الطائر ، ما خلا قلبه ، فلذلك كثر ذلك عند وكرها ،

(٢) المعزاء : الأرض الصلبة . الفروج جمع فرجة ، وهذان الشيئان بينهما فرجة أى انفراج ، والفروج أيضا جمع فرج وهو معروف . الخذف بالحصى . الرمى به بالأصابع . والأعسر الذى يعمل بشماله ورميه لايذهب مستقيما . والمعنى أن هذه الناقة تطير الحصا يمينا وشمالا كأنه رمى الأعسر الذى لايمضى على وجهه . والصليل امتداد الصوت . والمرو : الحجارة . واحدته مروة وكل حجر فيه نار فهو مروة . تشذه : أى تطيره. الزيوف : هى الدراهم التى ليس فيها فضة واحدها زيف ، والزيف شديد الصوت صافية كما يقول المبرد (٢/٧٦ كامل) . ونقدت الشىء : ضربته بالأصبع كما ينقد الصبى الجوز بأصبعه فيسمع له صوت . شبه صوت المرو بصوت صافيته . وعبقر موضع باليمن كانت دراهمه زيوفا ويقال بلد من بلاد الجن .

(٣) هو راعى الإبل النميرى شاعر مشهور هجاه جرير وتوفى فى أوائل القرن الثانى ، كان كثير وصف الرعاء فى شعره فسمى الراعى وهومن أسرة طيبة فى البادية

(٤) المهمه : الأرض المقفرة الخلاء . والقلق : الاضطراب . وهامات : جمع هامة =

Digitized by Birzeit University Library

وقال ابن مقبل [١] (من الطويل) :

٢٦٥ ـ تَقَلْقَلُ من ضغمِ اللِّجامِ لِهَاتُه تَقَلْقُلَ عُودِ المَرْخِ فى الجُعْبَةِ الصِّفْرِ [٢]

وقال النابغة الذبيانى (من الطويل) :

٢٦٦ ـ تَرَاهُنَّ خلفَ القومِ زُوراً عيونُها جُلُوسَ الشيوخِ فِى مُسُوكِ الأرانبِ [٣]

وقال زهير (من الطويل) :

٢٦٧ ـ بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتَحَرْنَ بسُحْرَةٍ فهنَّ بوادى الرَّسِّ كاليد فى الفمِ [٤]

ومن التشبيهات العجيبة ، قول ابن مقبل (من البسيط) :

٢٦٨ ـ وللفؤادِ وجيبٌ تحتَ أبْهَرِهِ لَدَمَ الغلامِ وراءَ الغيْبِ بالحَجَرِ [٥]

= وهى الرأس ، والضمير فيها للابل . والفأس معروف ، وفأس اللجام والحديدة القائمة فى الحنك وهو المراد هنا . ونصل السهم : خرج نصله يشبه الشاعر اضطراب الإبل فى سيرها فى الصحراء باضطراب فأس اللجام فى نصولها من حنك الدابة .

(١) تميم بن أبى بن مقبل شاعر جاهلى فحل أدرك الإسلام وأسلم وكان يبكى أهل الجاهلية وتوفى سنة ٣٥ هـ .

(٢) التقلقل : الاضطراب : ضغم اللجام : إمساكه . اللهاة : الهنة المطبقة فى أقصى سقف الفم . المرخ : شجر سريع الورى . الجعبة : كنانة السهام . الصفر : الخالية . الضغم : العض .

(٣) زورا أى منحرفات ، ومن المادة ازور عن الشىء أى عدل عنه وانحرف والمسوك : الجلود .

(٤) بكر : سار بكرة . واستحر : سار سحرا ، وسحرة اسم للسحر . يقول : ابتدأن السير وسرن سحرا وهن قاصدات لوادى الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

(٥) الوجيب : خفقان القلب وتحركه . الأبهر عرق مستبطن فى الصلب متصل بالقلب . اللدم : الضرب . والغيب : ما كان بينك وبينه حجاب . والمعنى أنه يشبه صوت خفقان القلب الذى لا يرى بصوت الحجر الذى يرمى به الصبى من خلف حجاب ولا يراه . وخص الغلام لأن الصبيان كثيرا ما يلعبون برمى الحجارة .

Digitized by Birzeit University Library

وقال رُؤْبة [١] (من الرجز) :

٢٦٩ - حتَّى رأيْنَ هامتِي كالطَّسِّ جَلْحَاءَ جَلْهَاءَ كظَهْرِ العُسِّ [٢]

وقال زهير فى الحمار والأتن (من المتقارب) :

٢٧٠ - تبَادَرْنَ جَرْيًا يُبَادِرْنَه كقرع القليب حَصا القاذفينا

وتحسب بالفجر تَعْشيرَه تَغَرُّدَ أهوجَ فى مُنْتَشِينا [٣]

وقال الأعشى (من الطويل) :

٢٧١ - وعُرِّيتَ مِن مُلْكٍ وخَيْرٍ جَمَعْتَهُ كما عُرِّيَتْ مما تُمِرُّ المغازلُ [٤]

---

(١) راجز من مخضرمى الدولتين كان أكثر مقامه بالبصرة وكان يحتج بشعره وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكان بشار يحاول أن يظهر عليه فى الرجز ، وأبوه العجاج الراجز المشهور ومات بالبادية سنة ١٤٥ .

(٢) الهامة : الرأس . الطس : لغة فى الطست . العس : القدح العظيم . والجلحاء من الجلح ، وهو انحسار شعر الرأس من الجانبين . والجلهاء من الجله ، وهو قريب من الجله . الأنزع الذى قد انحسر الشعر عن جانبى جبهته ، فإذا زاد قليلا فهو أجلح ، فاذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم هو أجله .

(٣) الجرى : المشى السريع ، ولعله جريا بكسر الجيم جمع جرو وهو الصغير من كل شىء ، والجروة : الناقة الصغيرة . والقرع: مصدر قرع الباب ونحوه . والقليب : البئر التى لم تطو . التعشير : صوت الأتان والناقة . والتغرد : التغريد . الأهوج : الأحمق أو السكران . المنتشى : من انتشى أى سكر .

(٤) عرى من ثيابه وعراه بالتشديد وفرس عرى أى ليس عليه سرج . تمر : تحكم الفتل . يقول : ذهب عنك ماجمعته من مال وبنيته من مجد كما يذهب الفتل عن المغازل وتبقى عارية عنه .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو دؤاد[١] فى الفرس (من الكامل) :

٢٧٢ - يمشى كمشْى نعامَتَيْنِ تُتابعانِ أشقَّ شاخِصْ[٢]

ومن تشبيهات عنترة بن شداد[٣] العبسى (من الكامل) :

٢٧٣ - جادتْ عليه كل بِكْرٍ حُرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قَرَارَةٍ كالدرهمِ[٤]

وفى الذباب (من الكامل) :

٢٧٤ - هَزِجاً يحُكُّ ذراعَه بذراعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأجذمِ[٥]

وفى الغراب (من الكامل) :

٢٧٥ - خَرِقُ الجناح كأنّ لَحْيَ رأسه جَلَمَانِ بالأخبار هَشٌّ مُولَعُ
إنَّ الذين نَعَبْتَ لى بفراقهم هم أسهروا ليلى التِّمامَ وأوجعوا[٦]

---

(١) أبو دؤاد الأيادى : شاعر جاهلى مشهور وأحد نعات الخيل المجيدين والعرب لا تروى شعره ولا شعر عدى بن زيد لأن ألفاظهما ليست بنجدية ، وكان الخطيئة ينوه به .

(٢) النعامة : معروفة . تبعه : مشى خلفه أو مر به ، ومن المادة : تابعه ، إذا سار يريد اللحاق به . شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا تطرف . الأشق من الخيل : ما يشتق فى عدوه يمينا وشمالا .

(٣) سبق أن سمى والده معاوية .

(٤) سبق شرحه .

(٥) هزجا : أى مصوتا . المكب : المقبل على الشىء . الأجذم : الناقص . يقول الشاعر إن الذباب قد خلت بهذه الروضة فهى تغرد فيها فعل الشارب الثمل وتحك إحدى ذراعيها بالأخرى مثل رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار . ويعد النقاد وفى طليعتهم الجاحظ هذا البيت من الأبيات الفذة التى لم يسبق أحد إلى معناها .

(٦) الخرق : هو الأخرق . اللحى : منبت اللحية من الإنسان وغيره . شبه لحييه بالجلمان لأن الغراب يخبر بالفرقة ويقطع كما يقطع الجلمان ، والجلم الذى =

Digitized by Birzeit University Library

وقال الفرزدق (من الطويل) :

٢٧٦ – بنى دارم ما تأمرونَ بشاعرٍ بَرُدِ الثنايا ما يزالُ مُزَعْفَرَا
إذا هو استلْقَي رأَيتَ سِلاحَهُ كمَقْطَعِ عُنْقِ النابِ أسوَدَ أحمرا[1]

وقال الطرمَّاح[2] فى الثور (من الكامل) :

٢٧٧ – يبدو وتضمره البلاد كأنه سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغمد[3]

وكتب مروان إلى بعض الخوارج : إنى و إياك كالزجاجة والحجر إن وقع عليها رضَّها[4] وإن وقعت عليه فضَّها . وقال آخر يصف السيل (من الرجز) :

٢٧٨ – يُكِبُّ فيه دَوْحُهُ للأذقان شَحْذَ المواسىِّ حجامَ الرهبان[5]

= يجذ به ، وهماجلمان ، هش به يهش : خف إليه وارتاح له ، أولع بالشىء فهو مولع أى مغرى . نعب الغراب: أى صاح . ليل التمام : أطول ليل فى السنة . أسهروا من السهر وهو الأرق ، ويروى أسهدوا ، والسهاد : الأرق أيضا .

(١) بنو دارم : قوم الفرزدق . البرود : البارد . الثنايا : مقدم الأسنان . زعفر الثوب : صبغه بالزعفران . استلقى : اضطجع على قفاه . مقطع الشىء : موضع قطعه . الناب : الجمل الذى طلع نابه ، والناب أسنان طويلة تلى الثنايا وهى أربع .

(٢) شاعر خطيب وأحد زعماء الخوارج توفى سنة ٨٠ هـ ، وقال محمد بن سهل راوية الكميت : أنشدت قول الطرماح للكميت :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال : إى والله ، وعنان الخطابة والرواية (١/٥٢ البيان) . وقال عبد الأعلى : رأيت الطرماح مؤدبا بالرى فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم إلى حديث منه (٢/٢٢٦ البيان) .

(٣) يبدو : يظهر . تضمره : تغيبه وتخفيه . الشرف : المكان المرتفع . غمد السيف : جعله فى غمده . سله : أخرجه من الغمد .

(٤) الرض : الدق ، وكل شىء كسرته فقد رضضته . والفض : الكسر بالتفرقة .

(٥) الكب : إلقاء الشىء على الوجه . والأكباب : خرور الشىء على وجهه . =

Digitized by Birzeit University Library

ومن عجائب التشبيه قول عدىّ [١] بن الرِّقاع (من الكامل) :

٢٧٩ – تُزْجِى أَغَنَّ كأنّ إبرة رَوْقه قلمٌ أصابَ من الدواةِ[٢] مدادها

وقال آخر يصف صوت شُخْبَ [٣] الضرع (من الرجز) :

٢٨٠ – كأنّ صوت شُخْبها غُدَيَّهْ حفيفُ ريحٍ أو كشيشُ حيّهْ [٤]

وقال حسان (من الكامل) :

٢٨١ – بزجاجةٍ رقصَتْ بما فى قعرها رقْصَ القَلُوصِ براكبٍ مستعجِلِ [٥]

وقال جرير (من الوافر) :

٢٨٢ – لها بَرَصٌ بأسفلِ إسْكَتَيْهَا كعَنْفَقَةِ الفرزدقِ حين شابا [٦]

= الدوح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة . المواسى : جمع موسى ، وهو ما يحلق به . الحجام : موضع الحجامة . الرهبان : جمع راهب .

(١) شاعر فحل هاجى جريرا ، واجتمعا عند عبد الملك أو الوليد فأنشده عدى قصيدته الدالية فحسده جرير عليها . واختص بالوليد بن عبد الملك ومات سنة ٩٥ هـ فى دمشق .

(٢) أزجى الإبل : ساقها . الأغن : الظبى ، والغنة : صوت فى الخيشوم ، يقال طير أغن ، أى يتكلم من قبل خياشيمه . الروق : القرن ، إبرته : طرفه المدبب . المداد : الحبر .

(٣) الشخب : جريان اللبن فى الإناء وقت الحلب ويضم .

(٤) الغدية : تصغير غدوة ، وهى مابين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . حفيف الريح : صوت هبوبها ، الكشيش : صوت الحية .

(٥) رقصت : تحرك مافيها من شراب فى اضطراب . القلوص : الناقة الشابة .

(٦) البيت من قصيدة لجرير فى هجاء الراعى النميرى . والضمير فى لها لعل مرجعه إلى الناقة أو إلى المرأة . البرص : داء معروف . الأسكتان : جانبا الرحم . العنفقة : مابين الشفة السفلى والذقن لخفة شعرها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى (من الطويل) :

٢٨٣ ـ وأنتم بنى حام بن نوحٍ أرى لكم شفاها كآذانِ المشاجر ورُمَّا (١)

المحدثون :

ومن أحسن التشبيه قول بشار (من الوافر) :

٢٨٤ كأن فؤاده كُرَةٌ تَنَزَّى حِذَارَ البينِ لو نفعَ الحِذَارُ (٢)

وقال عبد الصمد (٣) يصف ذنب العقرب (من الرجز) :

٢٨٥ ـ أسْوَدُ كالمِسْحاة فيـهِ مبْضَعُه يَنْطِفُ منها صابُه وسَلَعُه (٤)

وقال منصور بن الفرج (من الكامل) :

٢٨٦ ـ أن تأتِهِ يكُ منه ربعُك مُخصِباً والأرض مُجْدِبَة كخدِّ الأمرد

طلبَ المحامدَ جاهدا وهي التى لا يحتويها طالبٌ لم يَجْهَد (٥)

---

(١) شفاه : جمع شفة . المشجر : موضع الشجر ، والشجر : الذقن وما انفتح من منطق الفم ، أو مابين اللحيين ، والمشجر : عود الهودج . ورم جمع وارم من الورم وهو معروف .

(٢) تنزى : يثب . الحذار : الخوف .

(٣) عبد الصمد بن المعدل بن غيلان شاعر عباسى ، هجاء ، شديد المعارضة ، ولد ونشأ فى البصرة وتوفى سنة ٢٤٠ .

(٤) المسحاة : كالمجرفة إلا أنها من حديد . المبضع أما يبضع أى يشق به العرق ، ينطف : أى يسيل . الصاب : عصارة شجر مر . السلع : شجر مر أو ضرب من الصبر أو بقلة خبيثة الطعم . والضمير فى منها لذنب العقرب .

(٥) الربع : الدار . الأمرد : الغلام الذى لم ينبت شعر لحيته . جهد الرجل فى الأمر جد فيه وبالغ .

Digitized by Birzeit University Library

وقال العلوى الأصفهانى (من الطويل) :

٢٨٧ ـ كأنَّ انتصارَ البدرِ من تحت غَيْمِهِ نَجَاءٌ من البأساءِ بعـدَ وقوعِ[١]

ومما يستحسن من التشبيه قول أبى نواس (من الرجز) :

٢٨٨ ـ لما تبدى الصبح من حجابه كطَلْعة الأشمط من جلبابه[٢]

وقال فى الطير (من الرجز) :

٢٨٩ ـ كأنما يصفر من ملاعق صَرْصَرَةَ الأقلام فى المهارق[٣]

وقال يصف الطير إذا أحست بالبازى (من السريع) :

٢٩٠ ـ وهن يرفعن صُرَاخاً كما يَصُوت فى الشِّعْب المُلَبُّونا[٤]

ومن التشبيه الحسن قول البحترى (من الكامل) :

٢٩١ ـ يخفى الزجاجةَ نورُها فكأنها فى الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إناءِ[٥]

---

(١) ويروى انتضاء بدل انتصار ، انتضى الثوب : خلعه ، وانتضى السيف : سله. الغيم : السحاب . النجاء : مصدر نجا . والبأساء : الشدة .

(٢) تبدى : ظهر . الحجاب : الستر . الشمط : بياض يخالط سواد شعر الرأس والرجل أشمط والمرأة شمطاء وشمط بالكسر . والجلباب : الملحفة .

(٣) يصفر : يصوت . الملاعق : جمع ملعقة : الصرصرة : الصوت المرجع. المهارق الصحائف جمع مهرق وهى الصحيفة فارسى معرب .

(٤) الصراخ : الصوت. صات يصوت : أى صوت. الشعب : الطريق فى الجبل . الملبون : جمع ملب من لبى بالحج تلبية إذا رفع صوته بذكره .

(٥) البيت فى وصف الخمر وروده هنا ينفى نسبته لابن المعتز كما فى (٢٨ ج ٢ ديوان ابن المعتز) ، وقد عاب بعض النقاد البيت وقالوا : هو وصف للإناء لا للخمر لأنه لو ملىء الإناء دبسا لكان هذا صفته (١٢ موازنة) وقد رد عليهم الآمدى (راجع ١٤ موازنة) ، ورواية الأصل تخفى بالتاء .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو نواس فى ناقة (من المنسرح) :

٢٩٢ - كأنما رجلها قفا يدِها رجلُ غلام يلهو بِدَبُّوق (١)

وأنشد الأسدى (٢) (من الطويل) :

٢٩٣ - إذا نحن رمنا هجرها ضمَّ حبها صميم الحشا ضمَّ الجناحِ الخوافيا (٣)

وقال آخر (من الطويل) :

٢٩٤ - عَشِىٌّ وداعٍ قُبحتْ من عشيّةٍ ولكنها لا قُبِّحَتْ من مُوَدَّع

كأن انحدار الدمع منها تعُدُّه لها ذاتُ عَقْدٍ قيل عُدِّى فأسْرعى (٤)

وقال آخر (من الخفيف) :

٢٩٥ - لعن الله « لا » فلا خُلقتْ خِلقةَ الجلَمْ

إنها تقرض الجميل م وتأبى على الكرمْ (٥)

---

(١) القفا : مؤخر العنق ، والمراد خلف . الدبوق : لعبة .

(٢) تقدمت ترجمته ، والبيت يروى للأقرع بن معاذ القشيرى (راجع ترجمته فى ٣٨٠ معجم الشعراء) ، وهو شاعر أموى كان فى أيام هشام بن عبد الملك .

(٣) الحشا : ما انضم عليه الضلوع . صميم الشىء : خالصه . الخوافى : جمع خافية وهى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٤) العشى والعشية : من صلاة المغرب إلى العتمة . ولكنها أى المحبوبة. الانحدار : الهبوط ، عده : أحصاه ، وعدى أى احسبى. والمعنى : شاهت عشيات الوداع ولاشاه وجه من ودعناه فلقد فارقنا وهو الوفى المخلص إذ خنقته العبرات وانهمرت منه الدموع متواليات حتى حسبناه فى سرعة انهمار دموعه امرأة تحسب وتعد مالها فى سرعة فائقة. والمعنى تساقط الدمع من عينيه كتساقط المال المعدود من يد الحاسب

(٥) الجلم : المقص . تقرض : تقطع :

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو نواس (من الكامل) :

٢٩٦ ـ وإذا قصَرْت لها الزمام سَمَا لها فوق المقـــدم مَلْطِمٌ حُرُّ
وكأنها مُصْـغٍ لتُسْمِعَهُ بعض الحديث بأذنه وَقْرُ (١)

ومن عجائب التشبيه قوله أيضا (من السريع) :

٢٩٧ ـ تبكى فتذرى الدُّر من نَرجِسٍ وتلطمُ الوردَ بعُنَّـــاب (٢)

وقال آخر (٣) (من الكامل) :

٢٩٨ ـ عظمتْ روادفُها فآدَت خَصْرَها ووشاحُها قَلِقٌ كقلبِ مُغْرَمِ (٤)

وقال آخر فى البرق (من الرجز) :

٢٩٩ ـ وتارة ينْبِضُ باستخفاء كلمحةٍ من ذى هوًى مرائى
أسرها خوفاً من الأعداء (٥)

(١) الزمام : مقود الدابة . سما : علا . المقدم: ضد المؤخر، ويقال ضرب مقدم وجهه. الملطم : الوجه لأنه موضع اللطم ، واصغى : استمع فى إنصات . الوقر : الثقل

(٢) الدر : يريد به قطرات الدموع . أزرت العين دمعها : حبسته . النرجس معرب وتشبه به العيون . اللطم : ضرب الوجه بباطن الراحة . العناب ، ثمر أحمر يشبه به البنان والورد مستعار للخد .

(٣) ينسب البيت لعروة بن أذينة الشاعر الغزل فقيه المدينة وقاضيها فى عصر بنى أمية ووفد على هشام .

(٤) الروادف. جمع رادفة وهى الكفل . آدت : أثقلت. الخصر: وسط الإنسان. الوشاح : مايتوشح به ، وقلق الوشاح كناية عن ضمور الخصر .

(٥) نبض العرق : تحرك . استخفاء : توارى . لمحه : أبصره بنظر خفيف ، والاسم اللمحة . الهوى : الحب . مرائى : من الرياء ، وتراءى الجمعان : رأى بعضهم بعضا ، وفلان يتراءى: أى ينظر الى وجهه فى المرآة . الضمير فى أسرها للمحة . الخوف : الحذر. أسر : أخفى . والمعنى ـ أن البرق حينا يلمح فى خفية كما يبدو المحب فى سرعة وخفية إذا شاهد الأعداء والوشاة .

Digitized by Birzeit University Library

١٢ — لزوم ما لا يلزم

ومن إعنات الشاعر نفسه فى القوافى وتكلفه من ذلك ما ليس له قول رافع[1] ابن هريم اليربوعى (من الطويل) :

٣٠٠ ـ فإلاَّ تحامونى تُصِبْكمْ بعُـرَّةٍ مفارقتى أو تقبسوا من شراريا
إذا صار لونى كل لون وبدلت نضارةُ وجهى مخضَبا باصفراريا
فسرِّى كإعلانى وتلك سجيتى وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا
بنى عاصم من ذا الذى ترسلونه مع الخيل يجرى مثل ما كنت جاريا
له مثل طرفى سامِيا عند غايتى وطول عنانى وارتفاع عذاريا
ويُمسى ورائى من عُرَامَ جماعةٌ شياطينُ (أَصْليها) بِشُهْبان ناريا[2]

وقال آخر (من الطويل) :

٣٠١ ـ يقولونَ فى البستانِ للعين لذةٌ وفى الخمر والماءِ الذى غير آسِنِ[3]

---

(١) ورد له فى الأمالى شعر (٨٢ / ٢) ولم أقف على ترجمة له .

(٢) حامى عنه : دافع ، ولعلها تحامونى ، من تحاماه الناس توقوه واجتنبوه . العرة : العار . مفارقة : مصدر فارقه . القبس : شعلة نار ، وقبس منه نارا فأقبسه : أى أعطاه منه قبسا . الشرار : ما يتطاير من النار . النضارة : البهجة والحسن والرونق . مخضبا : أى مخضوبا ، من الخضاب وهو ما يختضب به . السجية : الطبع . بنو عاصم : قومه . الطرف بالكسر : الجواد الكريم . ساميا : رافعا بصره نحو الشىء . العنان : مقود الدابة . عذار الرجل : شعره النابت فى موضع العذار . عرام : أعداء قومه . صليت الرجل نارا وأصليته : أدخلته فيها . شهبان : جمع شهاب وهو شعلة نار ساطعة . وفى الأصل تحريف كثير هنا فى رواية الأبيات وقد صححناها بما يساير المعنى .

(٣) أسن الماء : أجن وتغير طعمه .

Digitized by Birzeit University Library

فإن شئتَ أن تلقى المحاسنَ كلَّها ففى وجه من تهوى جميعُ المحاسنِ

وقالى آخر وأظنه قديما (من الطويل) :

٣٠٢ ـ عصانى قومى ، والرشادُ الذى به أمرتُ ، ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بنى بكر على الموت إننى أرى عارضا ينهلُّ بالموت والدم (١)

وأنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلى (من الوافر) :

٣٠٣ ـ إذا ما كنتَ يوما مُستضافاً فقلْ للعبد يسقى القوم بِرّا

فحسنُ البر مكرمة وبجد ومدفأةٌ إذا ما خِفتَ قرّا (٢)

١٣ — حسن الابتداء

ومنها حسن الابتداءات . قال النابغة (من الطويل) :

٣٠٤ ـ كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطىء الكواكب (٣)

وقال الأعشى (من الطويل) :

٣٠٥ ـ كنى بالتى تُولينهُ لو تحبها (٤)

وقال بعض المحدثين (من الطويل) :

٣٠٦ ـ كأنّ اللواتى قلنَ لى أتسير غصونُ رمال موقهن بدور (٥)

---

(١) عارض الانسان : صفحة خده . ينهل : يتساقط فى انصباب وكثرة .

(٢) المستضاف : صاحب الضيف . المدفأة : الدفء . القر بالضم : البرد .

(٣) كلينى : من وكله إلى نفسه يكله وكولا من باب وعد . الهم : الحزن . أميمة : اسم محبوبته . ناصب : شديد ، أى ذو نصب ، لأنه ينصب فيه ويتعب .

(٤) تحبب إليه : تودد .

(٥) يصف حبيباته باعتدال القامة وحسن الوجوه وجمالها .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو تمام (من الطويل) :

٣٠٧ ـ أجل أيها الربع الذى خَفَّ أهلُه لقدأدركتْ فيك النوى ما تحاوله (١)

وقال أيضا (من الكامل) :

٣٠٨ ـ يا ربعُ لو ربَعُوا على ابن هُمُومِ (٢)

وقال أيضا (من البسيط) :

٣٠٩ ـ يا بُعْدَ غايةِ دمع العين إذ بَعُدُوا هى الصبابةُ طولَ الدهرِ والكمدُ (٣)

وقال أيضا (من الكامل) :

٣١٠ ـ بأبى وغير أبى وذاكَ قليل ثاوٍ عليه ثرى النِّباح مَهيلُ (٤)

وقال أبو حيَّة (٥) (من الطويل) :

٣١١ ـ ألا حَيِّ من أجل الحبيب المغانيا لَبِسْنَ البِلى مما لَبِسْنَ الليالِيا (٦)

وهذا أيضا يدخل فى باب اعتراض كلام فى كلام ثم يعود الشاعر فيتمم الكلام .

---

(٥) أجل : أى نعم . خف : ارتحل . آهله : أهله المقيمون به. النوى: الفراق.

(١) الربع : الدار . ربعوا : وقفوا .

(٢) الصبابة : رقة الشوق وحرارته . الكمد : الحزن .

(٣) ثوى : أقام . الثرى : التراب . النباح : العويل . هال التراب : أرسله إرسالا فهو مهيل .

(٥) أبو حية النميرى واسمه الهيثم بن الربيع ، شاعر مشهور مجيد من مخضرمى الدولتين . توفى سنة ١٦٠ هـ .

(٦) المغانى : المنازل التى كان بها أهلوها .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ابن المعتز ، ابو العباس عبد الله

البديـــــــع .

تاريخ الاعادة Date Due

26-10-1992	31-05-2002	
5-06-1993		10-05-2005
27-01-1994	01-06-2003	
18-10-1995	23-12-2003	
25-11-2000		
	21-10-2005	
17-12-1996		
	11-04-2007	
15-10-1998		
	06-10-2008	
14-03-1999		
30-11-1999		
30-03-1999		
23-04-2001		
17-05-2007		

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

124 1945
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
AA241638

Digitized by Birzeit University Library